سلوك الطريقة الدَّرقاوِيَّة
والرد على منكريها المسماة الإرشاد والتبيان

تأليف
محمد بن محمد بن عبد اللَّه المكُّودي التازي
المتوفى سنة 1214هـ

تقديم وتحقيق
الدكتور عبد المجيد خيالي

تصحيح
سمير رباب

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ
أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾

[العنكبوت: 2]

مقدمة التحقيق

بسم اللَّه الرحمٰن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا ونبينا محمد بن عبد اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله الطيبين وعلى أصحابه أجمعين.

وبعد: فإن موضوع هذا الكتاب وسبب تأليفه وفوائده، يشكل مادة أساسية لدراسة حياة دينية وسياسية في المغرب زمن المؤلف (1210هـ) عهد السلطان المولى سليمان، كما سلط الضوء على نظام علاقات الزوايا فيما بينها وبين السلطة آنذاك. وهذا الكتاب توكأ فيه مصنفه على عدة مصادر شَهِدَت نفس الحدث الذي كتب عنه المكُودي، وأثراه بما عاينه وسمعه. وأسهب أيضاً في رده على منكري طريقته المتبعة، سالكاً فيه مسلك النُّصرة، والنصيحة، وابتغاء مرضاة اللَّه، وخاصة أنه كان حاضراً في البلوى التي تعرض لها ابن عجيبة وأخاه مولاي الهاشمي، كانا في السجن ونالا من السَّبِّ والشتم كسائر الحاضرين وعددهم نحو العشرين، كلهم من أهل اللَّه قراءة وعلماً وتصوفاً، وهذا الحدث تَوَلَّدَ عن تصادم مبدآن كما قال صاحب تاريخ تطوان: «لكل منهما أنصار ومتحمسون، أحدهما مبدأ علماء الظاهر، أو المحافظين، أو السلفيين، والآخر هو مبدأ الصوفية أصحاب الطرق والزوايا»[1]، كان بطلها هوأحمد بن عجيبة الذي صار أعجوبة الناس في زمنه حيث تحول من شيخ فقيه، إلى شيخ صوفي زاهد على يد شيخه محمد البوزيدي الغُماري تلميذ مولاي العربي الدرقاوي، الذي أمره بالتجرد عن أحواله، فلبس الثياب الخَشِنَة، وعلق في عنقه السُّبحَةَ الغليظة، وصار يذكر اللَّه في الأسواق وينظف الطرقات، ويحمل زبل الأسواق على عنقه خارج المدينة، ويسقي الناس بالقِرْبَةِ بدون مقابل، ويمد يده للسؤال إلى غير ذلك مما ذكره في فِهْرَسَتِهِ، فرأى أهل تطوان أنهم فقدوا عالماً له باع طويل في الفقه والتفسير والعلوم الشرعية، فما

(1) تاريخ تطوان 5/ 206.

كان عليهم إلا أن يقفوا في وجه هذه الطريقة التي عرفت من الولاء والأتباع في عصرها ما لم تعرفه الطرق الأخرى؛ كالطريقة الريسونية المتزعمة آنذاك التي وقفت بالمرصاد للزاوية الدرقاوية ونكلت بها وبأتباعها وزجت بهم في السجن بعد أن لفّقت لبعض أتباعها تُهماً. وكل هذا تحدث عنه ابن عجيبة في فهرسته[1]، وسيتناوله أيضاً المكودي في كتابه الإرشاد بالدراسة والتحليل. وقد جعله في سبعة فصول ومقدمة وخاتمة ختم اللَّه على الجميع بحسن الخاتمة آمين يا رب العالمين.

(1) فهرسة ابن عجيبة ص: 57.

حياة المؤلف

محمد بن محمد[1] بن عبد اللَّه المكُّودي التَّازِي

اسمه: محمد بن محمد بن عبد اللَّه.

كنيته: أبو عبد اللَّه.

لقبه: المَكُّودي. بتشديد وَضَمِّ الكاف، وقيل بتخفيف الكاف حسبما ورد عند غير واحد، نسبة لبني مَكُّود، قبيلة من البربر. «ولهم زُقَاق بفاس يقال له: «**عقبة بني مَكُّود**». وبيتهم بفاس قديم، وهم بها أهل فِقه، وكتابة وعدالة، وثروة»[2]. ويدل عليه قوله:

نحنُ بني مَكُّود ... أهل التُّقَى والجود[3]

نكرُّ في الأعَادِ ... كَكَرّةِ الأُسُودِ

ومنهم الفقيه الكاتب أبو زيد عبد الرحمٰن بن محمد المَكُّودي المتوفى سنة 807هـ.

وقد قال ابن خلدون في تاريخه: «وبني مكُّود من أحواز تازا»[4].

---

(1) انظر مصادر ترجمته في المراجع التالية:
- كنز الأسرار ومعدن الأخيار للمعسكري مخطوط عدد 2841ك. ص 103 - 108.
- رسائل مولاي العربي الدرقاوي ص: 108، وص: 215.
- فهرسة ابن عجيبة ص: 57.
- إتحاف المُطالع 1/ 93.
- دليل مؤرخ المغرب الأقصى 2/ 436.
- المصادر العربية لتاريخ المغرب لمحمد المنوني 2/ 78.

(2) زهر الآس في بيوتات أهل فاس 2/ 217، وبيوتات فاس الكبرى لإسماعيل الأحمر ص: 10، درة الحجال 2/ 241، جذوة الاقتباس 1/ 229.

(3) السلوة 1/ 204.

(4) تاريخ ابن خلدون 6/ 247.
وفي السلوة: بني مكُّود هي: «إحدى قبائل هوارة المعروفين الآن ببني وَرَايِنْ الذين =

«ولا يزال بيتهم معروفاً بفاس إلى اليوم»[1].

وفي اللغة: نقول: ناقة مَكُودٌ ومَكْدَاءُ. إذا ثبت غُزرُها ولم ينقص مثل: نكداء.

وبئر ماكدةٌ ومكود: دائمة لا تنقطع مادّتها.

وشاة مكود، وناقة مكود: قليلة اللبن[2].

التازي: نسبة لمدينة تازا[3] المغربية. وهي من أقدم المدن المغربية تقع وسط قبيلة غياثة في منتصف الطريق بين فاس ووجدة، وفي موقع جبلي ممتاز بين الأطلس المتوسط وجبال الريف، وفي ممر استراتيجي عظيم بين المغرب الشرقي وسهول فاس. تبعد عن مدينة فاس 120كلم شرق فاس، و255 من وجدة و320 من مدينة الرباط.

قال عنه صاحب «كنز الأسرار»[4]: الولي الصالح، السالك المجذوب، الناسك الواعظ الناصح، سُنِّيُّ الأفعال والأقوال، وَسنيُّ المقامات والمنازلات والأحوال، المُرشد المُعين، المنهل العذب الصافي المُعين، مُشِدُّ أُزُرَ الإخوان بالذكر والتذكير، ومُدْحِضُ رُفْقَةَ المُعَاندين والمُكَابرين، والانتقاد والتنكير، العارف باللَّه، الصوفي أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه المكودي بتازا حرسها اللَّه. كان رحمه اللَّه ورضي عنه، مُجِدًّا مجتهداً لإرهاصات السلوك، مسدداً وممهداً، مالكاً لحاله،

= مستقرهم فيما بين تازا وفاس». 1/ 204 عند ترجمة الإمام النحوي عبد الرحمٰن بن علي المكُودي. وفي هامش كتاب بيوتات فاس الكبرى ص: 10، هامش (9) قال عبد الوهاب بن منصور: بنو مكُود أو مكودة فقط، قبيلة شهيرة هبطت اليوم إلى مرتبة البطون، واندمجت في غيرها من القبائل، منهم بني مكود بقبيلة الزرارده من إقليم تازا، وبني مكود ببطن آيت الربع من قبيلة بني عسو بإقليم تازا، والمكاكدة ببطن أهل الوادي من قبيلة غياثة بإقليم تازا أيضاً. انظر أيضاً كتاب معلمة المغرب عدد 21 ص 7251 بقلم د: نجاة المريني. مطابع سلا، سنة 2005م/ 1426هـ.

(1) جذوة الاقتباس 1/ 229 هامش 309. قال هذا عبد الوهاب بن منصور لما نفى بقاءهم ابن القاضي في قوله: «ولم يبق أحد منهم في عصرنا اليوم».

(2) انظر لسان العرب مادة: «مكد» 3/ 409 ـ 410. دار صادر بيروت.

(3) عن مدينة تازا انظر: وصف إفريقيا 1/ 354 ـ 355، الروض المعطار ص: 128، كتاب المغرب ص: 94 ـ 95.

(4) منه اقتبسنا هذه الترجمة. أي من كتاب كنز الأسرار للمعسكري.

مصرفاً شأنه كلّه في مُحاله، محبوباً مقبولاً على حسن الخلق والورع، مجبولاً مُقَدَّماً عند الشيخ والإخوان، ذاكراً متفكراً كل حينٍ وأوانٍ، قد جمع رسائل الشيخ[1] التي أتته منه، إذ كان كثير المراسلة والمواصلة له دائماً، وأخذ نُسَخاً أيضاً من رسائل الشيخ لغيره من أهل المغرب والمشرق، والصَّحراء وغير ذلك؛ حتى كان من ذلك العدد الكبير. وله مذاكرة، وله كلام كثير في التصوف نظماً ونثراً[2].

وقد كان رحمه اللَّه منعوتاً بالورع والجد والاجتهاد، لا يركب الرُّخص وينهى عنها. قال في بعض رسائله بعد كلام: فكم من واحد غشيه نور العلم في البدايات، فانحل في الظاهر ظناً منه أنه وصل النهايات، فاستوطن الرخو، وعدم الجد والاجتهاد، حتى ألفت نفسه ذلك، وأبعدته عن المراد، فلما هبت عليه أرياح الاختيار، وجد نفسه في أرض الفيافي والقِفَار، وليس معه زادٌ ولا طاقةٌ له على جد ولا اجتهاد، فندم على ما فات، وكيف ينفعه الندم، هيهات هيهات، فتنبه أيها الأخ الحبيب وتيقظ، فإن الأمر عجيب... إلخ، وله من ذلك كثير[3].

وفاته: توفي رحمه اللَّه تعالى سنة 1214هـ / 1896م[4].

قال المعسكري في كتابه «كنز الأسرار»: توفي رحمه اللَّه تعالى بالوباء[5] عام أربعة عشر أو خمسة عشر واللَّه أعلم[6].

---

(1) قال مولاي العربي الدرقاوي عنه في رسائله رسالة (227) ومنها: «أني كنت مع الأخ الصالح الولي الواعظ الناصح أبي عبد اللَّه سيدي محمد بن عبد اللَّه المكودي، بموضع بقرب دارنا بالولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف ـ نفعنا اللَّه به ـ وليس الموضع الذي كنا فيه بطريق سوق، وكنا به نكتب بعض رسائلنا، فافتقرنا إلى الكاغد، فإذا ببعض الفقراء ساقه إلينا بغير إذننا...» ص 215.

(2) كنز الأسرار ص: 103 ـ 104.

(3) كنز الأسرار ص: 108.

(4) إتحاف المُطَالع 1/ 93، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 2/ 436.

(5) كنز الأسرار ص: 108.

(6) ورد في إتحاف المطالع أن الطاعون الكبير عَمَّ قُطر المغرب كُلَّه، وما انقطع حتى أواخر عام أربعة عشر ومائتين وألف 1214هـ. وكانت بدايته في آخر عام 1213هـ. وقد مات به عَدَدٌ لاَ يُحْصَى من الناس.
وفي الاستقصا أن الوباء كان سنة 1212هـ عم حاضره وبواديه 8/ 106.

ذكر من توفي من العلماء
سنة 1214هـ

ـ إبراهيم بن محمد الطريفي السوسي كان عالماً مشاركاً أديباً بارعاً من تلامذة الشيخ الحضيكي.

ـ أحمد بن إبراهيم السوسي من تلامذة الشيخ الحضيكي.

ـ أحمد بن مَحمد الصقلي الحسيني العلاّمة المشارك الفرضي المطلع.

ـ أحمد بن مَحمد الفاسي كان عالماً مشاركاً.

ـ أحمد البهوريوي السوداني علامة مشاركاً توفي ببلده السودان.

ـ الحسن بن التهامي ابن الحسني الرباطي فقيه أديب مشارك توفي بالرباط.

ـ الطاهر بن إبراهيم الحسني الآسفي كان علامة مشاركاً مفتياً توفي في بلده آسفي.

ـ عبد الرحمٰن بنيس كان عالماً مشاركاً خيراً، دفن بالقباب خارج باب الفتوح.

ـ عبد الرحمٰن التملي الحسيني السوسي.

ـ عبد القادر بن محمد التادلي الرباطي الأستاذ المؤدب توفي ببلده الرباط.

ـ عبد القادر المنون من علماء تطوان.

ـ عبد اللَّه بن أحمد الهلالي السوسي كان علامة مشاركاً ومدرساً.

ـ عبد اللَّه بن علي شطير التطواني، كان علامة مشاركاً أديباً.

ـ عبد اللَّه بن محمد الكثرسيفي السوسي كان علامة كبيراً وصوفيّاً شهيراً.

ـ العربي البريبري السلاوي دفن ببلده سلا، كان علامة مشاركاً له تآليف.

ـ علي بن إبراهيم الأدوزي السملالي، كان علامة مشاركاً مدرساً من أكبر تلامذة الحضيكي.

ـ علي بن إدريس الحصيني الحسناوي، كان علامة مشاركاً مطّلعاً دفن خارج باب الفتوح.

ـ علي بن الطيب الأندلسي، كان فقيهاً علامة.

ـ محمد بن أحمد بنيس، كان علامة مشاركاً مُدَرِّساً دُفِنَ داخل باب عجيسة من فاس.

ـ محمد بن أحمد التنكي السوسي، كان علامة مشاركاً من تلامذة الشيخ الحضيكي.

ـ محمد الحمدوشي بن مَحمد الكتاني الحسني له كرامات وخوارق وعادات.
ـ مَحمد بن الطاهر الحصيني العلامة المشارك المطلع المدرس.
ـ محمد بن عبد السلام الفاسي العلامة المشارك.
ـ محمد بن عبد المجيد ابن كيران كان علامة متقناً شاعراً دفن بروضة العلماء بالقباب .
ـ محمد بن علي الورزازي الصغير نزيل تطوان، كان علامة مشاركاً مدرساً دفن بتطوان.
ـ محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الجليل الفيلالي السجلماسي المشارك المطلع النوازلي دفِنَ خلف الشيخ المعطي قريباً منه جِدّاً بأبي الجَعْد وهو من أشياخ السلطان المولى سليمان.
ـ محمد بن قاسم اليعقوبي السوسي العلامة المشارك المطلع المُدَرِّس.
ـ محمد بن محمد بن الحسن الجنوي الدراكة الفهامة دارت عليه الفُتْيا بمدينة تطوان.
ـ محمد بن محمد السُّكْتَانِي ثم الهلالي الفقيه الجليل العالم النبيل.
ـ محمد بن مسعود الطرنباطي، كان علامة مشاركاً مُدَرِّساً ماهراً دُفِنَ بالقباب أعلى مطرح الأجلة.
ـ محمد المير السلاوي، وقد كان من أهل المُشَارَكَةِ والتحقيق والخط الحسن رحمه اللَّه تعالى.
ـ محمد بن الهاشمي المنون التطواني الأديب الشاعر دُفِنَ بتطوان.
ـ محمد بن يحيى، كان ولياً صَالِحاً.
ـ المكي بن أبي قاسم العمري المكناسي، كان فقيهاً عالماً مُشَارِكاً.

ذكر بعض من مات بالوباء من الأمراء وأعوان السلطة سنة ١٢١٤هـ

توفي بالوباء في هذه السنة إخوة السلطان المولى سليمان أبناء السلطان سيدي محمد بن عبد اللَّه رحمهم اللَّه تعالى أجمعين وهم كالتالي:

ـ المولى الطيب.
ـ المولى عبد الرحمٰن.

ـ المولى الحسين.

ـ المولى هشام.

ومن الأعوان والقضاة ورجال الدولة:

ـ إدريس بن الغازي السكيري، كان من أكبر قواد قبيلة بني أَحْسَنْ توفي بالوباء في الطريق على مرحلة من مدينة سلا.

ـ عبد الرحمٰن بن ناصر العبدي، قائد القواد على قبائل دكالة والشاوية وعبدة.

ـ علي بن الطيب كان كاتباً للسلطان المولى سليمان.

ـ محمد بن زاكور كان من رجال دولة السلطان المولى سليمان.

ـ محمد بن الحسن بن ميمونة اليالصوتي الشفشاوني قاضي ثغر العرائش مات بالطاعون وَدُفِنَ بالعرائش.

ـ محمد بن المهدي الفيلالي، كان قاضياً بزرهون، وخطيباً بجامعها الأعظم.

الكتب التي اعتمدها المؤلف في تصنيف كتابه

اعتمد المكُّودي في تصنيف كتابه هذا على المراجع التالية:

- القرآن الكريم.
- أجوبة الخروبي. مخطوط غير تام.
- أجوبة عبد الوارث بن عبد اللَّه اليالصوتي لم أقف عليه.
- الأجوبة المرضية لعبد الوهاب الشعراني. مطبوع.
- الإنالة العلمية لابن ليون التجيبي. مخطوط.
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني. مطبوع.
- ترتيب المدارك للقاضي عياض. مطبوع.
- الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري. مطبوع.
- تنبيه ابن عباد. لم أقف عليه.
- الجامع الصغير للسيوطي. مطبوع.
- الجامع المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار لمحمد بن عبد الحق التلمساني. مخطوط.
- الحكم العطائية لابن عطاء اللَّه. مطبوع.
- حل الرموز ومفاتيح الكنوز لعز الدين بن عبد السلام. مطبوع.
- ديوان ابن الفارض. مطبوع.
- الزهد لأحمد بن حنبل. مطبوع.
- سنن الترمذي. مطبوع.
- سنن ابن ماجه. مطبوع.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال. مطبوع.
- صحيح مسلم. مطبوع.

ـ الطبقات الصغرى للشعراني. مطبوع.
ـ العهود المحمدية لعبد الوهاب الشعراني. مطبوع.
ـ الفتوحات المكية لابن عربي. مطبوع.
ـ فيض القدير للمُناوي عبد الرؤوف. مطبوع.
ـ القواعد الكبرى الفقهية لعز الدين بن عبد السلام. مطبوع.
ـ قوانين حكم الإشراق إلى كافة الصوفية بجميع الآفاق للشيخ أبي المواهب الشاذلي. مطبوع.
ـ كفاية المعتقد ونكاية المنتقد لعبد اللَّه اليافعي الشاذلي. لم أقف عليه.
ـ المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية لابن البنا. مخطوط.
ـ مدونة الإمام مالك. مطبوع.
ـ معجم الطبراني الصغير. مطبوع.
ـ المعزى في أخبار أبي يعزى للتادلي. مطبوع.
ـ مفتاح الفلاح لابن عطاء اللَّه السكندري. مطبوع.
ـ المنحة في أسانيد السُّبْحَة للسيوطي. مطبوع.
ـ المنن الكُبرى لعبد الوهاب الشعراني. مطبوع.
ـ نُصرَةُ الفُقَيِّر في الرد على أبي الحسن الصُّغَيّر لمحمد بن يوسف السنوسي. مطبوع.
ـ نوازل جامع المعيار للونشريسي. مطبوع.
ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر لعبد الوهاب الشعراني. مطبوع.

مؤلفاته:

لقد خلّف هذا العالم رحمه اللَّه تعالى آثاراً معدودة. منها ما هو قابع في رف المخطوطات، ومنها ما ورد ذكره في كتب مترجميه وهي كالتالي:

1 ـ الإرشاد والتبيان وهو المعني بالتحقيق.

2 ـ شرح على عينية في بحر الطويل، ناظمها مجهول، عدد أبياتها ستة عشر بيتاً تبتدئ من ورقة 61/ أ إلى ورقة 79/ ب. مخطوط عدد 1019د، الخزانة العامة الرباط. جاء في مقدمتها قول شارحها بعد أن حمد اللَّه وأثنى عليه وبعد: فقد لفقت قصيدة عينية مشتملة على أبيات ستة وعشرة، ورأيت

شيخنا الإمام الأستاذ الهُمام رضي اللَّه عنه يُثني كثيراً عليها ويقول: «ينبغي للإخوان حفظها». فأردت أن أضع عليها تعليقاً يزيدها إيضاحاً وتحقيقاً، ليقرب على المطلع فهمها، وتزداد تحقيقاً وعلماً فوق علمها. إذ هي قليلة الأبيات، كثيرة المعاني الرَّائقات، تضمنت نبذة من أحوال السلوك والبدايات، ونوّهتُ بأسرار الوصول والنهايات، لكن هذا العلم مبني على التسليم والتصديق، كما أن علم الفقه مبني على البحث والتحقيق، ومن لم يكن ذا صدق وتسليم، لا بُدَّ أن ينظرها بعين الوزن والتسقيم، فيظهر له خللاً في ألفاظها، ونقصاً في تضمينها وتركيبها، إذ ليس لي في علم العروض يد طويلة، ولا في علم النحو، ولا قصيدة، وإنما برزت بحكم الوقت والحال على حسب ما فتح به الكبير المتعال...

3 ـ شرح على بيتين في ورقتين ضمن مجموع ورقة 114/أ ـ 114/ب مخطوط بالخزانة العامة الرباط رقم 1508د.

أَلاَ كُلْ هنيئاً ولا تحتشم فما الاحتشام من فعل الكرام
وما الجود والفضل إلا يمن علينا بنقل القدم

ذكر بعض الناقلين أن هذين البيتين نقشا على لوحة من الرخام كانت بزاوية الطالبيين كانوا يقدمون الطعام فيها للأضياف الذين كانوا يقصدونهم.

4 ـ «المنح السَّنِية في الفَقْرِ والبَلِيَّةِ» مخطوط عدد (885) يوجد بالخزانة الحسنية (الرباط) ضمن مجموع، يبتدئ من ورقة 119/ب وينتهي بورقة 154/أ. أوله: «الحمد للَّه الذي قامت الأشياء بذاته واستنارت الكائنات بأفعاله وصفاته، المنزّه عن الحلول والاتحاد في شيء أو بشيء من مخلوقاته...». قسّمه إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة. صنّفه بتاريخ جمادى الثانية سنة 1182هـ.

5 ـ كتاب: القَصدُ الحميد في الخِرْقَةِ والتَّجْرِيد مخطوط عدد (885) أي ضمن مجموع المنح السنية (السابق). يبتدئ من 154/ب إلى ورقة 158/ب أوله: الحمد للَّه الذي جعل القلوب معدناً للأسرار... مكان وجوده الخزانة الحسنية (الرباط).

6 ـ له كتاب ذكره في كتابه المنح السنية السابق الذكر ورقة 146/أ. سماه:

«نخبة السائل في جمع الوسائل» عرّف فيه بالشيخ وشروطه وعلامات محبته وأدب المريد.

7 ـ قال صاحب «كنز الأسرار»: ورأيت له شرحاً على منظومة الغوث الكبير سيدي أبو مدين الغوث رضي اللَّه عنه:

مَا لَذَّةُ العَيْشِ إلاَّ صُحْبةُ الفُقَرَا هُمُ السَّلاَطِينُ والسَّادَاتُ وَالأُمَرَا[1]

8 ـ ورأيتُ له: رسالة جليلة فيها حِكَم ومواعظ في سلوك الطريق، نَوَّعَ فيها الأساليب وأحسن في تنويعها السّجع والتراكيب[2].

قال: ومن كلامه رحمه اللَّه ورضي عنه في بعض قصائده:

فيا لائمي في حُبِّ ليلى تجاهلاً أقل نفسك العدل فما هو نافع[3]
أهيم بها ما عست وجداً لأنها أتتني من الحسن البديع لوامع
سقتني من الصهباء صرفاً ولو سقت جبالاً من الصخر لعادت صوادع
فواللَّه ما في الكون حُسْنٌ يضاهيها ولولا هواها ما ترم والع
فما غَنَّت الأطيارُ إلا بذكرها ومن حسنها الأشجارُ مالت تُدافِعُ
فمن لم يَذُقْ طُعْمَ الغرام تهتكاً ووجداً بنار قد حوتها الأضالع
لعمري ضاعت منه الأيام وما له نصيب من الدنيا وأخراه ضائع
فإن شئت أن تَحْظَى بطلعة وجهها تقدم وإلا فالمتيَّمُ خاضِعُ

شيوخه:

لقد أغفل مترجموه ذكر شيوخه وتلامذته فكل ما جاء ذكره هو ما ورد في كتابه «المنحة السنية» أن شيخه الوحيد الذي تاقت نفسه إليه في الطريقة ولا ينتسب ولا يعقد إلا عليه، هو مولاي العربي الدرقاوي ونصه: «وشيخنا وإمامنا وقدوتنا في هذه الطريقة أوحدُ وقته، وفريد عصره، وسيد العارفين، وعلم المهتدين، مظهر سنا الحقيقة بعد خفائها، ومنير معالم الطريقة بعد اندراسها، سيدنا ومولانا أبو المحاسن العربي ابن سيدنا ومولانا أحمد ابن سيدنا ومولانا الحسين الشريف الدرقاوي العمراني الحسني رضي اللَّه عنه وأرضاه، وأعاد

(1) كنز الأسرار ص: 104.

(2) المرجع السابق ص: 104.

(3) المرجع السابق ص: 107.

علينا من بركاته ورضاه، فهو الذي اكتسبنا من أنواره الطاهرة، ومن أسرار معارفه اقتبسنا هذه الأزهار الباهرة، وهو الذي أزاح عن قلوبنا الغشا حتى أبصرت، وحل عقدة ألسنتنا فنطقت، وهو الذي بفضل اللَّه وعدنا بنيل المزية العظيمة، وإدراك المعالي والكلام في هذه الطريقة الشريفة، فإني **لا أنتسب إلا إليه، ولا أعقد في هذا الشأن إلا عليه فمن نسبني إلى غيره فهو بأمري جاهل أو عالم متجاهل**، ووقت أخذي عنه بفاس أوائل ذي الحجة الحرام متم مائتين وألف، وأول التقائي به في شعبان من سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف»[1].

(1) المنحة السنية مخطوط عدد (885) ورقة 146/أ ـ 146/ب. الخزانة الحسنية.

سلسلة سند المكُّودي

سلسلة الأشياخ:

أخذ العارف باللَّه تعالى محمد بن محمد بن عبد اللَّه المكُّودي التازي عن مولاي العربي الدرقاوي عن شيخه العارف باللَّه تعالى القطب الجامع أبي الحسن سيدي علي بن عبد الرحمٰن الشريف العمراني الجمل الحسني، عن الولي العارف باللَّه تعالى سيدي العربي بن عبد اللَّه، عن سيدي أحمد اليماني، وعن والده سيدي أحمد بن عبد اللَّه، عن سيدي قاسم الخصاصي، عن سيدي عبد الرحمٰن الفاسي العارف باللَّه، وعن سيدي محمد بن عبد اللَّه بن مَعْن العارف باللَّه الكبير والد سيدي أحمد بن عبد اللَّه المذكور، وهما عن سيدي يوسف الفاسي عن سيدي عبد الرحمٰن المجذوب، عن سيدي علي الصنهاجي الشهير بالدوار، عن سيدي إبراهيم أحجام، عن سيدي أحمد زروق، عن سيدي أحمد بن عُقبة الحضرمي، عن سيدي يحيى الشريف القادري، عن القطب سيدي علي بن وفا، عن والد سيدي محمد بحر الصفا، عن سيدي داود الباخلي، ويقال الباخري بالراء، عن الإمام تاج الدين ابن عطاء اللَّه، عن الولي الكامل سيدي أبي العباس المرسي، عن الشيخ الكامل القطب أبي الحسن الشاذلي، عن القطب أبي محمد سيدي عبد السلام بن مشيش، عن القطب سيدي عبد الرحمٰن الشريف المدني، عن سيدي تُقَى الفُقَيِّر بالتصغير فيهن وهو لقب منه لنفسه بذلك عن الإمام فخر الدين عن الإمام نور الدين، عن الإمام تاج الدين، عن الإمام شمس الدين، عن الإمام زين الدين محمد القزويني، عن سيدي إبراهيم البصري، عن سيدي أحمد المرواني، عن الإمام أبي محمد سيدي سعيد، عن الإمام سيدي سعد، عن سيدي فتح السعود، عن سيدي سعيد الغزواني، عن سيدي جابر، عن أول الأقطاب سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب عن جده سيدنا محمد ﷺ ورضي اللَّه عن جميعهم. وهذا السند هو المعتمد كما ثبت بخط ابن عطاء اللَّه[1].

(1) من كتاب المنحة السنية في الفقر والبلية مخطوط عدد (885) الخزانة الحسنية، ورقة 146/ ب.

الكتاب

*** ـ عنوانه:**

أول ما يجب الاهتمام به هو تحقيق عنوان الكتاب وهذا الأمر ليس بهيِّن، فبعض الكتب تكون خالية من العنوان، إما لفقد الورقة الأولى منها، أو انطماس العنوان[1]. فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه[2].

وكتاب «الإرشاد والتبيان في رَدِّ ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان» ورد بهذه الصيغة عند مؤلفه وعند مترجميه أمثال:

ـ المعسكري في كتابه كنز الأسرار[3].

ـ وداود في كتابه تاريخ تطوان[4].

ـ ودليل مؤرخ المغرب الأقصى لمؤلفه عبد السلام بن عبد القادر بن سودة[5].

ـ وفي إتحاف المطالع لابن سودة أيضاً[6].

ـ والمصادر العربية لمحمد المنوني[7].

*** ـ نسبة الكتاب لصاحبه:**

ليس هناك من ينكر نسبة كتاب «الإرشاد والتبيان للمكودي»، أو أي اختلاف بين الباحثين قُدامى كانوا أو متأخرين شككوا في ذلك.

---

(1) راجع كتاب: تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام محمد هارون ص: 43.

(2) المرجع السابق ص: 42.

(3) مخطوط عدد 2841ك، ص: 104، الخزانة العامة للوثائق الرباط.

(4) 3/ 213.

(5) 2/ 436.

(6) 1/ 93.

(7) 2/ 78.

وفي هذا الفن قال عبد السلام هارون: «وليس بالأمر الهَيِّن أن نؤمن بصحة نسبة أي كتاب كان إلى مؤلفه، ولا سيما الكتب الخاملة التي ليست لها شُهرة، فيجب أن تعرض هذه النسبة على فهارس المكتبات والمؤلفات الكتبية وكتب التراجم لنستمد منها اليقين بأن هذا الكتاب صحيح الانتساب»[1].

(1) تحقيق النصوص ونشرها ص: 45 الطبعة الخامسة، سنة 1994.

منهجية المؤلف

لقد سلك المَكُّودِي رحمه اللَّه تعالى في تصنيف كتابه هذا ثلاثة مصادر أساسية وهي:

1 ـ المصادر المكتوبة.

2 ـ المشاهدة والمعاصرة.

3 ـ الرواية الشفوية.

ـ فالعنصر الأول اعتمد فيه على مصادر كتابية، اطلع عليها جيداً، وأفصح في غالب الأحيان عن عناوينها وأسماء مؤلفيها، ولقد رجعنا إليها أثناء التحقيق والتوثيق، مما يدل على قدرته في جمع مادة الكتاب. أولها تتمثل في كثير من الآيات القرآنية التي استشهد بها في مواضع شتى، ثم الحديث الذي سلك في الاستدلال به بالعبارات التالية كقوله:

ـ قال ﷺ.

ـ ألم تسمع قوله ﷺ في الصحيح.

ـ أما سمعوا قوله ﷺ.

ـ أما سمعوا ما أوحى اللَّه تعالى إلى بعض أنبيائه.

ـ أما بلغهم ما في البخاري ومسلم، لا يذكر فيها سند الحديث أو راويه أو مصدره وأحياناً يذكر الحديث ومخرجه ومصدره، ويذكر راويه فقط كقوله: عن ابن مسعود، أو عن عُبادة بن الصامت، قال ﷺ. وهناك بعض النصوص الحديثية ينسبها للرسول ﷺ فلم نقف لها على مصدر كقوله: قال عليه السلام: «كلاب في جهنم تنزع اللحم عن العظم»، كذا استرساله رواية الحديث وإدخاله في نص كلامه بدون إشارة منه أنه حديث.

أما الشعر فقد استشهد به في أكثر من موضع تقتضيه طبيعة الموضوع. بينما أولى عناية مهمة للتصوف ظهرت في كثرة نقوله واستشهاداته وتعليقاته يرجع فيها بالأساس إلى كتب الشعراني وابن عطاء اللَّه.

أسلوبه: تميز عنده عنصر الكتابة بأسلوب سهل وبسيط، أكثر فيه الشواهد والاستطرادات والنقول، أسلوب حواري، موجّه تارة إلى عامة الناس وتارة إلى خواصهم، مرتبط بأسلوب المصادر التي ينقل منها من حيثُ الدقة التعبيرية المناسبة، وأحياناً يتحرى هذه الدقة بتصرف واختصار بدون إشارته لذلك. وتتخلل الكتاب بعض الكلمات المستعملة في الدارجة وخاصة لهجة (المنطقة الشمالية). وإذا مر بكلمة غريبة يشرحها ويضبطها كقوله: المِرْط بكسر الميم وسكون الراء كساء يؤثر به، وقد يكون من صوف ومن خَزٍّ.

العنصر الثاني: المشاهدة والمعاصرة: حكى لنا فيها عن الظروف والوقائع التي عاينها بنفسه والمحنة والبليّة التي نزلت به وبأصحابه في رابطة الزنزانة وما عاينه من شؤم الحُرّاس الذين جاروا عليهم جور حاسد معاند، كما عبر هو بنفسه.

العنصر الثالث: الرواية الشفوية: وقد تميزت عنده بمستويين: إما أن يكون قد سمعها أصلاً وهي ما يشير إليها في كتابه بـ«وقد سمعنا من الشيخ رضي اللَّه عنه» إشارة لشيخه مولاي العربي الدرقاوي، وهنا يكون للخبر قوته التوثيقية، وإما أن يكون سامعاً من غيره كقوله: «بلغنا» و«قال بعضهم»، و«انتهى لفظ ما أخبرني به كاتبه أو قريب منه»، وأخبرني بعض أهل القبيلة. وعلامة بداية الاقتباس عنده هي كلمة: «قال»، و«روى»، و«حكى». وكثيراً ما يُنْهي نقله بكلمة: «انتهى»، ويميز بين هذه النقول وكلامه بعبارة «قلت».

منهج التحقيق

لقد قام عملنا في تحقيق هذا الكتاب وفقاً للخطة التالية:

- قمت بنسخ المخطوط ومقابلته مع باقي النسخ.
- اجتهدت في توثيق النص ومقابلته في غالب الأحيان بالمصادر التي اعتمدها المؤلف.
- وضعت للكتاب مقدمة، وبعدها تكلمت عن حياة المؤلف ونسبه ومنزلته ووفاته، وآثاره، ومنهجه في تأليف الكتاب.
- أثبتّ الفوارق والأسقاط على الهامش، ووضعتها أحياناً بين معقوفتين.
- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وترقيم آياتها.
- خرّجت الأحاديث النبوية وبيان مصادرها.
- نسبت الأشعار إلى قائليها، وتعيين بحورها.
- عرّفت بالأعلام الواردة في النص مع الإحالة إلى أهم المصادر التي ترجمت لها.
- عرّفت بالكتب الواردة في النص مطبوعة كانت أو منسوخة، موجودة أو مفقودة.
- تجنّبت التعليق حتى لا أدخل في متاهة بين مؤيد وناقد.
- ختمت الكتاب تزويداً بمجموعة من الفهارس الفنية التي تسهل للباحث بالرجوع إلى مواد الكتاب.

النسخ المعتمدة في التحقيق

لقد اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب من رف المخطوطات إلى نور المطبوعات بحول اللَّه وقوته على أربع نسخ وهي كالتالي:

1 ـ النسخة الأولى خاصة وهي في ملك الحاج أحمد بناني مصورة على شريط مرقم بعدد (786)، مكان وجودها الخزانة العامة (الرباط). وهي نسخة واضحة ومقروءة رمزنا لها بحرف (أ). لم يذكر عليها إسم الناسخ وتاريخ نسخها.

2 ـ النسخة الثانية عدد (80ك) الخزانة العامة، كتبت بخط لا بأس به، رمزنا لها بحرف (ب) خالية من إسم الناسخ وتاريخ النسخ، ضمن مجموع تبتدئ من ص 178 إلى ص 242.

3 ـ النسخة الثالثة مصورة عن مكتبة القرويين بفاس رقم شريطها (1706) الخزانة العامة، رمزنا لها بحرف (د)، خطها حسن، جاء في آخر الكتاب: ووقع الفراغ من تخريجه أواخر محرم الحرام فاتح عام عشرة ومائتين وألف (1210هـ)، كمل على يد كاتبه محمد بن الحسين الزفري الحسني الشريف وافق الفراغ من نسخه يوم الخميس ضحى بعد ما خلت من شوال (20) يوماً عام ثالث عشر ومائتين وألف (1213). أي قبل وفاة المؤلف بسنة.

4 ـ النسخة الرابعة مخطوط عدد (13919) مكان وجودها الخزانة الحسنية الرباط، رمزنا لها بحرف (ج) لم نعتمد عليها كثيراً لما فيها من خلط وتقديم وتأخير أثناء النسخ، وتقع ضمن مجموع تبتدئ من ص 195 إلى 249.

وهذه النسخة لم نعرض صور صفحتها الأولى والأخيرة ضمن العرض كسابقاتها.

عرض صور النسخ المحقَّقة

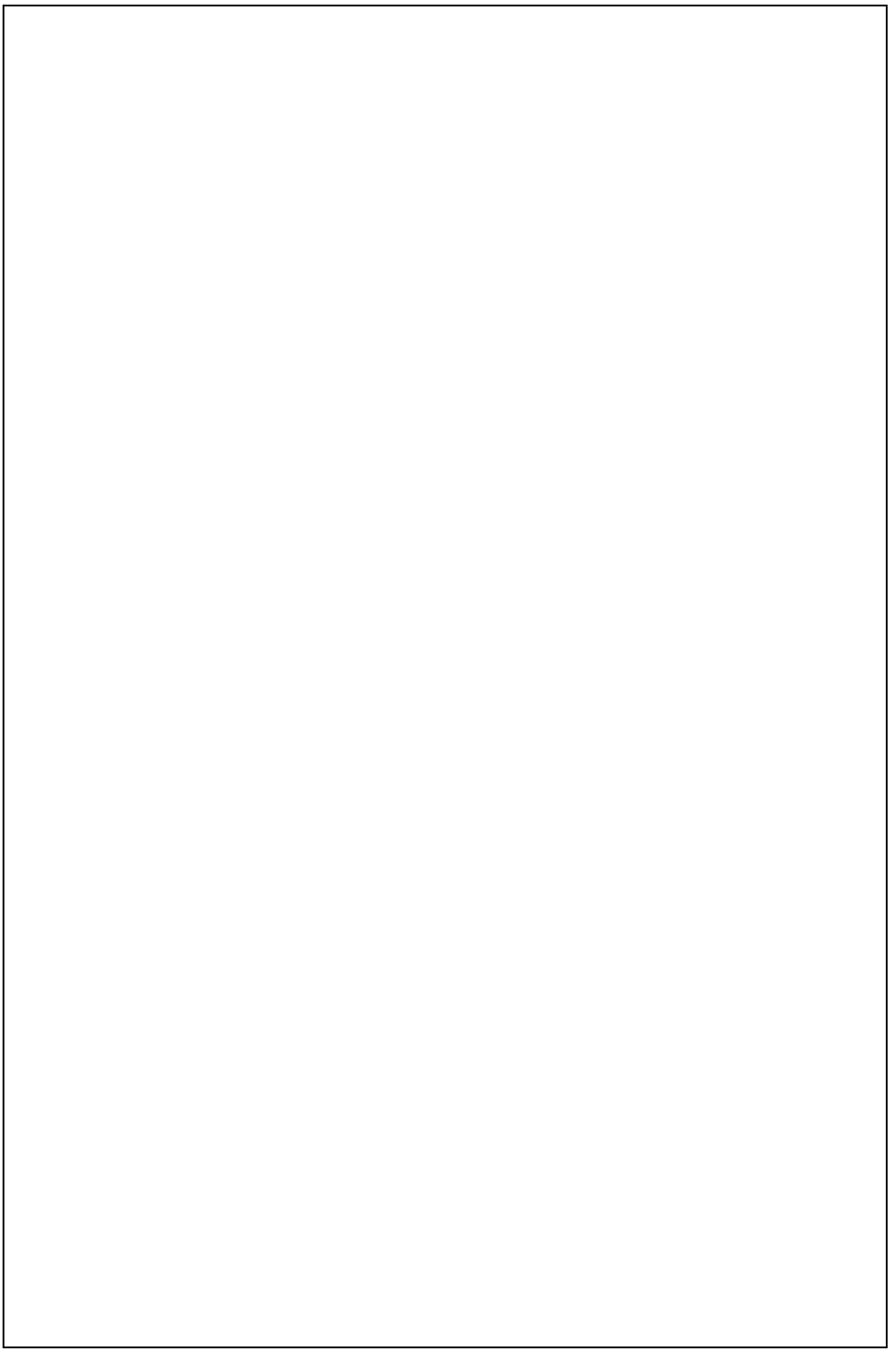

الصفحة الأولى من مخطوط (أ)

الصفحة الأخيرة من مخطوط (أ)

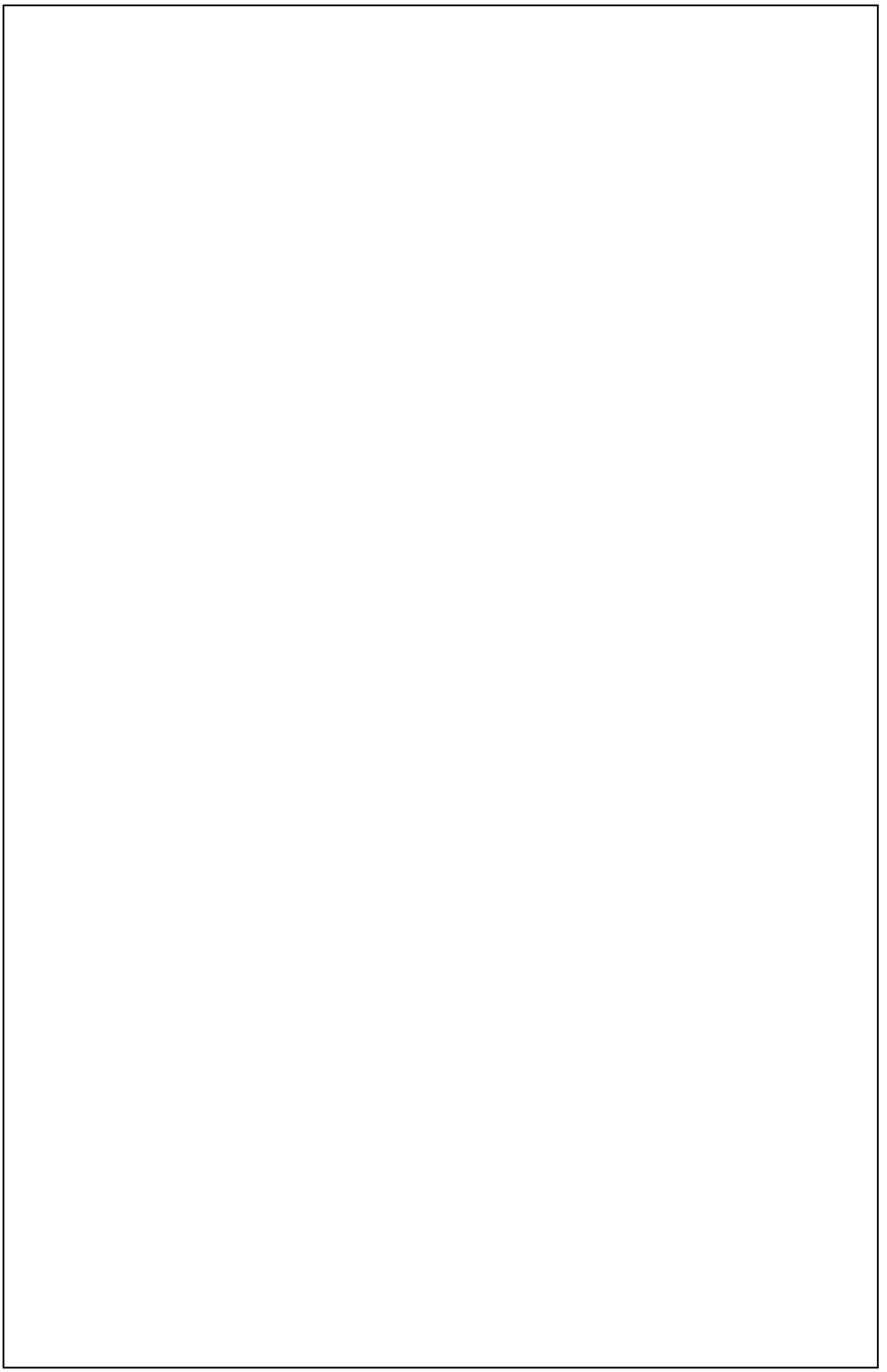

الصفحة الأولى من مخطوط (ب)

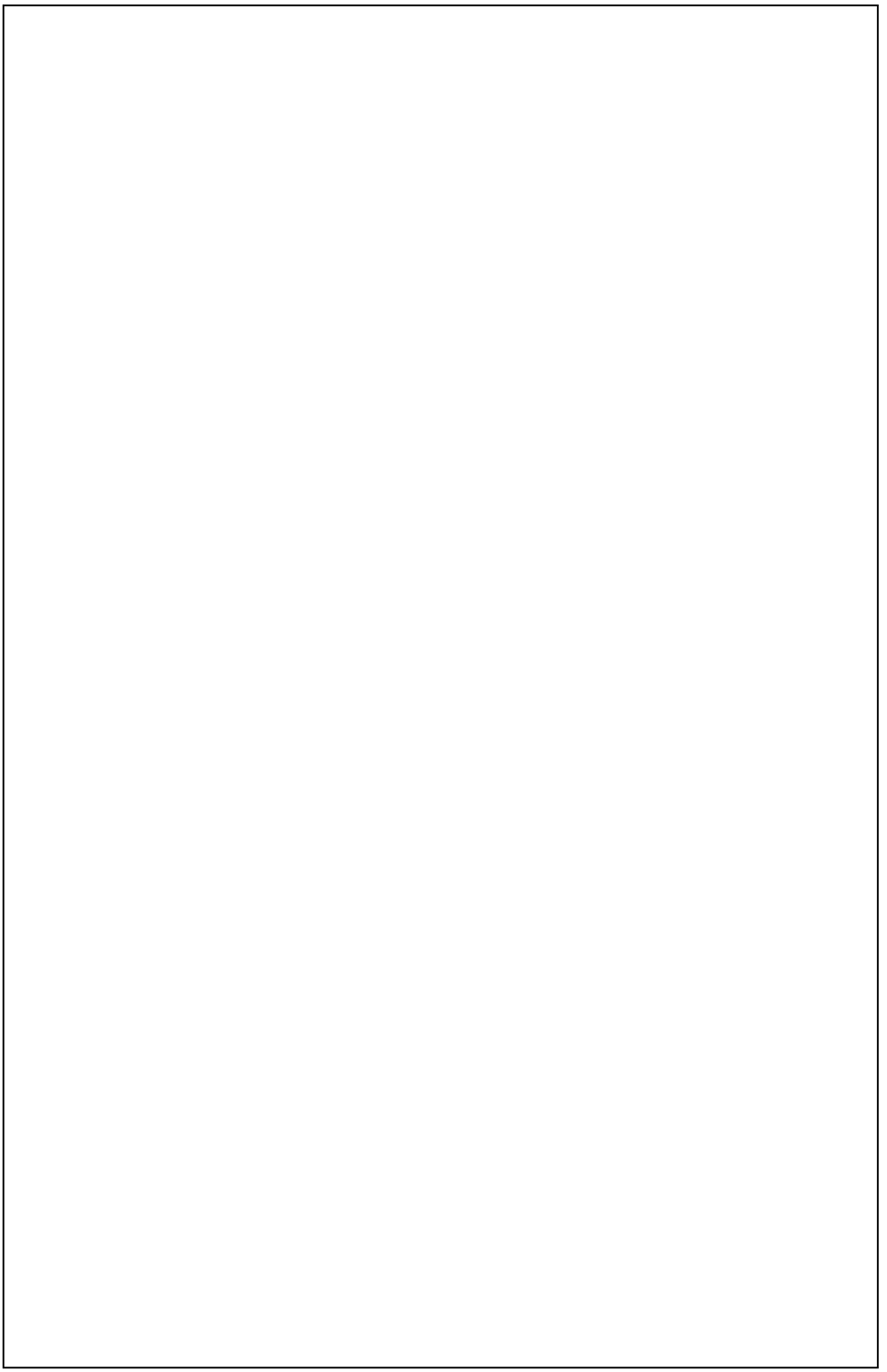

الصفحة الأخيرة من مخطوط(ب)

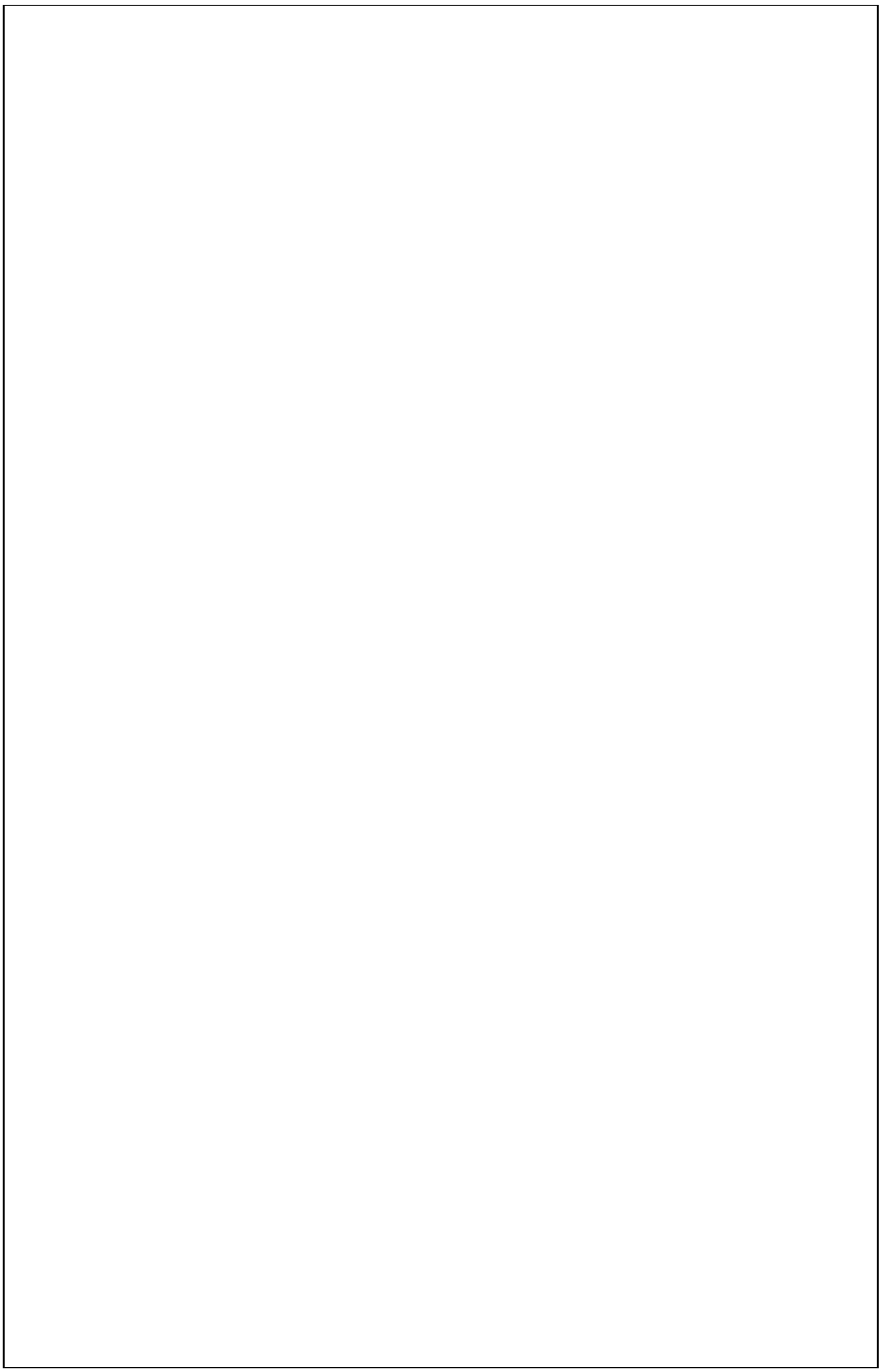

الصفحة الأولى من مخطوط (د)

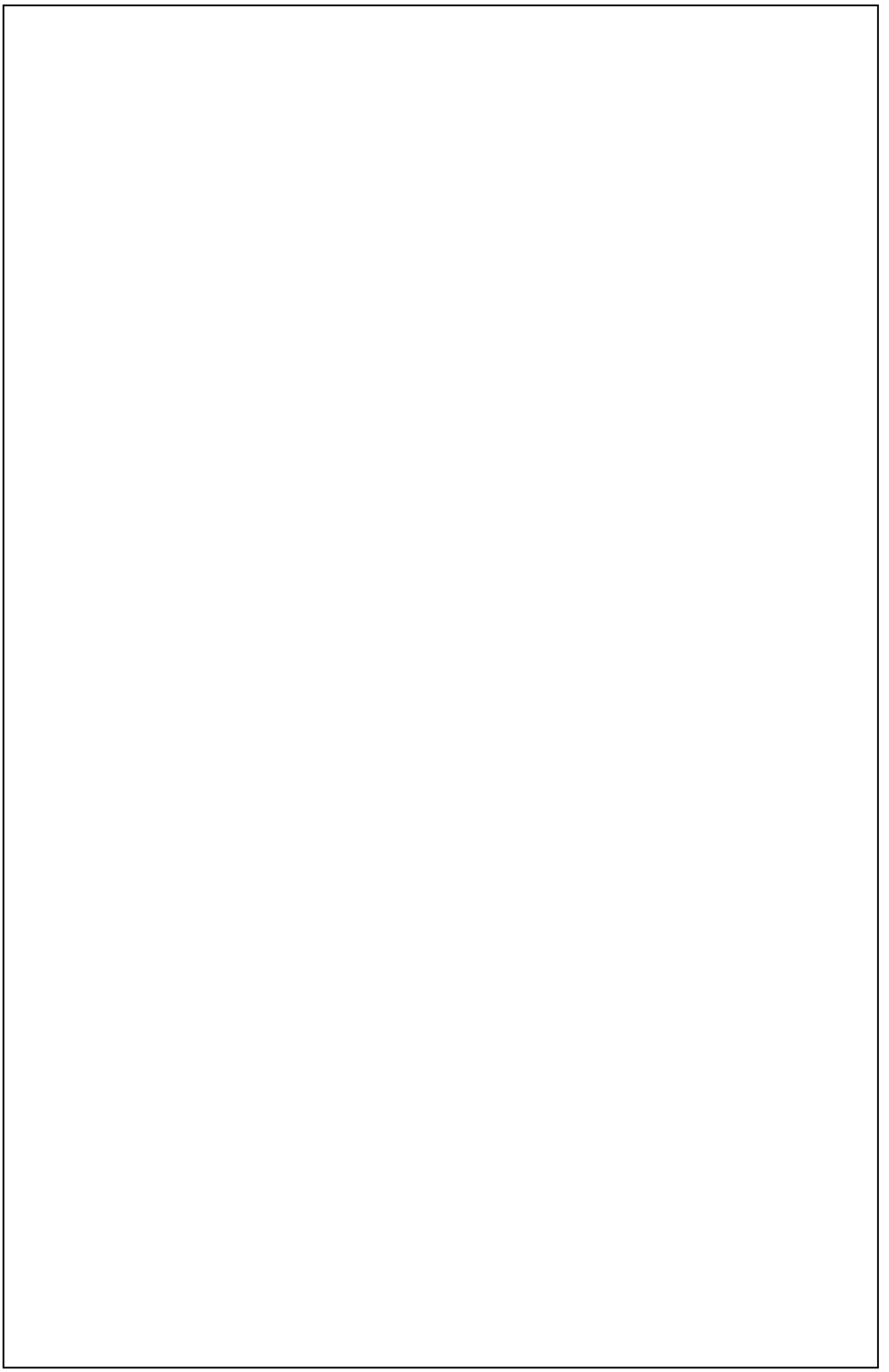

الكتاب المحقق

/ بسم اللَّه الرحمٰن الرحيم وصلى اللَّه على سيدنا [ومولانا][1] محمد ص2
وعلى آله وصحبه. الحمدُ للَّه الفَتَّاحُ[2] الوَهَّاب، المُزِيحُ عن بعضِ القُلُوب غِشَاهَا فَأَبْصَرَتِ الصَّوَابَ. المُهَيِّئ من شاء لطريقِ سُلُوكِهِ حتى صار من الأحباب، وفاز بالنَّعِيم المُقِيم. فَسُبْحَانَهُ مِنْ إلٰه عَمَّتْ رَحْمَتُهُ، وبهرت حِكْمَتُه، وقهرت سَطْوَتُه، لا إلٰه إلاَّ هو رب العرش الكريم، والصَّلاَة والسلام على عَرُوسِ الْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّة، وعَيْنِ الرَّحْمَةِ المتوالية، ونُورِ الأشياء التَّي برزت كُلُّها والتي هي آتية، اللَّهم صَلِّ عليه وعلى آله، الرَّؤوف الرَّحيم، الذي تَجَلَّتْ فيه أَنوار الذَّات الأَزَلِيَّة، وتَفَجَّرَتْ منه أَسرار الصِّفَاتِ العَلِيَّة، وَتَنَاهَتْ فيه حقائق الفَرْدَانِية السَّرْمَدِيَّة، فكان «عَلَى خُلُقٍ عَظِيم»[3] وبعد:

فيقول مُقَيِّدُهُ عَبْدُ رَبِّه **محمد بن محمد بن عبد اللَّه المَكُّودي** لَطَفَ اللَّه به: فَلِلَّهِ يا معشر العلماء العاملين، أهل التّقوى وَالوَرَعِ والدِّين، بل ويَا أَهْلَ الإيمان أجمعين، انظروا وَحَقِّقِوا. [وتَأَمَّلوا ودَقِّقُوا][4]، واصغوا لِما أَرْسُمُهُ في هذه الأَوراق، هل هو حقٌّ أو لا بد له من الإِحْرَاق، إِذِ الْحَقُّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعْ وَغَيْرُهُ يُجْتَنَبْ ويُدَعْ.

فإِنَّ عُلَمَاءَ [أَهْلِ][5] تِطْوَانَ، والصُّلَحَاءَ منها والأَعْيَان، دَوَّنُوا وشَيَّعُوا واتفقوا واجتمعوا وَعَمِلُوا على الإِنْكار على الفقراء وإِذَايَتِهِمْ، وبالغوا في ذلك بالضَّرْبِ والسَّجْنِ والقَهْرِ على الرجوع عن أَحوالهم، وادّعوا في ذلك أَنَّهم منتصرون للدين، ونهضتهم خالصة للَّه[6] رب العالمين، فَأَردتُ أن أُخاطبهم

---

(1) زيادة من: د.
(2) في أ وب وج: الفاتح. التصويب من: د. وكلمة الفتاح إسم من أسماء اللَّه الحسنى.
(3) مشتق من قوله تعالى: ﴿**وإنك لعلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: 4].
(4) ما بين المعقوفتين سقط من: د.
(5) ما بين المعقوفتين سقط من: ج.
(6) في د: خالصة لرب العالمين.

ص3 خِطاب / أولي الأذواق والأفهام. على رؤوس الأَشهاد، وبين العلماء والأئمة الأعلام، وَسَمَّيْتُهُ «**الإرشاد والتبيان في رَدِّ ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان**» فأقول وباللَّه أستجير إِنَّهُ على كل شيء قدير:

1
فـصـل

المُنْتَصِرُ للَّهِ لا يَتعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ، ولا يظلمُ عِبَادَ اللَّهِ، ولا يهينُ المنتسبين إلى اللَّه. وإنَّما يقومُ بالظَّاهِرِ امْتِثَالاً لأمرِ اللَّه، وفي البَاطِنِ مُفَوِّضاً لِقَدَرِ اللَّه، مُسْتَسْلِماً لِحُكْمِهِ، مُشْفِقاً رَحِيماً بِخَلْقِهِ، كما هو شأنُ أَهْلِ العلم باللَّهِ، الوارثين لرسولِ اللَّه، اللهم صَلِّ عليه وعلى آله. أشرف رسول جاءنا من عند اللَّه[1]، لاَ يُفَرِّقُ بين الانتصار للنفس والانتصار للَّه، إلاَّ من مَلَكَ نفسه وهَواه. وكيف يخلصُ الانتصار لِمَنْ هو محصورٌ في سجن نَفْسِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وأطراف النهار، يُرَاقِبُ الخلق وَلا يُبَالِي[2]، ولا يراقبُ الحَقَّ فيما يُوَالي.

وأيضاً الآدمي شيء كبير، وهم لا يعرفون قدره ولا حقيقته، ولو عرفُوهُ لبكوا على مقامه طول عُمرهم. وقد قال أبو العباس المرْسي[3] رضي اللَّه عنه: «لو كُشِفَ عن حَقِيقَةِ الوَلِيِّ لَعُبِد»[4]. ويأتي قوله[5]: «لَوْ كُشِفَ عن نورِ المؤمنِ العاصِي لَطُبِقَ ما بين السماءِ والأَرْضِ، فما [بالُك][6] بِنُورِ المُؤْمِنِ المُطِيعِ»[7]. وأيضاً يَجِبُ عليهم أن يَتوبُوا إلى اللَّه مما هم عليه من الغفلة

(1) في أ: بعد كلمة «اللَّه» وجود كلمة: [أيضاً] وفي د وج [وأيضاً] بالواو.
(2) في النسخ: ويبالي التصويب من: ب.
(3) هو أحمد بن عمر الأنصاري أبو العباس المُرْسي المالكي قطب وقته وخليفة الشاذلي على أصحابه من بعده. مات بالإسكندرية عام 686هـ. ترجم في: لطائف المِنن لابن عطاء اللَّه السكندري، وطبقات الشاذلية الكبرى ص: 114 ـ 115. تقدم ترجمته في ص 92 هامش 1.
(4) هَذِهِ القولة وردت في كتاب لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المُرْسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن لابن عطاء اللَّه السكندري ص: 52 دار المعارف القاهرة مصر بعناية عبد الحليم محمود، وانظرها أيضاً في مرجع دار الكتب العلمية، ص: 34، ط 1 سنة 1998.
(5) القول هنا للشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمه اللَّه تعالى وليس لأبي العباس المُرْسي.
(6) في لطائف المنن: ظَنُّكَ.
(7) وردت القولة في لطائف المنن ص: 52 دار المعارف، وص: 34 دار الكتب العلمية بيروت.

ليكونوا من أهل اليقظة. وينتصرون لاَ لأَنْفُسِهِمْ، وحينئذٍ إن رأوا مُنْكَراً غيّروه، وهناك يكون إنكارهم نافعاً، وكلامهم مقبولاً، فينتفعون وينفعون غيرهم؛ وإلا فلا يقبل كلامهم، ولا تقوم حُجَّتُهُمْ، بل الحجة عليهم لا على / غيرهم. ﴿ ۞ ص4 أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44]، واللَّه سائلي [وَحَسْبِي][1]، ووكيلٌ عَلَيَّ ورَقِيبِي. لقد تَعَدَّوْا الحُدُودَ وَطَغَوْا، وظلموا عباد اللَّه المُخْلِصين وبَغَوْا، وجاروا عليهم جُورَ حَاسِدٍ مُعَانِدٍ بِجَمع، وأي جمع، العلماء والصالحون والقائد، وسأبين ذلك وبه أُنادي لكي يسمعه [ويراه] الحاضرُ والبادي. ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ [النازعات: 26]، ولعله يصل إليهم فيتوبون للَّه من ذلك، ويستغفرونه جَلَّ وَعَلاَ مما هنالك فإن قالوا: كُلَّمَا فَعَلْنَا بِهِمْ بعض مما يستحقونه، وَنَزَرٌ يسير [بالنسبة][2] لما يجتنونه، فإنهم أَفْسَدُوا العِبَادَ والبِلاَد، وَحَادُوا عن سُنَنِ الهُدَى إلى البدعة[3] والفساد. كما سمعنا نحن ذلك منهم بآذاننا، وخاطبونا به يوم سُجِنَّا في وُجُوهِنَا، فأقول: حَاشَى ومعاذ اللَّه، أن تكون هذه الطائفة[4] الدَّرْقَاوِيَّة على غير السُّنَّةِ المحمدية، والمِلَّةِ الإبراهيمية. وكيف يَتَّصِفُونَ بالبِدْعَةِ والظُّلْمَةِ، وكثير منهم فقهاء في الكتاب والسنة. وكيف يَتَحلَّى بالفساد من باع نَفْسَهُ لِرَبِّ العِبَاد؟ أم كيف يُفْسِدُ الأنام مَنْ شَأْنُهُ التِّلاَوَةَ والذِّكْرَ على الدَّوَام، وكثرة الصلاة على خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام؟ نعم بعض الأمور تختلفُ باختلاف المقاصد: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى»[5]، إذ هم أهل تجريد[6]، وأصحاب خرق العوائد بين العبيد.

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(2) سقط من: ب.

(3) كلمة «البدعة» وردت مستدركة في هامش: د.

(4) ب: الطريقة.

(5) أخرجه البخاري في كتاب بَدْءُ الوحي من رواية عمر بن الخطاب، حديث (1) أطرافه في (54) و(2529) و(3898).

(6) قال الكلاباذي في كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف: التجريد أن يتجرد الإنسان بظاهره عن الأعراض، وببباطنه عن الأعواض؛ وهو ألا يأخذ من عرض الدنيا شيئاً، ولا يطلب على ما ترك منها عِوَضاً من عاجل ولا آجل، بل يفعل ذلك لوجوب حق اللَّه تعالى، لا لعلة غيره ولا لسبب سواه. . .» ص: 131. ط 1 سنة 1993 دار الكتب العلمية بيروت.
للمزيد انظر: حقيقة التجريد في كتاب رسائل مولاي العربي الدرقاوي ص 134 ـ 138، الرسالة 123.

فقد يظهر من بعضهم ما هو مُخالف لظاهر الكتاب. فإن سئل عن وجه ذلك وأجاب، تبيَّنَ أنه في غاية الحُسْنِ والصَّوَاب، ولأن الشريعة شريعتان: **شريعة العموم، وشريعة الخصوص**. وَلاَ يَعْرِفُ شريعة[1] الخُصُوص / إلا الخصوص. ص5

وأيضاً نحن بَشَرٌ وَلَسْنَا بمعصومين، فقد يَصْدُرُ من إنسان مما[2] هو مكروه أو مُحَرَّمٌ في بعض الأحيان، فيستغفر من حينه ويتوبُ لِمَوْلاَهُ وينقطعُ إليه وَيَصْرِفُ نَظَرَهُ لكل ما به يتولاه، وهذا شأن الأولياء والصالحين. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: 222]. لَعَمْرِي إنَّ هذا لَمَحْضُ سُوءِ الظَّنِّ بعباد اللَّه، وسوء الظن بعباد اللَّه من سوء الظن باللَّه. إذْ حُسْنُ الظَّنِّ باللَّه، موجبٌ لحسن الظن بعباد اللَّه، وليت شعري أين فِقْهُ هؤلاء وعلمهم وأين عملهم وصلاحهم أما سمعوا قوله ﷺ: «خِصْلَتَانِ لَيْسَ فوقهما شيء من الخير: حسن الظن باللَّه وحسن الظن بعباد اللَّه، وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر: سوء الظن باللَّه وسوء الظن بعباد اللَّه»[3]. وكم من فقير بِفَاسَ، ما يُرَى عليه من بأس مع عِمَارَتِهِ بالفُحُولِ والأبطال، والدواهي في العلم والعَمل من الرجال. فما سَمِعْنَا منْهم عَاراً، ولا تحققنا منهم[4] إنكاراً؛ فضلاً عن غيره من المدن والحواضر، وسائر القُرى والمداشر. وكذلك الملوك والحُكَّام، ما رأينا منهم سوى البُرُور والإِكْرَام. فإن قالوا: إن سَلِمَتْ تلك النَّواحي والبِقاع، فَأَرْضُنَا ونواحيهَا[5] عامرة بالفساد والابتداع، لاسيما قبيلة أَنْجْرَا[6]، فاللَّه يُعَوِّضُنَا[7] صَبْراً، وَيَكْسِبُنا[8] أَجْراً، وَوَسْمُكُمْ لَنَا بِسُوءِ الظَّنِّ،

(1) في د: بشريعة.

(2) في ج: ما.

(3) ورد في الفردوس للديلمي قوله: «خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر: الشرك باللَّه والضر بعباده» حديث (2988) ـ 2/ 199. لكنه ورد بنفس اللفظ في رسائل مولاي العربي الدرقاوي ص: 135 رقم الرسالة (123)، ونصيحة المريد لعلي الجمل ص: 171، ولم أعثر عليه بنفس اللفظ في كتب الحديث التبي بين أيدينا واللَّه أعلم.

(4) في أ: بهم. التصويب من: ب ود.

(5) في أ، ج: ونواحينا. التصويب من: ب، د.

(6) أنجرا: وتكتب أيضاً بالتاء المعقوفة (أنجرة) وهي إحدى جماعات دائرة اجبالة (إقليم تطوان). الموسوعة المغربية لعبد العزيز بن عبد اللَّه ملحق (2)، ص: 53.

(7) في: ب، د: يعوضها.

(8) في: ب، ج، د: ويكسبها.

ذلك سُوءُ ظَنٍّ منكم بنا إذ الأَمْرُ عندنَا ثَابِتٌ مُحَقَّقٌ، والإِنْكارُ في مَحَلِّهِ، وسوءُ الظَّنِّ لا يكونُ مع التَّحقيق. فأقول: أخبرني بعض أهل القبيلة المذكورة أن فيهم من الفقراء عدد كثيرٌ، فلا تكادُ ترى أحداً في المسجد إلا وهو يَذْكُرُ اللَّه، أو في السُّوقِ إلاَّ وهو يَذْكُرُ اللَّه، أو فَي صَنْعَةٍ إلا وهو يذكر اللَّه، أو في شُغْل من / الأشغال إلاَّ وهو يذكر اللَّه، وحاشى ص6
ومعاذَ اللَّه أن يَتَّفِقَ الجَمُّ الغفير مِمَّنَ حَالُهُمْ هكذا على الضَّلالَةِ، وَيَتَّصِفُونَ ويَتَجَلَّوْنَ بالفساد والمُخَالَفَة. وعلى تقدير ثبوت ذلك من بعضهم فَلأَيِّ شيءٍ تَعَرَّضُوا لجميعهم. [وآذَوْا كُلَّ من صَادَفُوهُ منهم][1]، وهل جاء قُرْآنٌ أو حديث بعقوبة الأخيار، ومؤاخذتهم بما فعله[2] الأَشْرَارُ؟ قال اللَّه تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: 123]، وَأَيُّ شَيْء فَعَلَ العَالِمُ الأكبر، والحُجَّةُ الأَشْهَرُ، ذو الأخلاق الزَّكيَّة، وَالأَحْوَالُ المُرْضِيَة، الشَّرِيفُ الجليل، الصوفي الحفيل. سيدي أحمد بن عجيبة[3]؟ وما ذنبه الذي استحق به السجن، والقهر على الرجوع عن حاله، والإشهاد عليه بذلك، واللَّوْم والتوبيخ في مجلس أولئك العُلماء، مع أنهم لو أَنْصَفُوا لَجَثَوْا على الرُّكَبِ بين يديه طُولَ عمرهم. واللَّه لقد تَعَرَّضُوا لِغَضَبِ اللَّه وغَضَبِ رسول اللَّه، وغضب كل من تَخَلّقَ بأخلاقه ﷺ من أهل اللَّه، فإن قالوا: إنهم رأوا منه ما يخالف الشريعة المطهرة، [وأثبتوا][4] ارتكابه لأمور من البدع المحرمة. فأقولُ: هو أعرف منهم بالشريعة، وَأَشَدُّهُمْ عملاً بالطريقة والحقيقة، وكيف لا وذكره مؤبّد، وَعَمَلُهُ مُسَرْمَدٌ، وَعِلْمُهُ مُجَدَّدٌ. «من عمل بما عَلِمَ أورثه اللَّه علم ما لم يعلم». ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: 282]. وله عَمَلٌ بشريعة خاصة. ليس لهم علم [بها][5]، فضلاً عن العمل بِهَا. فَمِنْ أَيْنَ لِلأَعْمَى أن يُنْكِرَ على البَصِير. والمنتسب إلى اللَّه لا ينبغي أن ينكر عليه إلاَّ المحرم المجمع على تحريمه،

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

(2) ب: فعل.

(3) هو أبو العباس عبد اللَّه بن أحمد بن محمد بن عجيبة توفي سنة 1224هـ. «صاحب البحر المديد في تفسير القرآن الكريم وإيقاظ الهمم في شرح الحكم». ترجم في اليواقيت الثمينة ص 54، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني 2/ 854 ـ 855 رقم 48 وفي فهرسته المطبوعة.

(4) سقط من: ب. (5) سقطت من: د.

وغيره ينظر بِحَسب الاعتذار ويتغافل عنه ما أمكن. أَلَمْ يَسْمَعُوا قَوْلَهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[1] [النجم: 32]. قاله ص7 الإمام السنوسي[2] رحمه اللَّه/ تعالى. وليتأملوا فيما قاله الشعراني[3] في السؤال، لكي يُظهر لهم أنهم لا يعرفُونَ أحوال الرجال، إذْ من أَعْظَمِ ما ينكرون من أحوالهم السؤال ونصه: «واعلم أن المروءة من الإيمان، ولا مروءة لمن يسأل الناس وهو قادر على الكسب، فمن أراد العملَ بهذا العهد، فليسلك طريق القوم على يد شيخ صادقٍ يسير به حتى يدخل [به][4] حَضْرَة اليقين، ويرى أَهْلَهَا ويخالطهم، وَيَصِيرُ معتمداً على اللَّه تعالى [لا على الكسب، ولا على أحد من الخلق، وهناك لا يضره سؤال إن شاء اللَّه تعالى][5] لأنه حينئذٍ إنما يسأل من اللَّه تعالى، والخلق أبواب للحق، فهو مع صاحب رب الدار لا مع الدار ولا مع بابها، ومن لَمْ يَسْلُكْ على يَدِ شَيْخ فَغَالِبُ أحواله عِلَلٌ، فإن سَأَلَ كان لِعلّةٍ وَإِنْ ترك كان لعلَّة. واللَّه تعالى أعلم»[6] (اهـ)، وَهَذا قليلٌ من كثير، ومن أراد الشِّفَاءَ فيما يشهد لأَحْوَالِ الفُقَرَاءِ فليطالع: «الرسالة العلمية في طريقة الفُقَرَاءِ المتجردين من الصوفية»[7]. واختصار ابن ليون التجيبي لها،

---

(1) انظر نصرة الفقير لمحمد بن يوسف السنوسي ص: 79.

(2) الإمام السنوسي هو: محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب اشتهر بالسنوسي نسبة لقبيلة بالمغرب توفي سنة 895هـ من تآليفه: عقيدته الكبرى، وعقيدته الوسطى، وعقيدته الصغرى وشرح الأسماء الحسنى وغيرها. ترجم في طبقات الشاذلية الكبرى ص: 202 ـ 203. انظر نصرة الفُقَيِّر في الرد على أبي الحسن الصغير ص: 79.

(3) هو أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي المعروف بالشعراني محدث، فقيه، صوفي له عدة مصنفات منها: الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، وكشف الغُمة عن جميع الأمة، لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار إلخ. توفي رحمه اللَّه تعالى سنة 973هـ.

(4) ما بين المعقوفتين زيادة من: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص: 550.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(6) لواقح الأنوار القدسية ص: 549 ـ 550 دار الكتب العلمية ط 1 سنة 1998.

(7) تسمى بالإنالة العلمية من الرسالة العلمية في طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية من مخطوطاتها بالخزانة العامة 1041د من: 137/ ب إلى 196/ ب. و3912د و1795د، بها 54 ورقة للعالم أبو عثمان سعيد بن أحمد بن إبراهيم بن ليون التجيبي الأندلسي توفي نحو 750هـ/ 1350م.

وهو حسن، وغير ذلك من كتب القوم. قال في المباحِث[1]:

«حُكْمُ السؤال عندهم مشروع طوراً، وطوراً، عندهم ممنوع»[2]

وقد يكون مندوبا ويكون واجباً، ولا يعرف ذلك إلا لهم، وكذلك سائر أحوالهم رضي اللَّه عنهم.

2
فصل

قال اليافعي[3]: «وليس بين المُنْكِرِ عليهم وبين ترك الإنكار من الفقهاء والجُهَّالِ، إلا أن يذوق رَاحَ المحبةِ الذي ذاقوا عند مشاهدة الجمال، فيصير صُوفِياً شاء أو أَبَى، ويَخلعُ العذار، وينشد لسان حاله ما قاله شارب العقار: [الطويل]

سقوني وقالوا: لا تُغَن وَلو سَقَوا جِبَالَ حُنَيْنٍ ما سقت لَغَنت

/ قلت: «ولا يشرب الخمر العتيق إلا من تمسك بالطريق، ولا يذوق ص8 [طُعْمَ] التجريد إلاَّ المتواضع للَّه بين العبيد، ولا يعرف أحوال الفقراء، إلا من باع نفسه للكُبَرَاءِ، ومن لم يسلك على يد العارفين، فلا يزال يُنْكِر على المنتسبين، ولا تنقطع حُجَجُهُ أَبَد الآبِدين». ورحم اللَّه سيدي عبد الوارث بن عبد اللَّه اليَلصوتي[4] حيث قال في قصيدة له:

---

(1) تسمى بالمباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية للعالم: أبو عبد اللَّه محمد بن محمد بن يوسف بن البنا السرقسطي رحمه اللَّه. وهي منظومة في 473 بيتاً تقريباً عليها عدة شروح منها: شرح زروق وهو مطبوع بدار الكتب العلمية.
ـ وشرح ابن عجيبة يسمى بالفتوحات القدسية.
ـ وشرح عبد الوارث اليلصوتي لا زال مخطوطاً، منه نسختان بالخزانة الحسنية.

(2) المباحث 5/ أ. مخطوط الخزانة الحسنية عدد: (5909)، ومخطوط عدد 4670 بنفس الخزانة ورقة 43/ ب.

(3) هو أبو محمد عبد اللَّه اليافعي الشاذلي نزيل الحرمين الشريفين ولد رحمه اللَّه تعالى بمدينة عدن ونشأ بها واشتغل بالعلم، حتى برع فيه. توفي سنة 768هـ. بمكة ودفن بمقبرة باب المحلى، ترجم في: طبقات الشاذلية الكبرى ص: 160، وجامع الكرامات العلية لأبي علي الحسن الكوهن ص: 108 ـ 109.
سقط من: ح.

(4) عبد الوارث اليلصوتي كان من أهل العلم والعرفان والولاية الشهيرة، ولد سنة 888هـ وتوفي سنة 971هـ بتمزروت. ترجم في مرآة المحاسن ص: 277، دوحة الناشر لمحمد بن =

فيا لائمي فيها لو بَان جمالها ... لأعينكم يوماً منها تعذرون
ولَكنكم صم بكم وقلوبكم ... غُلْفٌ [عن سماع الحق][1] فاعتزلون
فلو عطفت يوماً عليكم بوصلها ... أرتكم جمالاً فيه تتبعون[2]
وهان عليكم ما تركتم من أهلكم ... وأموالكم فيها ولكن دعون
دعوني وإياها أهيم بها فلا ... أبالي بما قلتم وإن لمتمون

ولنا في هذا المعنى:

فيا لائمي في حُبِّ ليلى تَجَاهُلاً ... أقل نفسك العدل فها هو نافع
أهيم بها ما عشت وجداً لأنها ... أرتني من الحسن البديع لوامع
سَقَتْنِي من الصهباء صرفاً ولو سقت ... جبالاً من الصخر لعادت صوادع
فواللَّه ما في الكون حسن يضاهها ... ولولا هواها ما ترنَّم والع
فما غَنَّتِ الأَطْيَارُ إلا بذكرها ... ومن حُسنها الأشجار مالت تدافع
فمن لم يذق طعم الغرام تهتكاً ... ووجداً بنار قد حوتها الأضالع
لَعَمْرِي ضاعت مِنْهُ الأَيَّام ومَا له ... نصيب من الدنيا وأخراه ضائع
فإن شئت أن تحظى بطلعة وجهها ... تقدم وإلا فالمتيم خاضع

لطيفة: في الباب الثالث والستين ومائتين من الفتوحات المكية[3] ما نصه:

«واعلم أن الشريعة هي عين الحقيقة، إذ الشريعة لها دائرتان عُلْيَا وَسُفْلَى، فالعليا لأهل الكشف والسُّفْلَى لأهل الفكر، فَلَمَّا فَتَّشَ أهلُ الفكر
ص9 على / ما قال أهل الكشف فلم يجدوه في دائرة فكرهم، قالوا: هذا خارج عن الشريعة. فأهل الفكر يُنكرون على أهل الكشف، وأهل الكشف لا يُنكرون

= عسكر ص: 14 ـ 15 بمراجعتنا ط 3 سنة 2003، ممتع الأسماع ص: 96 ـ 98، نشر المثاني 1/ 76، الحركة الفكرية 2/ 476 ـ 477.

(1) ما بين المعقوفتين في ب: [من جمال الحسن].

(2) د: تبتعون.

(3) كتاب الفتوحات المكية لمحمد بن أحمد بن عبد اللَّه الحاتمي المعروف بابن عربي ت 638هـ.

ما نقله هنا المكودي ورد بنفس اللفظ الوارد في كتاب اليواقيت والجواهر للشعراني أنظر ص: 35، أما ابن عربي فقد ورد عنده بلفظ مخالف راجع الفتوحات المكية 4/ 219. الباب (263) مطبعة دار صادر بيروت، ط 1، سنة 2004.

على أهل الفكر، فمن كان ذا كَشْفٍ وَفِكْرٍ، فهو حكيم الزمان». انتهى. نقله الشعراني في: «الجواهر»[1]. وقال في: «الأجوبة المرضية»[2]: وكان المجد الفيروزآبادي[3] صاحب «القاموس» يقول: «ترقى القوم في مقامات العلم إلى أن بلغوا العلم المجهول الذي لم يرد به صريح كتاب ولا سنة، ولكن الأكابر من العلماء قد يردون ذلك إلى الكتاب والسنة بطريق دقيق لا يشعر به غالب الناس لحسن استنباط هؤلاء العلماء وحسن ظنهم بالعباد». وكان أبو تراب النَّخْشَبِي[4] رضي اللَّه عنه يقول: «إياكم والإنكار على القوم بمجرد الإشاعة عنهم أنهم خالفوا السنة في شيء، فربما كانوا [في ذلك الفعل][5] على السُّنَّةِ وأنتم لا تشعرون لِدِقَّةِ مداركهم»[6]. قال: «ولقد أنصف سيدنا ومولانا الشيخ مجد الدين الفيروزآبادي حيث قال: «لا ينبغي لأهل الفكر والنظر الاعتراض على أهل العطايا والمنح بفهمهم السقيم، فإن علوم هؤلاء القوم فوق علوم النظر» إلخ. ثم قال: وقد روى الطبراني[7] مرفوعاً: «أن شريعتي جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة وما من طريق يسلكها العبد المؤمن إلا اهتدى ونَجَا من عذاب النار»[8]. انتهى كلام الشعراني رضي اللَّه عنه. فللَّه يا أهل الحق هل

---

(1) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ص: 35. دار الكتب العلمية، ط 1، سنة 1998.

ملاحظة: ذكر لفظة: «الجواهر» وحدها هي التباس على الباحث لأن الشعراني له كتاب آخر يبتدئ بلفظة: «الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي علي الخواص». كان عليه أن يقول في: «اليواقيت والجواهر».

(2) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية لعبد الوهاب الشعراني: لم أعثر على هذه القولة في الأجوبة.

(3) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر الفيروزآبادي الشيرازي اللغوي الشافعي الإمام الكبير الماهر في اللغة وغيرها من الفنون صاحب القاموس المحيط في اللغة (ت 817هـ) ترجم في البدر الطالع للشوكاني ص: 798 ـ 802.

(4) هو أبو تراب عسكر بن حصين النخشبي توفي سنة 245هـ / 859م. ترجم في الرسالة القشيرية ص: 436 رقم 75. طبقات الصوفية للسُّلَمي ص: 124 ـ 128 رقم (20).

(5) انتهى هنا كلام النخشبي انظره في كتاب الأجوبة المرضية ص: 165.

(6) ما بين المعقوفتين زيادة من: «الأجوبة المرضية» ص: 165.

(7) هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطر اللخمي الشافعي (الطبراني) منسوب إلى طبرية الشام، الحافظ المكثر (ت سنة 360هـ) عن مائة سنة وعشرة أشهر.

(8) أورده الشعراني في كتاب الأجوبة المرضية بنفس اللفظ ص: 248، وأورده أيضاً في كتابه =

كان إنكارهم هذا ناشِئاً عن علم أو عن جهل؟ بل واللَّه إنه لَعَنْ جَهْلٍ، إِذْ العلم نور، وظُلم العِباد ظُلمة لقوله ﷺ: «الظلم ظلمات»[1]، والظُّلْمَةُ والنُّورُ لا يَجْتَمِعَانِ، وإن ادعوا أنه عن علم فهل علمهم مُقَيَّدٌ بمذهب مالك؟ أو تجاوزوا المذاهب الأَربعة[2]، إلى مذهب الثوري[3] والأوزاعي[4]، وعطاء[5]، وابن جريج[6]، وعكرمة[7] ومجاهد[8]، ومعمر[9]، وعبد الرزاق[10]، والبُخَاري، ومسلم، وابن جرير[11]، وابن خزيمة[12]، وابن المُنْذر[13]، وطاووس[14]

= الميزان الخضرية ص 29 مختصراً بلفظ: «إن شريعتي جاءت على ثلاثمائة وستين طريقة فمن سلك طريقة منها نجا».

(1) «الظلم ظلمات يوم القيامة». أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، حديث (2447) من رواية عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث 57 ـ (2579).

(2) المذاهب الأربعة نسبة إلى: (أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل).

(3) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ثقة كوفي رجل صالح توفي سنة 160هـ أو 161هـ. تاريخ الثقات للعجلي 190.

(4) هو: عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي شامي ثقة توفي سنة 158هـ. المرجع السابق ص 296.

(5) عطاء بن أبي رباح مكي تابعي ثقة توفي سنة 114هـ. المرجع السابق ص: 332.

(6) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ثقة مكي توفي سنة 150 وقيل 151هـ. المرجع السابق ص 310.

(7) عكرمة بن عبد اللَّه، مولى ابن عباس أصله بربري ثقة ثبت مات سنة 107هـ. تقريب التهذيب 1/ 685، تاريخ الثقات: 339.

(8) مجاهد بن جَبْر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير مات سنة 104هـ وقيل غير ذلك. تقريب التهذيب 2/ 159.

(9) معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل توفي سنة 154هـ. تقريب التهذيب 2/ 202.

(10) عبد الرزاق بن هَمّام يماني ثقة حافظ عمي في آخر عمره كان يتشيّع. التقريب 1/ 599.

(11) محمد بن جرير بن يزيد الطبري المفسر توفي سنة 310هـ. ترجم في طبقات المفسرين للداودي ص: 374 ـ 379.

(12) محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي النيسابوري توفي سنة 311هـ. انظر مصادر ترجمته في تاريخ التراث العربي لسزكين 2/ 372.

(13) إبراهيم بن المنذر بن عبد اللَّه بن المنذر صدوق توفي سنة 136هـ. تقريب التهذيب 1/ 66.

(14) طاووس بن كيسان اليماني فارسي يقال اسمه ذكوان وطاووس لقب، ثقة فقيه فاضل مات سنة 106هـ. التقريب 1/ 449.

والنخعي[1]، وقتادة[2] وغيرهم من التابعين وأتباعهم إلى مذهب الصحابة رضي اللَّه عنهم أجمعين. إذ لا يليق الإنكار إلاَّ ممن أحاط بمذاهب هؤلاء وغيرهم؛ ولا ينكر على أهل اللَّه إلا ما خرج عن مذاهب هؤلاء وغيرهم، والسلامة عند العقلاء أبداً مُقدمة على الغنيمة. قال في «حل الرموز»[3]: «وقد بلغنا عن قضيب البان[4]، وكان عظيم الشأن بالموصل، وكان قد برز للناس بالبله[5] والاختلال وترك الصلوات[6]، لا يأوي إلا إلى المزابل، ولا يتوقى نجاسة، والناس متحيرون في حاله، مختلفون في أمره. فقوم يقولون: صديق، وقوم يقولون: زنديق. فبينما قاضي المدينة يوماً من الأيام مَارّاً [إلى داره][7] إذ رآه على مزبلة وقد بال على ساقَيْهِ فقال القاضي في نفسه: «تَبّاً [لمن جعل هذا صديقاً][8]، فما استتم الخاطر حتى قال له قضيب البان: أيها القاضي هل أحطت[9] بعلم اللَّه؟ قال: لا واللَّه، قال: فأنا من ذلك العلم الذي لا تعلمه، وما عليك إن كنت صديقاً أو زنديقاً»[10]. وقال الشعراني في مِنَنِهِ الكبرى: «[ومما منّ][11] اللَّه به علي: تصديقي للصالحين في كل ما يُخبرون به من الأمور التي تستحيلها العقول عادة، ولم أزل أصدقهم في ذلك من حين كنت صغيراً، وكل شيءٍ لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذي لم أعرفه، ولا أكذب

(1) إبراهيم بن يزيد النخعي يكنى أبا عمران كوفي ثقة توفي سنة 96هـ. تاريخ الثقات ص 56، التقريب 1/ 69.

(2) قتادة بن دِعامة السدوسي يكنى أبا الخطاب، بصري تابعي ثقة. كان ضرير البصر. تاريخ الثقات ص: 389 والتقريب 2/ 26.

(3) كتاب «حل الرموز ومفاتيح الكنوز» تأليف لسلطان العلماء الإمام العز بن عبد السلام المتوفى سنة 660هـ. كتاب مطبوع ومحقق.

(4) هو حسن قضيب البان الموصلي توفي سنة 570هـ بالموصل العراق. ترجم في جامع كرامات الأولياء: 2/ 23 ـ 25، وخلاصة الأثر 2/ 464.

(5) في كتاب حل الرموز: بالوله. ص: 15.

(6) في حل الرموز: الصلاة.

(7) ما بين المعقوفتين لم يرد في: حل الرموز.

(8) في حل الرموز: [لمن جعلك صديقاً وما أنت إلا زنديق].

(9) في حل الرموز بعد كلمة، أحطت: [بجميع].

(10) حل الرموز ومفاتيح الكنوز ص: 15 المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة مصر، تحقيق محمد عبد الرحمٰن الشاغول 2005.

(11) في المنن الكبرى: [ومما أنعم] ص: 363.

إلا ما خالف النصوص الصريحة، أو خرق إجماع المسلمين»[1]. وقال فيها أيضاً: «ومِمَّا أنعم اللَّه به علي: حِفْظُ الأدب مع سَائِرِ المسلمين على اختلاف طبقاتهم، فكلُّ مسلم رأيته أقول: يحتمل هذا أن يكون وَلِياً للَّه عز وجل، فإن اللَّه تعالى سَتر أولياءه في عباده، وما أظهر منهم إلاَّ القليل من أهل الكرامات المعتادة، وما عداهم فهم مستُورون في حجب الصون، لا يكادُ يظهر
ص11 على أحدهم[2] ما يميزه عن العامة كما صرح / القوم بذلك في رسائلهم[3].
وقد كتب لي أخي [الشيخ][4] أفضل الدين وصية أول اجتماعي بسيدي علي الخَوَّاص[5] رضي اللَّه عنه، يَحُثُّنِي فيها على كثرة الاعتقاد في عامة المسلمين، وعدم إقامة الموازين الدقيقة عليهم من جُمْلَتِها: «أوصيك يا أخي أَلاَّ تَمِيلَ بنفسك إلى تفضيل أَحَدٍ على أَحَدٍ واعتقد الخير في عموم الناس، فإن اللَّه تعالى لا يسألك قط لِمَ حسنت ظنك بعبادي وإياك أن تزدري أحداً من السُّوقَةِ الجمالين والحمارين[6] والبغالين والزَّبَّالين، وسائر من فيه نَفْعٌ لعباد اللَّه من غير ضَرَر، فإنهم محفوظون بالإسم الأعظم، [متخلقين][7] بالأدب مع اللَّه تعالى ومع الكون، وإن كانوا لا يشعرون بذلك. قال: «وقد أوصى الإمَامُ علي [بن أبي طالب][8] رضي اللَّه عنه، وَلَدَهُ الحسن[9] بمثل ذلك، وقال: «اعلم يا ولدي إن اللَّه تعالى أخفى رضاه في طاعته، وأخفى سخطه في معصيته، وأخفى أولياءه في عباده، فلا تستصغرن من الطاعة[10] شيئاً، فربما كان رضا الحق تعالى في ذلك [ولا تحقرن][11] من المعصية شيئاً، فربما كان

(1) المنن الكبرى ص: 363.
(2) في ب: أحد.
(3) ب: [في كتبهم بل في رسائلهم].
(4) زيادة من المنن. ص: 451.
(5) سيدي علي الخواص البُرْلُسِي شيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني، الشاذلي الطريقة، توفي سنة 939هـ. دفن خارج باب الفتوح من القاهرة. الطبقات الكبرى الشاذلية ص: 179.
(6) في المنن: الحمالين.
(7) في المنن: [وفيهم المتخلقون] ص: 451.
(8) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب.
(9) في المنن الكبرى: الحسين.
(10) في أ، ب، ج: الطاعات. التصويب من: د، والمنن الكبرى.
(11) في المنن: ولا تستصغرن.

سخط الحق تعالى في ذلك، ولا تحقرن من المسلمين أحداً، فربما كان ولياً للّه عز وجل[1]. انتهى» فللّه عليهم هل رأوا من سيدي أحمد بن عجيبة ما خَالَفَ النصوص الصَّريحة؟ أو خرق إجماع المسلمين مثل شرب الخمر والزنى واللِّواط وأكل أموال اليتامى وغير ذلك؟ وهل رأوه ظَلَمَ أحداً، أو شتمه أو تَعَدَّى عليه في أخذ مال أو غيره؟ نعم رأوه يَلْبَسُ المُرَقَّعَةَ، ويركب الحمار، ويمشي بالحَفَا ويكشف رأسه، ويَتَذَلَّلُ للّه في عباده بالسؤال وغيره؛ وهذا وَشِبْهُهُ مما يدل على إخلاصه وَعُلُوِّ منصبه عند خالقه، إذ هذه الأحوال عند أهل الإخلاص كلها نُسُكٌ، ولها أَصْلٌ عند أشياخ الطريق. ولابن الفارض[2] من قصيدة لامية: [الطويل]

/ تَمَسَّكْ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلَعِ الحَيَا ... وَخَلِّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا[3] ص12

وَقُلْ لِقَتِيلِ الحُبِّ وَفَّيتَ حَقَّهُ ... وَلِلْمُدَّعِي: هَيْهَاتَ مَا أَكْحَلَ الكحلُ

وأي شيء رأوا من فقراء تازا[4]، وَاغْزَاوَا[5]، وغيرهم؛ الذين لم يستقر بهم المجلس [إلا في][6] السجن، فهذا واللّه يُحَقِّقُ سوء ظنهم؛ وعجبهم، وحسدهم، وتكبرهم على أبناء جِنْسهم، وخوفهم على السقوط من أعينهم، فأرادوا أن «يُطفئوا نُور اللّه بأفواههم»[7] وأفعالهم: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ﴾ [الزُّمر: 37].

---

(1) المنن الكبرى ص: 451.

(2) هو عمر بن الفارض العارف باللّه تعالى توفي سنة 632هـ. له ترجمة في جامع كرامات الأولياء 2/ 412 ـ 413، جامع الكرامات العلية ص: 69 ـ 75.

(3) ديوان ابن الفارض ص: 163. البيتان السابع والثامن. طبعة دار الكتب العلمية بيروت. ط 1، السنة 1990.

(4) تازا: مدينة مغربية من أقدم المدن تقع في منتصف الطريق بين فاس ووجدة في موقع جبلي ممتاز بين الأطلس المتوسط، وجبال الريف تبعد بـ 120كلم عن مدينة فاس و255 من وجدة، انظر عنها كتاب المغرب ص: 104، والموسوعة المغربية ملحق 2، ص: 126.

(5) اغزاوا: تقع ناحية اغمارة. وهي أيضاً قبيلة بأحد الجبال الواقعة شمالي رباط الفتح وقد هاجر فريق منها إلى إقليم تطوان. الموسوعة المغربية ملحق 2 ص: 325.

(6) في أ، ب، ج: إلى. التصويب من: د.

(7) مقتبس من قوله تعالى: ﴿**يريدون ليطفئُوا نُورَ اللّه بأفواههم واللّه مُتِمُّ نُوره ولو كَرِه الكَافِرُون**﴾ [الصف: 8].

3

فـصـل

وها أنا أحكي الأمر على وجهه، وأذكره من أوله إلى آخره: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]. اعلم أن الشيخ مولانا العربي رضي اللَّه عنه بعثنا لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا اللَّه به ولزيارة الإخوان بتطوان، فانصرفنا وزرنا، فلما انحدرنا إلى تطوان لقينا الخبر بأن سيدي أحمد بن عَجِيبَة ومن معه من الإخوان في السجن. فقلنا: لا بد من زيارتهم للَّه، سواء كانوا في السجن أو في غيره؛ سيما وقد أُمرنا بذلك، وكنا أحد عشر فقيراً بينة تنقص واحداً، فينا أهل الفقه، والعلم الظاهر، والقُرَّاء أهْل السَّبْع، وأهل البصري، والمكي، ونافع، وكلهم بعون اللَّه فقهاء في الباطن لكنهم متفاوتون، وفينا من هو شريفُ النسب الطيني، وكلهم بحمد اللَّه شرفاء من جهة النسب الديني ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]. فلما وصلنا الوادي المسمى بُوصْفِيحَة[1] تَوَضَّأْنَا وَصَلَّيْنَا الظهر، وقصدنا المدينة على ذكر ويقظة وسكون ووقار، فدخلنا على الباب[2]، فلم نصل الحَدَّادِين[3] حتى اجتمعت علينا هَيْلُولَة[4] عظيمة من الرجال والصبيان وهم يقولون: «هَا هُمْ هَا هُمْ»، ونحن على حالنا من السكون وكل واحد يذكر اللَّه في نفسه / فلم نشعر ص13
إلاَّ واثنان وعشرون من الزبانية[5] قد أحاطت بنا، إثنان مع كل واحدٍ، كأننا مُحاربون للَّه ولرسوله، أو نصارى صادفوهم يَتَسَوَّرُون المدينة، فانصرفوا بنا إلى باب دار القائد وأوقفونا حتى خرج إنسان يقال له: أحمد الزواق، عامل حَوْزِي وهو الذي كان يدخل علينا في السجن ويخرج؛ وهو الذي كان يتوسط بيننا وبين القائد في الكلام: فقال لنا بعنف عظيم: أين كبيركم ومقدمكم؟ فقلت لَهُ: نحن إخوان كلنا في الحق سواء. فقال: من أي بلد أنتم؟ فقلت له:

---

(1) وادي بو صفيحة: وادي يقع شمال المغرب بين مدينتي تطوان وطنجة. على بعد تسعة كيلو مترات من تطوان.

(2) باب التوت المعروف. هامش تاريخ تطوان. 3/ 215. انظر صورة الباب في تاريخ تطوان الجزء السادس الخاص بالصور.

(3) شارع الحدادين يقع بين باب التوت وداخل المدينة، وهو متصل بدار المخزن وما حولها من مركز حاكم البلد والسجن، المرجع السابق.

(4) هيلولة: ضجة كبيرة.

(5) الزبانية: المخازنية الذين يسخرهم الباشا أو القائد.

من تَازَا وَاغْزَاوَا وغيرهما. فقال: إلى أين تريدون؟ فقلت: زُيَّار مولانا عبد السلام بن مشيش ومن بتطوان من الإخوان وغيرهم؛ فقال: جئتم تُحَنِّشُونَ[1] المسلمين. والتفت إلى أصحابه وقال: هاتوا العصا، هاتوا أَزفَلْ[2]: فجاءوا يُهَرْوِلُونَ وهو يَزْبد وَيَرْعد، وينطق بكلام يليق بأمثاله، ثم نزع لكل واحد مِنَّا سُبْحَتَهُ وَمُرَقَّعَتَهُ، وَعُكَّازَهُ، ودخل بجميع ذلك للقائد، ثم خرج وأمر بنا [إلى][3] السجن فوجدنا سيدي أحمد بن عجيبة ومن معه، وَلَهُم ثلاثة أيام في السجن وقد ضرب جُلّهم، ضربهم الزواق المذكور، وقهروا على الرجوع فأشهد سيدي أحمد[4] على نفسه هو وأخوه[5] قهراً، وخرجا وبقينا نحن والإخوان الذين كانوا معهما، ثم إن الزَّوَّاقْ دخل علينا وقال: يقول لكم القائد: إن شئتم أن ترجعوا عن طريقة البِدْعةِ إلى السنة، ومن الضلال إلى الهُدَى، ومن الشَّكِّ إلى اليقين، وَتَتُوبُون إلى اللَّه وتنزعُونَ المُرَقَّعَاتِ وتشهدون على أنفسكم أمام العلماء، وسيدي علي بن ريسون[6] كما فعل سيدي أحمد بن عجيبة وأخوه، فإنكم تذهبون بسلام، ولا بأس عليكم، وإن أبيتم وامتنعتم فلا تلوموا إلا أنفسكم، السجن، / والقَنَّبْ، والماء. فقلت له: قل ص14 للقائد فقراء أرضك وبلدك إن فعلوا شيئاً بينك وبينهم وإن لم يفعلوا شيئاً بينك وبينهم، وأمَّا نحن فليس بيننا وبينك كلام ولا سلام، لسنا من أرضك ولا قائمين بها، وليس بجمع العلماء، ولسيدي علي بن ريسون ما يحكمون به علينا ولا ما يشهدون به فينا، إذ ليس لهم معرفة بنا، ولا رأيناهم ولا رأونا،

(1) تُحَنِّشون: «أي جئتم تسرقون المسلمين بأن تخرجوهم من عاداتهم إلى عاداتكم وتقاليدكم وآرائكم الجديدة، وربما يقصد أيضاً أن يقول لهم: جئتم من الجنوب حيث موطن الشيخ الدرقاوي لتسرقوا أبناء المسلمين كما سرقتم ابن عجيبة من قبل»، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18/ 19. للدكتور عبد المجيد الصغير. ص: 184.

(2) أَزْفَلْ: كلمة عامية يراد بها: الحبل الذي يستعمل للضرب. أو القنب كما سيأتي.

(3) سقط من: ب.

(4) المراد به: أحمد بن عجيبة.

(5) أخوه هو: مولاي الهاشمي بن عجيبة الذي كان مسجوناً مع أخيه أحمد بن عجيبة. انظر كنز الأسرار مخ 2841ك. ص: 104. الخزانة العامة الرباط.

(6) هو الولي العارف أبو الحسن سيدي علي بن محمد الريسوني العلمي الشريف كان له معرفة بالعلوم الرقيقة كعلم التصوف، وعلم الكشف، وعلم الجدول، والكيمياء، توفي رحمه اللَّه تعالى يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى عام 1229هـ، ودفن بتطوان، ترجم في نزهة الإخوان ص: 127 ـ 128، إتحاف المطالع 1/ 112، تاريخ تطوان 6/ 261 ـ 263.

إنما نحن زِيَّارٌ[1]، أضياف ليلة أو ليلتين فَخَلِّ سبيلنا، ودع عنك التفتيش في أحوالنا. حدثني بعض الثِّقَاتِ من طلبة القصر[2] وكان حاضراً في ذلك الجمْع، أن القائد الصَّرَيْدِي[3] لما أخبره الزَّوَّاق بهذا الكلام هَمَّ أن يطلقنا فقال له العلماء: إن أطلقتهم فما جئت بشيء، فإن هؤلاء إن رجعوا، فالفقراء كلهم يرجعون وأخبرني أيضاً أنه قال للقائد: عَهْدِي بالحُكَّام يخافون من خْيَالْهُمْ، فَمَا لَكَ أنت تتعرض للمنسوبين؟ فقال له: ليس لي رأي، إنما الرأي رأي العلماء. قال: فقلت: إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إليه راجعون، كيف انعكس الْحال في[4] حق العلماء ومن شأنهم أن يكونوا أَرحم الناس وأرْأَفَ النَّاس، وأَحْلمهم وأَلْينهم، وأَحْرَاهم في ذَلك سيدي علي بن ريسون فإذا هُم أَشَدُّ قسوة، وأعظم غِلظة من الصَّرَيْدي. قلت: فَلِلَّهِ يا أئمة الأمة الشريفة أهل البواطن المنورة، والقلوب السليمة، هل هذا فعل الحماة للدين؟ أو فعل الجبابرة المتكبرين؟ وهل فعلهم هذا يصدقهم فيما نَسَبُوهُ للفقراء؟ أو يكذبوهم فيما أضافوه للسَّادات الكُبَراء، وحين كانوا هكذا، فأي شيء يمنعهم من الزُّورِ؟ والتعرض للنفاق والفجور؟ إلا أن يمنّ الكريم، ويرحم الرحمٰن الرحيم. ثم إن الزواق جاء وقال: أين فيكم الفقيه الفاسي؟ فأشرنا إلى سيدي أحمد الكوهن[5]
ص15 فقال: تكلم للقائد. فقلت: أريد المشي معه. فقال: إنه لا يريد / غيره. فانصرف معه حتى أدخله على القائد وجماعة العلماء منهم: الفقيه الورزيزي[6]

(1) أي زُوَّار.

(2) المراد بالقصر: مدينة القصر الكبير التي تقع على بعد 127 كلم جنوب طنجة، و110 من شفشاون و114 من القنيطرة. انظر كتاب المغرب ص: 219 ـ 220.

(3) هو: القائد حمان الصريدي كان عبداً أسود من عبيد السلطان المولى سليمان، كان رجلاً متواضعاً، حسن المعاملة فحمد الناس سيرته ورضوا بولايته، ورد في تاريخ تطوان: يظهر أن ولايته كانت في أواخر سنة 1208هـ. وربما كان إعفاؤه في أوائل سنة 1210هـ واللَّه أعلم. وفي عمدة الراوين قال: إن ولايته كانت سنة 1207هـ. ترجم في: عمدة الراوين ص: 66 ـ 67، تاريخ تطوان 3/ 203، ونزهة الإخوان ص: 82.

(4) ج: من.

(5) هو أبو العباس سيدي أحمد الكوهن الفاسي أصلاً، التازي داراً وقراراً ومزاراً الفقيه العالم الصالح. ورد ذكره في كتاب كنز الأسرار ص: 105. مخ 2841ك، وفي فهرسة ابن عجيبة ورد باسم: الكويهن ص: 57 ـ 58، والروضة المقصودة 2/ 472.

(6) هو أبو عبد اللَّه محمد بن علي الورْزازي بالألف، كما في كتب مترجميه أصلاً، التطواني =

والفقيه الجنوي[1] والفقيه ابن الصادق[2]، والفقيه عبد الجليل البقال[3]، والفقيه المشهور بالرُّشَاي[4] وغيرهم؛ ومعهم سيدي علي بن ريسون[5]، فجعلوا يتكلمون معه وهو ساكت، فقال له القائد: تكلم مع العلماء؟ فقال له: يستحي الإنسان أن يتكلم في هذا المجلس العظيم، فقال [له][6]: لا بد أن تتكلم. فقال: إن كان ولا بد، فليتكلم معي واحدٌ وغيره يسكت، ويسمع ليظهر الحق ويتميز، فقال القائد: هذا صواب، فتقدم واحد وقال: أنا أتكلم معه. وجعل يتكلم وأطلق لسانه بالذَّمِّ في أحوال الفقراء، فقال له سيدي أحمد: هذه الأحوال التي أطلقت لسانك بالذم فيها، نرجع فيها لأحوال النبي ﷺ وأقواله، وأحوال الصحابة والتابعين، فكل ما له شاهد مما ذكرنا، فلا ينبغي لك ولا لغيرك ذَمُّهُ، وما ليس له شاهد فلا يليق بنا مدحه ولا ارتكابه. فقال: نعم. فلما جعل يبين له أحوال النبي ﷺ وظهر له أن في ذلك شاهداً لبُطلانِ ما أنكره، وتيقن أنه قد

= داراً ومسكناً ومدفناً، توفي سنة 1214هـ / 1800م. ترجم في فهرس الفهارس 2/ 1112 رقم 625، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 2/ 322 رقم 1365، إتحاف المطالع 1/ 91.

(1) هو: محمد بن محمد بن الحسن الجنوي الدراكة الفهامة، دارت عليه الفُتْيا بمدينة تطوان، له معرفة تامة بالنوازل، تولى مرتبة أبيه، توفي سنة 1214هـ. ترجم في: نزهة الإخوان ص: 101 ـ 102، عمدة الراوين 6/ 9 ـ 10، تاريخ تطوان 6/ 195 ـ 196، إتحاف المطالع 1/ 93.

(2) هو أبو عبد اللَّه محمد بن محمد الصادق بن ريسون الحسني العلمي التطواني توفي بوازان سنة 1236هـ / 1820م. ترجم في: عمدة الراوين 6/ 84 ـ 86، عناية أولي المجد 65، فهرس الفهارس 1/ 445 ـ 446 رقم 235، الشرب المحتضر ص: 65، دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1/ 116، إتحاف المُطالع 1/ 128، تاريخ تطوان 6/ 266 ـ 274.

(3) هو عبد الجليل بن الحسن البقال صاحب جِدٍّ واجتهاد، له معرفة بعلم الفتوى، ورد في سنة وفاته اختلاف، ففي عُمدة الراوين قول مصنفه: وقد كان هذا السيد، وهو السيد عبد الجليل بن الحسن البقال متصدياً للعدالة والفتوى في تطوان من عام 1186هـ إلى عام 1236هـ. وعند داود في تاريخ تطوان أنه توفي سنة 1219هـ. ترجم في عمدة الراوين 6/ 14 ـ 15، نزهة الإخوان في أخبار تطوان 104 ـ 105، تاريخ تطوان 6/ 210، 7/ 378.

(4) في أ و ب: الرشاش والصواب هو ما أثبتناه من د وج وكتب مترجميه. وَيُعْنَى به: الفقيه الهمام العالم العلامة الهمام الدراكة الحاج أحمد الرشاي كان أعلم الناس بمذهب الإمام مالك، توفي رحمه اللَّه تعالى بتطوان سنة 1210هـ. ترجم في: نزهة الإخوان ص: 108 ـ 109، عمدة الراوين 4/ 188 ـ 190، تاريخ تطوان 6/ 187 ـ 188، وفي عمدة الراوين ورد على الشكل التالي: الرُّشَى بألف مقصورة بضم الراء وفتح الشين.

(5) أنظر ترجمته في ص47 هامش (6).

(6) ما بين المعقوفتين زيادة من: د وج.

أَفْحَمَهُ، وبالحُجَّة الصحيحة قد قطعه. قال له: أُتْرُكْ عَنَّا أحوال النبي ﷺ لئلاً نَكْفُرْ، وتكلم في غير ذلك. فقال له: إن كنا لا ننظر إلى[1] أحوال النبي ﷺ، ونقتدي به فَبِمَنْ نَقْتَدِي؟ فتكلم آخر. وقال: أنا أُجاوبه، فأدى الحال إلى أن صاروا يتكلمون كلُّهم، فلما طال الكلام ورَأى أجوبتهم واهية، وحُجَجهُمْ[2] داحضة، وعلم أنهم لا يريدون تبيين الحق ولا ظهوره، قال لهم: كنت أظن أن عقولكم أكبر من هذا، إذ هي عقول العلماء، فإذا أنتم هكذا! فإنا للَّه وإنا إليه راجعون! فَتَلَوّنُوا وتغيرت وُجُوهُهُم، فلما رأى القائد منهم ذلك قال له: تَتَجَاسَر على العلماء؟ ارفعوهُ / للسجن، واجعلوا عليه سلسلة. فرفعوه وهَرْوَلُوا به كأنه ص16 سَبَّ أبا بكر، وعمر، فما وصلوا به للسجن إلا وهو يَلْهَثُ، وقد كان مَتْعُوباً بالسفر والصوم، إذ كان رمضان ودخلنا على صوم، فأخذوا سلسلة عظيمة وجعلوها في عنقه فقلت له: أعرف حالك واثبت مع مولاك، فالحمد للَّه الذي جعل لنا شَبَهاً بالقَوْم، ثم دخل علينا الزوَّاق فلا تسأل عما كان يبرز على لسانه، نَسْأَلُ [اللَّه][3] السلامة بِمَنِّه، وكان يخاطب سيدي أحمد ويقول له: أنت الشيطان المَرِيد، و[4]واللَّه لقد سمعته مرتين أو ثلاثاً يَسُبُّ شيخنا الكامل، وغزيرنا[5] الوابل[6]، فريد عَصْرِهِ، وإمام وقته، الأستاذ الجليل، الصُّوفيُّ الجليل، أبا المعالي سيدي مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي[7] الشريف الحسني الذي قيل في مثله: «لولا المُرَبِّي ما عرفتُ ربي رضي اللَّه تعالى عنه». ثم لا زال يَتَرَدَّدُ إلينا وهو يهددنا بالضرب، وجعل السلاسل في أعناقنا، ويُسمعنا الكلام القبيح هُو ومن هناك من السَّجَّانين إلى المغرب، فدخل فوجدنا نقرأ الحزب بنحو العشرين فقيراً من غير الطلبة المسجونين. فجلس إلى أن فرغنا

(1) ب: لأحوال.
(2) في أ: وحجتهم. التصويب من: ب، د.
(3) زيادة من: ج.
(4) في ب: واللَّه، بواو واحدة.
(5) الغزارة: الكثرة، مكان مغزور، أصابه مطر غزير.
(6) الوابل: المطر الشديد.
(7) هو الشريف الحسني مولاي العربي بن أحمد الدرقاوي قطب عصره ولد بقبيلة بني زروال بعد 1150هـ له رسائل شهيرة، توفي سنة 1239هـ.
ترجم في: طبقات الشاذلية الكبرى ص: 168، إتحاف المطالع 1/ 133، سلوة الأنفاس 1/ 191 ـ 192 دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء.

وتقدم، فَحَطَّ أمامنا خبزاً وجعل يُوَسْوِسُ لنا في صورة ناصح ويقول: يا فقراء، أنا أخوكم أقرأُ القرآن، وإني لشفيق عليكم ورحيم بكم، فلم تتعرضون إلى الهلاك بارتكاب البدع، [وأنتم][1] كلكم تقرؤون القرآن، فارفقوا بأنفسكم، وارجعوا عن أحوالكم، وتوبوا إلى بارئكم وإن شئتم الثياب، فالقائد يعطيكم ما تحتاجون إليه. فقلنا له: اعرف ما تقول، واسمع ما نَقُول لك: نَحْنُ قومٌ صَرَفْنَا نَظَرَنَا إلى الحَقِّ، وليس لنا التِفَاتٌ إلى الخلق، إذْ مَنْ آثر على اللَّه سواه، فما قام بحق عبودية مولاه. [وحَالَتُنَا][2] هذه حالة حق وصواب، مؤسسة على السُّنَّة والكتاب، تعبّدنا بها لرب العالمين، فلا نتركها مراقبة للحاسدين، ولا خوفاً من فعل[3] / الظالمين، فافعلوا ما شئتم، وقولوا ما بدا لكم. فقام يسخط وينخط. ص17
[ويذم ويحط][4]. فبتنا ليلتنا [تلك][5] إلى الصباح في عافية وشكر لمولانا الفَتَّاح. ثم أنهم بعثوا الفقيه عبد الجليل البقال إلى سيدي أحمد لباب السجن وقال له: إن القائد يقول لك: أنت فقيه، ولست بأهل للامتحان، ولا طاقة لك على السجن والضرب، فاشهد على نفسك بالرجوع واخرج لتستريح. فقال [له][6]: هل عندكم ما تقولون غير هذا؟ فها نحن تحت أيديكم وما شئتم فافعلوه. ثم إنه أخذ بثوب سيدي أحمد. وقال له: للَّه يا سيدي أحمد ما هذا اللباس؟ فأخذ سيدي أحمد بِبَرْنُوسِ الفقيه المذكور، وكان أزرق يُشْبِهُ لباس أهل النار، إذ قيل إن لباسهم أزرق، فقال له: وأنت للَّه ما هذا اللباس؟ وشهادتك للَّه هل ثبت عنه ﷺ أو عن الصحابة أنهم لبسوه أو مثلهُ؟ فقال: لا. فقال لَهُ: ولأي شيءٍ تُنْكر، وتعيب الذي ثبت عنه ﷺ أو عن الصحابة أنهم لبِسُوا شبهه[7]. فسكت ولم يجد جواباً، فقال بعض من كان يسمع الحق: ما قال لك؟ فالتفت إلى السَّجَّان [وقال له][8]: اضرب الناس ينصرفون عَنَّا. وبالجملة فما كان مرادهم إلا أن يردُّونَا عن الطريقة ويصرفوننا عن نهج الحقيقة

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من: ب.
(2) في ج: وحاشا.
(3) ب: أفعال.
(4) ما بين المعقوفتين سقط من: د.
(5) ما بين المعقوفتين سقط من: د.
(6) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.
(7) ب: مثله.
(8) سقط من: ب ود.

حَسَداً من عند أَنْفُسِهِمْ، واستكباراً وتصغيراً لغيرهم واحتقاراً. وأبى اللَّه إلا أن يَنْصُرَ من نَصَرَه، وعلى دين الحق أن يُظهره، فلما آيسوا من ذلك، ولم يَرَوْا مِنَّا إسعافاً لما هنالك، أرسلوا وَرَاءَ سيدي أحمد، فلما دخل عليهم قالوا له: ليس هذا الذي تكلمنا معك فيه هو المقصود بالذات، فقال: وما مُرادكم؟ قالوا: النهي عما يصدر من بعض الفقراء، مثل اجتماع النساء والرجال، ونهب أموال الناس، وكثرة الإلحاح في السؤال. فقال لهم: نحن لا نوافق على هذه الأمور
ص18 وشبهها، ولا نقدر على سَمَاعِهَا، ومن ثبت عنه/ شيءٌ من ذلك، فَلْيُؤاخَذْ به، ويؤدب عليه. فقالوا له: اكتب لنا ذلك؟ فكتب لهم: «الحمد للَّه القريب المجيب، وصلى اللَّه على سيدنا محمد الحبيب، وبعد: فيقول كاتبه أحمد بن محمد كوهن[1]: نحن على السنة المحمدية، مجتنبون للبدعة والظَّلَمَةِ، وما يذكر عن بعض الفقراء من اختلاط النساء والرجال وَنَهْبِ أموال الناس وكثرة الإلحاح في السؤال، فنحن مبرؤون بفضل اللَّه[2] من ذلك، ومن ظهر عليه شيء فليؤاخذ به». انتهى لفظ ما أخبرني به كاتبه أو قريب منه، وبهذا يتبين لك[3] أنهم مضروبون في الرأس، وأن خبطهم مجرد الزيغ والهوس، لم يعولوا على حاصل، ولم يظفروا بطائل، وللَّه دَرُّ الفقيه الأديب النِّحرير أبي الربيع سيدي سليمان[4] الحوات الحسني [الشريف][5] الشفشاوني[6] حيث قال مخاطباً سيدي[7] علي بن الريسون إذ هو أحق واللَّه باللَّوم والنصح من غيره: [الطويل]

أبـا حسـن كـن مـثـل والـدك الـذي تغيب في سكر الشهود عن الحِسِّ[8]

---

(1) في فهرسة ابن عجيبة: الكويهن. ص: 57 ـ 58.

(2) لفظ الجلالة مكرر في: ج.

(3) ب: لك منهم.

(4) توفي سليمان الحوات سنة 1231هـ / 1816م. ترجم في كتابه: ثمرة أنسي في التعريف بنفسي بتحقيق عبد الحق الحيمر. وسلوة الأنفاس 3/ 142 ـ 145 دار الثقافة.

(5) زيادة من: د.

(6) نسبة لمدينة شفشاون وهي مدينة متوسطة تقع في سفح جبل شفشاون تبعد عن تطوان بـ 70 كلم و76 كلم شمال وزان. انظر كتاب المغرب ص: 240.

(7) لفظ السيادة ورد مستدركاً في هامش: ب.

(8) انظر القصيدة أيضاً قد نقلها المعسكري في كتابه كنز الأسرار مخطوط عدد 2841ك. ص: 106 ـ 107 الخزانة العامة الرباط، وابن عجيبة من فهرسته ص: 59 ـ 60، وتاريخ تطوان 3/ 219 ـ 220، وسليمان الحوات في كتابه الروضة: 2/ 472 ـ 273.

وإلا فأصلح منك بالزُّهْدِ فاسِداً ... وكن واثقاً بالموت يصبح أو يُمْس
ولا تعترض مَا لَسْتَ تعلم حكمه ... ودع عنك حَظَّ النفس والرجم بالحَدْس
وأنصف ولا تجحد إذا كنت عالماً ... فغيب[1] غَدٍ كعلم ما مر بالأمْسِ
فما بالكم تَسْعَون سَعْيَ مُعَارِضٍ ... لطائفةٍ التجريد في الضرب والحبسِ
فكيف يُهين ابن عجيبة مسلم ... وعلمهما باللَّه أجلى من الشمس
وعالم تازا لاحَ بَدْر سُعُودِي ... فظن لديكم أنه كوكب النَّحْسِ
كأنك لم تعرف حقيقة سِرِّهم ... ولم تعترف بنوع وَلاَ جِنْسِ
هُمُ القوم كفّوا نفسهم ولسانهم ... ومن يستطع كفَّ اللسان أو النفس
أهانوا يَداً كانت تمدُّ تكبراً ... للثم فمدوها إلى طلب الفلس
وقد عوضوا عن الشفوق عَبَاءَة ... مرقعة قرّت بها العين في اللبس
وفرُّوا إلى اللَّه على حِينِ علمهم ... به تاركين الخلق في مجهل اللبس
فدونك نُصحي يابن ريسون واشتغل ... بنفسك عن الناس من عمرو أو قيس
/ ولا ترى إلاَّ اللَّه في كل وجهة ... وَبِعْ صَفْقَة الأكوان بالثمن البَخْسِ ص19
فهذا أبوك الغوث كان كما ترى ... وكم قَبْلَهُ من عارف زاهد جرْسِ
أما لك في الشيخ ابن سودة أسوة ... أما أنه في العلم تاجٌ على الرأسِ
وكان أمير المؤمنين محمد[2] ... يذكر في حق الزوايا بِمَا يُنْسِي
وما ظن فيهم ريبة قط لا ولا ... سقاهم كغيرهم نقيعاً من البأس
وهذا ابنه في العلم والدين قدوة ... وما حَطَّ منهم لا بِجهر ولا همسِ
فسلم هداك اللَّه تسلم ولو لمن ... تخبطه الشيطان يوماً من المَسِّ
وإني سليمان ابن عَمِّكَ لا أرى ... سِوَايَ لكم يرمي بنصح عن القوس
وحُبّي لكم قوى انتصاري لهم فكن ... كهم لا ترى بغير ربك من أنس

[وأنشد الفقيه الجليل سيدي عبد الودود[3] بن عمر التازي الأندلسي

(1) في فهرست ابن عجيبة: بعلم. ص: 59. كذا في تاريخ تطوان 3/ 219.

(2) المراد به السلطان سيدي محمد بن عبد اللَّه بن المولى إسماعيل العلوي الشريف ولد عام 1134هـ وتوفي سنة 1204هـ.

(3) لقد عرّفه الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس في قوله: العلامة عبد الودود بن عمر التازي الشفشاوني دفين فاس: 1/ 272 ـ 394، 2/ 1112، بينما عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة عرّفه في كتابيه باسم أبي عبد اللَّه محمد بن =

قصيدة من خمسة وأربعين بيتاً سَمَّاها: «مقمعة الحُسَّاد». يمدح فيها مولانا العربي وأصحابه وطريقته، من جملة قوله فيها:

إن كنت تبغي طريق القوم والناسِ ... فاعكفْ على الذكرِ لا تعكف على الكاسِ
وكن لأربابه في الناس مُلْتزماً ... فإنهم قد صَفَوا من كل أدْنَاسِ
قَوْمٌ أرى اللَّهُ في القرآن وَصْفَهُمْ ... لا يفترون بتسبيح لأَنفاسِ
ليس العباءةُ للإخوانِ مطلبهم ... لقهر نفس وما يعروا لوسواس
هم الرجال على الإعكاف نذْكرهم ... لم يخشوا لَوْماً ولا يرون من باس
وإن أتاهم فقير يرض ملتهم (. . .)[1] ... قالوا جميعاً على عيني مع الرأس
إن لم يكونوا من أهل اللَّه في سمة ... فليس للَّه من أهل ولا ناس
قوم إذا ما رأيتهم على حلق ... قمت إلى اللَّه لا لاه ولا نَاسِ
قد لازموا الذكر لم يلوُوا على أحد ... من خشية اللَّه في شكل وأجناس
وكيف لا وبهم إمامنا العربي ... شيخ الطريقة مثل شامخ راس
إمام علم وَحِلْم ومفاخرة ... أوضح ذا الدين في زماننا القَاسِ
سهل الطريقة لم يذقك من نصب ... لم يبق في المرء من رجس والجاس
لم نذر مما سقاك من مباشرة ... أم نظرة أم بخمرة بلا كاس
جزاه رَبُّ الورى خيراً وأتحفه ... مَا فَالَ رُشْدَهُ من عار ومن كاس

إلى أن قال:

إن كنت تبغي هداك أدخل لحضرتهم ... وارقُصْ بها وتعلم نقر ذا الطاس
وكن إذا ما دخلتها على صفاء ... خالص قلب من أمراضٍ وأملاس
فإنهم قادة وسادة فضلا ... بل كُرما أهل تدقيق وإحساس

إلى أن قال:

أدخل بحضرة أهل اللَّه مُبْتَهِلاً ... فالناسُ بالنَّاسِ جاء الخبر الرَّاس
ما زال قول الذي يبني نصيحته ... ويرتجيه قَبُولاً دون إياس

= عبد الودود بن عمر التازي الأندلسي المتوفى سنة 1247هـ. له نزهة الأخيار المرضيين في مناقب العلماء الدَّلاَئِيِّين: دليل مؤرخ المغرب 1/ 110، إتحاف المطالع 1/ 149.

(1) فراغ.

ولم يكن في طلب الشرب مجتهداً بنية لم يذق حلاوة الكاس

قلت: اللَّه أكبر ما أحسن الفقيه إذا كان فقيهاً، وما أقبح الفقيه إذا كان سفيهاً، وما أحسن الفقيه إذا أخلص معاملة مولاه، وما أقبح الفقيه إذا ملكته نفسه وهواه، ما أحسن الفقيه إذا تواضع وانكسر، وما أقبح الفقيه إذا تجبّر واستكبر، وما أحسن الفقيه إذا انتبه واتبع، وما أقبح الفقيه إذا تغافل وابتدع الاطراد والانعكاس. لفقيه هو قدوة للناس، وقدوته الوسواس الخناس][1].

4
فصل

قال الشيخ الجليل العالم الرباني سيدي محمد السنوسي[2] رضي اللَّه عنه في نُصرة الفُقيِّر في الرد على أبي الحسن الصغير[3]: وأما اعتراضكم على المنتسبين إلى الفقر والطريق [إلى اللَّه تعالى][4] فمن حُمقكم وقلة عقولكم[5]، إذْ لو عقلتم عن اللَّه [تعالى][6] ما أمركم به لاشتغلتم بالإنكارِ على أنفسكم وأهلكم ومن لاَذَ بِكُم، وبعد ذلك تَنْهَوْنَ عن [الفحشاء من الكبائر][7] الظاهرة؛ كشرب الخمر، والزنى، وعقوق الوالدين، وأكل أموال اليتامى، وشهادة الزور، ويمين الغَمُوسِ، واللواط، والكذب، والخيانة، والربا[8] ومَا اتخذوه[9] / أصحابكم من الرُّشَا عند النوازل هو عينُ ص20

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ وب وج، الزيادة والتصويب من: د. بداية بآخر سطر من ص 53.
(2) هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني، نشأ خَيِّراً مباركاً فاضلاً صالحاً. توفي سنة 895هـ / 1490م. ترجم في: دوحة الناشر ص: 109 ـ 111، نيل الابتهاج 593 ـ 572.
(3) هذا الكتاب صنفه السنوسي ليرد به على أبي الحسن الصُّغَيِّر المكناسي الذي رمى المتصوفة بالبدع، واستنكاره على الفقراء. والكتاب مطبوع ومحقق. طبع سنة 2002م.
(4) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ، الزيادة من كتاب: نصرة الفقير ص: 56.
(5) في نصرة الفُقير: عقلكم.
(6) زيادة من: نصرة الفقير.
(7) في نصرة الفقير: الفواحش الكبائر. وفي الهامش إشارة إلى نسخة معتمدة في تحقيق الكتاب: «الفحشاء من الكبائر».
(8) في نصرة الفقير: وأكل الرِّبَا. وفي الهامش كما هو مثبت لدينا في الكتاب المحقق: الإرشاد والتبيان.
(9) المصدر السابق: اتخذه.

السُّحْتِ. قال ﷺ: «ألا إنّ الرُّشَا هو عينُ السُّحْتِ»[1]، رواه البخاري. وذلك مما[2] أنتم موصوفون به، فإن سلمت أنفسكم فمن لاذ بكم موسوم بذلك، وقد سُئِلَ عنكم الشيخ تقي الدين السوسي[3] فقال: أبو الحسن الصُّغَيِّر[4] ليس له إلا تزويق [الظاهر][5]، وليس له قدم في الباطن. وذلك هو الحق الذي لاَ خَفَاءَ فيه، إذ لو سلمت بواطنكم، وعلمتم[6] عن اللَّه ما أمركم به، لعلمتُم أن الخلق عيالُ اللَّه، سيما[7] أهل الانتساب إليه[8]، سواء صدقوا أم كَذَبُوا، تكفيهم النِّسْبَة، فلما أن عمي الباطن وصدق اللَّه أقوال المشايخ فيكم، وما ذُكر عنكم من الاشتغال بأعراض الناس[9] «فإنا للَّه وإنا إليه راجعون»[10]. ألم تسمع قوله عليه السلام في الصحيح: «كل المسلم على المسلم حرام دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»[11]. بأي وجه

(1) الوارد في صحيح البخاري من رواية الحكم ضمن حديث ابن عباس كان يقول: «السُّحْتُ الرِّشوة في الحكم، وكانوا يعطون على الخرص» كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرُّقِيّة على أحياء العرب بفاتحة الكتاب عقب حديث (2275).

(2) في نصرة الفقير: لما.

(3) لم أعثر له على ترجمة.

(4) كتاب «الرد على الفقراء» ورد في نسبته إلى عَلَمَيْنِ متشابهين فهناك من نسبه إلى أبي الحسن الصُّغَيِّر المكناسي، وبين أبي الحسن الصُّغَيّر الزرويلي المتوفى سنة 719هـ. ولقد تطرق إلى هذا الخلاف محقق كتاب نصرة الفقير انظره في ص: 27 ـ 33. لكن لما ترجم محمد بن جعفر الكتاني في السلوة للزرويلي أبو الحسن الصغير قال: وينسب للشيخ أبي عبد اللَّه محمد بن يوسف السنوسي تأليف آخر في الرد عليه (أي على الصغير الزرويلي) سمي «بنصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير» وهو شهير بأيدي الطلبة والفقراء، وأنكر بعضهم نسبته إليه، وقال: «إنه لم يذكره الملالي في «المواهب القدوسية» ولا غيره في تأليفه. لكن نسبه له العلامة الرباطي في «شرح العمل الفاسي» واللَّه أعلم. السلوة 3/ 181.

(5) في نصرة الفقير: [علم الظاهر] ص: 57.

(6) في ب: عقلتم، وفي نصرة الفقير: وعملتم.

(7) في نصرة الفقير: [لا سيما].

(8) المرجع السابق: [إلى اللَّه].

(9) في نصرة الفقير: المسلمين. ص: 57.

(10) مقتبس من قوله تعالى: ﴿**الذين إذا أصابتهم مصيبةٌ قالوا إنا للَّه وإنا إليه راجعون**﴾ [البقرة: 156].

(11) أخرجه مسلم أطول مما ذكر من رواية أبي هريرة، كتاب البر والصلة والآداب، حديث (2564)، وأخرجه أيضاً أبو داود في سننه، حديث (4882)، وبنفس اللفظ الوارد عند =

[استحللت][1] أعراض المسلمين الذاكرين اللَّه يا أخرق ويا أحمق. ألم تسمع قوله عز وجل[2]: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾[3] [النازعات: 2]. قال عليه السلام: «كلاب في جهنم تنزع اللحم عن العظم»[4]، وأي [لحم][5] يقوى على هذا يا مغرور؟ ألم تسمع قوله عليه السلام: «من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[6]، وما مثل[7] العلم [الذي] في صدوركم إلا كما قال رب العالمين: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ [الجمعة: 5]. إيَّاك والنكر على الفقراء وإن كانوا جهالا بالآي والحديث، فهم موصوفون بالإيمان من حيث الذكر، وأنت موصوف بالنفاق من حيث الذكر وإرادتك أن تقطع[8] طريق الذكر على الفقراء. الذكر يشهد لهم بالإيمان والنكر يشهد لكم

= المصنف أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب حرمة دم المؤمن وماله، حديث (3933)، 2/ 1298.

(1) في النسخ: استحللتم. التصويب من نصرة الفقير. لأن الخطاب هنا موجه لفرد بعينه.

(2) في نصرة الفُقَيّر: [عَزَّ من قائل]. ص: 57.

(3) لقد اختلف أهل التأويل في شرح هذه الآية. قال بعضهم: الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها، كما ينشط العقال من البعير إذا حل عنه. للمزيد انظر: تفسير الطبري 12/ 421 ـ 422 دار الكتب العلمية ط 1 ص: 96.

(4) لم أعثر عليه بهذ اللفظ.

(5) في نصرة الفقيّر: [وأي لحم وأي عظم]. ص: 58.

(6) أخرجه من رواية أبي هريرة رضي اللَّه عنه الترمذي في السنن، كتاب الزهد باب (11)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه حديث (2317) وحديث (2318) من رواية علي بن حسين، قال: وهو عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلي بن حسين لم يُدْرِك علي بن أبي طالب. وأخرجه ابن ماجه في السنن، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة حديث (3976) من رواية أبي هريرة. 2/ 1315 ـ 1316.

(7) ما بين رواية الحديث، كلمة: «وما مثل العلم» هناك سقط في النسخ الثلاث وهو كالتالي كما ورد في نصرة الفقير: [اشتغلتم بالفتوى والتكلف في التأليف بالخطأ وإطلاق اللسان والأخذ والعطاء، وقد روي أن إطلاق اللسان في أَعراض المسلمين سبب سوء الخاتمة والعياذ باللَّه، فاقبل الحق، وإن بلغك اعتراضي فاعقله وتفهمه وأطلع عليه الشيخ تقي الدين المكناسي وأشهد على نفسك بالتوبة لعلك ترحم وترشد لأنك في غضب من اللَّه. فتب إلى اللَّه وانظر بأي وجه وصلت إلى هذه المقالة الشنيعة التي تحمرت] ص: 58، 59.

(8) ب: قطع، وفي نصرة الفقير: [لأنك أردت أن تقطع] ص: 59.

بالنفاق. وقال عليه السلام: «أكثر منافقي أمتي قُرَّاؤُها»[1] انتهى[2].

قلت: وهذا كله صادق بأهل العلل والأعراض المواجهين أهل اللَّه بالإنكار والاعتراض[3]، كعلماء تطوان وغيرهم؛ الذين استحلوا أعراض المنسوبين وهتكوا[4] حرمتهمْ، المحجوبين عن أسرار الحق تعالى في العباد/ ص21 المحرومين بسوء الظن وعدم الاعتقاد. أما علموا أن أهلَ اللَّه من المنسوبين علماء بأسرار الآي وأحاديث رسول رب العالمين، غَرْقَى في بحر الشهُودِ والعيان، متحققين بمقام الإسلام والإيمان والإحسان، أتحفهم مولاهم بأنواع اللطائف والكرامات، وأنَالَهُم الرِّضَا والرضوان، والفوز بأرفع العبادات. أما علموا أن الإنكار مُوجِبٌ لِسُخْطِ الجَبَّارِ ودخول دار البَوَارِ، وعدم نيل بركة[5] الفُضلاء والأخيار. قال في «كفاية المعتقد ونكاية المنتقد»[6]: «أول عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم، ويخشى عليه سوء الخاتمة». وقال صاحب كتاب «الأنوار»[7]: «من رأيتموه يزدري بالأولياء، وَيُنْكِرُ مواهب الأَصْفِيَاءِ، فاعلموا أنه محاربٌ للَّه، مطرودٌ عن حقيقة قرب اللَّه» انتهى. وفي «المِنَنِ الكُبْرَى» لسيدي عبد الوهاب الشعراني رضي اللَّه عنه قال الشيخ عبد القادر الجيلاني[8] رضي اللَّه عنه: «من وقع في عِرْضِ وَلِيٍّ ابتلاه اللَّه

(1) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير حديث (841) ـ 17/ 305 من رواية عقبة بن عامر، والبيهقي في شعب الإيمان (6959) ـ 5/ 363 من رواية عبد اللَّه بن عمرو بن العاص. دار الكتب العلمية ط 1 من 1410 تحقيق محمد سعيد بسيوني زغلول، ومصنف ابن أبي شيبة، حديث (34335) ـ 7/ 79، مكتبة الرشد الرياض، سنة 1409 ط 1، تحقيق كمال يوسف الحوت.

(2) نصرة الفقير ص: 56 ـ 58.

(3) ب: الإعراض.

(4) د: وهتك.

(5) أ: البركة.

(6) «كفاية المعتقد ونكاية المنتقد»، للإمام عبد اللَّه بن أسعد اليافعي المتوفى سنة 768هـ. ذكر في كشف الظنون 2/ 1507 دار الكتب العلمية، و1/ 1040 دار الفكر.

(7) كتاب الأنوار القُدسية في معرفة قواعد الصوفية لعبد الوهاب الشعراني مطبوع، وله أيضاً: الأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية مطبوع.

(8) هو عبد القادر بن موسى بن عبد اللَّه الجيلاني أو الكيلاني مؤسس الطريقة القادرية من كبار الزهاد والمتصوفين ولد في جيلان وراء طبرستان وانتقل إلى بغداد شاباً سنة 488هـ وتوفي سنة 561هـ. ترجم في النجوم الزاهرة 5/ 371، شذرات الذهب 4/ 198، الطبقات الكبرى للشعراني ص: 181 ـ 189.

بموتِ القلب»[1]. وكان الشيخ أبو عبد اللَّه القُرَشِي[2] يقول: «من غَضَّ من وَلِيٍّ ضُرِبَ في قلبه بسهم مسموم، ولم يمت حتى تَفْسُدَ عَقِيدَتُهُ فيموت على أَسْوَءِ حَالٍ»[3]. وكان الشيخُ أبو العباس المرسي[4] يقول[5]: «تتبعنا أحوال القوم فما رأينا أحداً أَنْكَرَ عليهم، ومات بخير»[6] (هـ). وفي «نُصْرَةِ الفُقَيِّر»: «إيَّاكَ[7] ولحُوم هذه الطائفة لأنها مسمومة [وَدَاءٌ كلها يخشى على المكذب لهم][8] سوء الخاتمة والعياذ باللَّه»[9] انتهى. فرضي اللَّه عن أهل النظر الكبير المُشَاهِدِينَ أسرار الحق تعالى في الجليل والحقير، لأجل ذلك حَسَّنُوا ظنهم في الجميع، ونالوا بكل شيء القرب من مولاهم السميع. وافهم هاهنا قول شيخنا الإمام سيدي مولاي العربي بن أحمد رضي اللَّه عنه: «من شاهد الكمال في كل شيء استمد من كل شيءٍ وزاد قرباً إلى اللَّه / بكل شيء، ومن ص22

(1) انظر هذه القولة في المنن الكبرى ص: 363. دار الكتب العلمية بيروت ط 1. السنة 1999. وفي الأجوبة المرضية قال: «لحومُ الأولياء والعلماء مسمومة، ومعاداة اللَّه تعالى في مبغضهم معلومة، ومن أطلق لسانه فيهم بالكذب ابتلاه اللَّه تعالى قبل موته بأمراض ظاهرة وباطنة، لا يقدر الأطباء على مداواته من شيء، منها أقلها موت القلب عن سائر الخيرات، فلا يصير له ميل إلى فعل الخير». ص: 319، 320.

(2) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد اللَّه القُرشي توفي بالمقدس سنة 599هـ. ترجم في جامع كرامات الأولياء 1/ 190 ـ 195.

(3) وردت القولة في المنن ص: 363، وفي اليواقيت والجواهر للشعراني أيضاً ص: 11. وفيه بعد كلمة عقيدته: «ويخاف عليه من سوء الخاتمة»، والأجوبة المرضية ص: 320. [والغض من الأولياء هو تحقيرهم وتنقيصهم عن المقام الذي ظهروا به في العلم والعمل].

(4) هو أحمد بن عمر الأنصاري أبو العباس المرسي المالكي قطب وقته وخليفة الشاذلي على أصحابه من بعده أصله من المغرب واستوطن الإسكندرية (ت 686هـ) بالإسكندرية. ترجم في الطبقات الكبرى للشعراني ص: 302 ـ 312، طبقات الشاذلية الكبرى ص: 114 ـ 115، جامع الكرامات العلية للكوهن 61 ـ 63.

(5) بعد كلمة يقول وردت لفظة: «قد» في المنن الكبرى.

(6) وردت هذه القولة في: المنن الكبرى ص: 363. مع زيادة كلمة «أبداً» في آخر القول.

(7) في نصرة الفقَيِّر: إيَّاكَ ثم إيّاك ص: 80.

(8) ما بين المعقوفتين في نصرة الفُقَيِّر: [وآكِلُهَا يخاف عليه من سوء]. ص: 80.

(9) نصرة الفقير ص: 80. والوارد في اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني قول الشيخ سراج الدين المخزومي: «إياكم والإنكار على شيء من كلام الشيخ محيي الدين فإن لحوم الأولياء مسمومة، وهلاك أديان مبغضهم معلومة، وَمَنْ أبغضهم تَنَصَّر ومات على ذلك، ومن أطلق لسانه فيهم بالسب ابتلاه اللَّه بموت القلب» ص: 11.

شاهد النقص في كل شيء استمد منه كل شيء، وزاد بُعْداً من اللَّه بكل شيء». وقال شيخه سيدي علي بن عبد الرحمٰن العمراني[1] رضي اللَّه عنه: «اعلم أن مُحْسِن[2] الظَّنِّ في المنتسبين وهو مُخْطِئٌ، أفضل من سيِّئ[3] الظن فيهم وهو مُصيبٌ، لأن الخلق مثل الأرض أينما حفرت[4] تجد الماء، إلاَّ أنَّ بعض المواضع الماء فيها قريب، وبعضها [الماء فيها][5] بعيد، كذلك سرُّ الربوبية في كل مخلوق، أطلبه فيمن وَالاَكَ منهم تجده، إلا أن أقواماً تجده فيهم ظاهراً جلياً، وأقواماً تجده فيهم باطناً خفياً، والحقُّ تعالى هو الظاهر الذي ظهر في أهل الظاهر، وهو الباطن الذي (بطن في) أهل الباطن، وعلى هذا فصاحبُ سُوءِ الظَّنِّ محرومٌ بِسوء ظنه لَمَّا ظَنَّ السوء وجد السوء، وصاحب حسن الظن مكروم بحسن ظنه لمَّا ظَنَّ الجميلَ وَجَدَ الْجَمِيلَ. «أنَا عند ظَنِّ عبدي بي فليظن بي ما شاء»[6]. فافهم أعاذنا اللَّه من سُوءِ الظن في عامة الناس فَضْلاً عن خَاصَّتِهِمْ وهم المنتسبون إلى اللَّه تعالى نَسأل اللَّه تعالى أن يَرْزُقَنَا محبتهم، حتى نكون عبيداً لعبيدهم بفضله وإحسانه آمين. وقال رضي اللَّه عنه: «اعلم أن كل من كان قاصداً لِمَوْلاَهُ، صادقاً في طلبه، لو طلبه في الحِجْرِ لوجدهُ فيه، وَلتَجلَّى له فيه حتى يشاهده عياناً «وما ذلك على اللَّه بعزيز». وأحْرى في الآدمي المنتسب إلى مولاه، ولكن ما فاز من فاز بالذخيرة إلاَّ بِمَحَبَّتِهِ، وَحُسْنِ ظنه في عباد اللَّه، ولا حرم من حُرم إلا بسوء ظنه في عباد اللَّه، جعلنا اللَّه من أهل حسن الظن في عباد اللَّه». انتهى.

ومن هنا قال سيدي أبو العباس المرسي رضي اللَّه عنه: «لو كُشِفَ عن نُورِ المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض، فما بالك بنور المؤمن

---

(1) هو القطب الرباني الشيخ الجليل أبو الحسن علي بن عبد الرحمٰن العمراني الملقب بالجمل، وهو شيخ سيدي العربي الدرقاوي. ترجم في طبقات الشاذلية الكبرى ص: 141 ـ 142، جامع الكرامات العلية 197.

(2) د: حسن.

(3) ب: أساء.

(4) د: تحفر.

(5) سقط من: ب.

(6) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التوحيد، حديث (1405) من رواية أبي هريرة ومسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر اللَّه تعالى، حديث (2675) بلفظ أطول، ولم يرد عندهما لفظ: «فليظن بي ما شاء».

المطيع»[1]. / قلت: وكيف يصوغ لأهل تطوان السعي في إبطال ما كان عُد[2] ص23
للصلاة والذكر وقراءة القرآن، كأنه شاع بالفساد والمنكر والعصيان، حتى أخرجوا الفقراء من تلك الزاوية وأغلقوها، أما سمعوا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: 114]. أما سمعوا قوله ﷺ: «ليبعثن اللَّهُ أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر من لؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء». قال: فجثا أعرابي على رُكبتيه فقال: يا رسول اللَّه صِفْهُم لنا نعرفهم؟ قال: «المتحابون في اللَّه من قبائل شتى، يجتمعون على ذكر اللَّه يذكرونه»[3]. رواه الطبراني بإسناد صحيح. أما بلغهم ما في البخاري ومسلم: «إن للَّه ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قَوْماً يذكرون اللَّه تَنَادَوْا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء»[4]. الحديث. أما بلغهم ما رواه الطبراني في الصغير عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: «مَرَّ رسول اللَّه ﷺ بعبد اللَّه بن رواحة وهو يُذَكِّرُ أصحابه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «أما إنكم الملأ الذين أمرني اللَّه أن أصبر نفسي معهم» ثم تَلا هذه الآية: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28]. «أما إنه ما جلس عدتكم إلاَّ جلس معهم عدتهم من الملائكة إنْ سبّحوا اللَّه تعالى سبّحوه، وإن حمدوا اللَّه تعالى حمدوه، وإن كبَّروا اللَّه كبروه، ثم يصعدون إلى الرب جل ثناؤه وهو أعلم [بهم][5] فيقولون: يا ربنا عبادك سبّحوك فسبّحنا، وكبّروك فَكَبَّرْنَا، وحمدوك فحمدنا، فيقول رَبُّنَا: يا ملائِكَتي أُشْهِدُكُمْ أني قد غفرت لهم، فيقولون: فيهم فلان / الخَطَّاء. فيقول: هم القوم لاَ يَشْقَى بهم ص24

(1) وردت القولة في الطبقات الكبرى للشعراني ص: 302. عن ترجمة «المُرْسي»، وفي لطائف المنن لابن عطاء اللَّه ص: 52. وفي المرجعين مكان: «فما بالك» قوله: «فما ظنك».

(2) كلمة «عد»، وردت مستدركة في هامش: (ب).

(3) أخرجه الطبراني في الشعب حديث (9001) ـ 6/ 487 من رواية أبي مالك الأشعري.

(4) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر اللَّه عز وجل، حديث (6408) من رواية أبي هريرة وهو حديث طويل واللفظ له، وهذا الذي استدل به المصنف مطلعه، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل مجالس الذكر، حديث (2689).
المعجم الصغير للطبراني حديث (1074) ـ 2/ 227 المكتب الإسلامي، دار عمار بيروت، عمان ط 1 سنة 1985.

(5) في أ: أعرفهم. التصويب من: ب و د. وفي المعجم الصغير «منهم».

جَليسُهُم»[1]. فللَّه عليهم كيف يتعرضون لإِبْطَالِ ذكر الذاكرين، وتشتيت جمع العباد الشاكرين. وهل هذه إلا أوصاف المنافقين، الذين تتقبض قلوبهم من ذكر الذاكرين، وتنشرح صدورهم عند خوض الغافلين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ [وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ]﴾[2] [الزمر: 39]. فأي بدعة أعظم من هذه؟ وما هي إلا غفلةٌ استولت على قلوبهم فأنستهم ذكر اللَّه. قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ﴾ [المُجادلة: 16]. وقال عز من قائل: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: 36]. وأي قرين؟ بئس القرين الذي لم يُفَارِقْهُمْ، فاتبعوا هواه، [وأمره][3] لنهي الخلق عن ذكر اللَّه. وقد شاع في تطوان أن كل من يقول: «لا إلٰه إلا اللَّه يدخل السجن». وقولهم صحيح، لأن كل فقير[4] خرج يذكر اللَّه، أخذته الزبانية وأوصلوه إلى السجن، ولمَّا خرجنا من تطوان وبتنا بقرية، وجدنا بعض أصحاب الصَّرَيْدِي هناك، فلما كان وقت السحر خرج بعض فقراء البلد إلى المسجد وصلى ما شاء اللَّه، ثم قَعَدَ يتلو القرآن، فجاء أصحاب الصريدي وأخذوه وَكَتَّفُوهُ. ومهما كان يقول اللَّه، يضربونه بالسياط إلى الصباح، فجاء حاكم البلد وأطلقه، وأخذوا مُرَقَّعَتَهُ وباعوها بثلاثة دراهم أو أربعة، وأخذوا سُبْحَتَهُ تركناها باقية عندهم، وما ذلك إلاَّ لَما شاع عندهم من

---

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير، حديث (1074) ـ 2/ 227، المكتب الإسلامي دار عمار، بيروت، عمان، سنة 1985، ط 1.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب وذكر محله: الخ الآية.

(3) سقط من: ب.

(4) الفقير جمعه فقراء، والفقر ضد الغنى، والفقر هنا هو الافتقار إلى اللَّه تعالى، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناسُ أنتم الفُقَراءُ إلى اللَّه، واللَّه هو الغنيُّ الحميد**﴾ [فاطر: 15]. وحقيقة الفقر هو توجه العبد بجميع أحواله إلى خالقه سبحانه. والفقر عند الصوفية كما قال أبو محمد الجريري: «أن لا تطلب المعدوم حتى تَفْقِدَ الموجود». معناه أن لا تطلب الرزق إلا عند خوف العجز عن القيام بالغرض. قال ابن الجلاء: «الفقر أن لا يكون لك، فإذا كان لك لا يكون لك». على معنى قوله تعالى: ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ [الحشر: 9]. وقال النوري: «نَعْتُ الفقير السكون عند العدم، والبذْلُ والإيثار عند الوجود». راجع كتاب معجم المصطلحات الصوفية للدكتور جورج متري. ص: 136 مكتبة لبنان، ط 1، سنة 1993م. ثم راجع هامش كتاب ردع الفقراء بتحقيق الدكتور عبد الباري محمد داود ص: 98 ـ 108 دار جوامع الكلم القاهرة، مصر.

أنَّ الطائفة كُلّهَا على ضلال، ورأوا إحدى عشرة سُبْحَةً أخذت وفرقت أمام العلماء، سوى سُبحة واحدة أخذها الخليفة وَرَدَّهَا لِصَاحبها. «فإنا للَّه وإنا إليه راجعون»[1]. قال[2] في «مفتاح الفلاح»[3]: «إيَّاك وَمُعَاداة أهلِ لا إلٰه إلا اللَّه فإن لها [و][4] اللَّه الولاية[5] العامة، فهم أولياء[6] اللَّه، وإن اخطؤوا وجاءوا بِقُرَابِ الأرض / خَطَايَا لاَ يشْرِكُونَ باللَّه لقيهم اللَّه بمثلها[7]، مغفرة[8]. انتهى. ص25

قال في نُصْرةِ الفُقيِّر: «فلو كنت عاقلاً[9] لاكتفيت منهم بالذكر[10] على أي وجه ذكروا، سواء كانوا صادقين أو مبتدعين»[11]. وتقدم قَوْلُهُ: «الذكر يشهد لهم بالإيمان، والنُّكْرُ يشهد لكم بالنفاق»[12]. وقال الشافعي: «الإنكار فَرْعٌ من النفاق»[13]. قال المُزْنِي[14]: «بل هو النفاق كله»[15]. ولما رجعنا والتقينا بالشيخ رضي اللَّه عنه قال لنا: «الحمد للَّه الذي جعلنا من خير أهل الصدق، وجعلهم من خير أهل التكذيب». قال رضي اللَّه عنه: «وقد تدبرت

(1) الوارد في الآية: ﴿**الذين إذا أصابتهم مُصِيبَةٌ قالوا إنا للَّه وإنا إليه راجعون**﴾ [البقرة: 156].
(2) نسبة القول لابن عطاء اللَّه السكندري وهو الإمام تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمٰن توفي سنة 709هـ.
(3) إسم الكتاب: مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء اللَّه السَّكَنْدَرِي. له عدة طبعات.
(4) في مفتاح الفلاح: [من] ص: 83.
(5) قال عبد الرزاق الكاشاني المتوفى سنة 730هـ في كتابه اصطلاحات الصوفية:
الولاية: هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين. ص: 76.
(6) الولي: «من تولى الحق أمره وحفظه من العصيان. ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال». اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص: 76. قال تعالى: ﴿**وهو يتولى الصَّالِحِينَ**﴾ [الأعراف: 196].
(7) في مفتاح الفلاح: بملئها.
(8) وردت القولة في مفتاح الفلاح، ص: 83.
(9) في نصرة الفقير بعد كلمة «عاقلاً»: منور البصيرة.
(10) في نصرة الفقير: بذكر اللَّه.
(11) نصرة الفقير ص: 65.
(12) المرجع السابق ص: 59.
(13) الأجوبة المرضية للشعراني ص: 248.
(14) هو الفقيه أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المصري صاحب الشافعي، قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي توفي سنة 264هـ. ترجم في شذرات الذهب 2/ 148 ـ 149.
(15) الأجوبة المرضية ص: 248.

القرآن فإذا الثلث، أو قريب من الثلث، كله في قصص أهل التكذيب لأهل الصدق وما جرى للمكذبين نسأل اللَّه السلامة بمنّه إنَّه على كل شيء قدير».

تنبيه: وإرشاد لمن وقف عليه من الجاحدين أهل العناد المحجوبين عن أسرار الحق في العباد، تقدم أن من لم يسلك على يد العارفين فلا يزال يُنكر على المنتسبين، ولو كان من أكبر العلماء والصالحين، كما وقع لجماعة من العلماء، لكنهم لم يظلموا أحداً، ولا تعرضوا له بإذاية أبداً، كالإمام الغزالي والإمام عز الدين والإمام ابن حنبل وابن سريج[1] وغيرهم؛ رضي اللَّه عنهم، وليت شِعْرِي أين يوجد واحد من فقهاء أهل هذا الزمان، الذين يُنكرون على الفقراء، يساوي تُراب نعل واحد ممن ذكر من العلماء قبل دخولهم في الطريق، وصحبتهم للمشايخ، وقد كان الإمام الغزالي يلقب بِحُجَّةِ الإسلام، وألف كتاب الإحياء، وحين اجتمع بشيخه أبي محمد البَازِغَانِي[2] صَار يقول: «ضَيَّعنَا عمرنا في البَطَالَةِ»[3]. يعني: بالنسبة لما رآه لما صحب الشيخ. وكان يقول: «كنا نُنْكِرُ على القوم أموراً، حتى وجدنا الحق معهم». قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾ [يونس: 39]. وقال تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف: 11]. وكان الإمام عز الدين بن عبد السلام يُلَقَّبُ / ص26 بسلطان العلماء، حتَّى قال فيه ابن عرفة[4]: «لا ينعقد إجماع بدون عز الدين بن عبد السلام». وكان يقول: «وهل ثَمَّ طريق غير ما فهمناه من الكتاب والسنة؟ وينفي طريق القوم». فلما اجتمع بسيدي أبي الحسن الشاذلي وأخذ عنه صار يقول: «واللَّه ما قعد على قواعد الشريعة التي لا تنهدم إلاَّ الصوفية»[5]. وكان

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي الملقب «بالباز الأشهب» من كبار علماء الشافعية في عصره توفي سنة 306هـ. ترجم في شذرات الذهب: 2/ 247 ـ 248.

(2) أبو محمد البازغاني هو شيخ الإمام أبي حامد الغزالي في طريق التصوف كما يذكر ذلك الشعراني في كتبه.

(3) الأجوبة المرضية ص: 189.

(4) هو أبو عبد اللَّه محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي انتهت إليه رياسة المذهب المالكي بالديار الأفريقية آخر عمره توفي سنة 803هـ. ترجم في شذرات الذهب 7/ 38، الفكر السامي 2/ 293 ـ 294.

(5) ورد في الأجوبة المرضية: وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول قبل أن يجتمع بالشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي اللَّه عنه: وهل ثم طريق تقرب إلى اللَّه تعالى غير ما =

الإمام ابن حنبل يقول لولده عبد اللَّه[1]: يا [عبد اللَّه][2]، عليك بالحديث، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سمّوا أنفسهم صوفية، [فإنه][3] ربما كان أحدهم جاهلاً بأحكام دينه، فلما صحب أبا حمزة البغدادي[4] وعرف أحوال القوم صار يقول لولده: [يا عبد اللَّه][5] عليك بمُجالسة هؤلاء القوم، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم، والمراقبة، والخشية، والزهد، وعُلو الهِمَّةِ»[6]. وكان [الشيخ][7] ابن سريج ينكر على الجنيد[8]، حتى استَخفى وبات ليلة في رباط الجنيد إلى الصباح، و حضر مجلسه يوماً آخر فاعترف بفضله وقال: «ما رأيت من أحوالهم شيئاً يُخَالِفُ الكتاب والسنة»[9]، إلى غير ذلك مما هو مقرر في كُتب الأئمة رضي اللَّه عنهم. فهذا كُلُّهُ مِمَّا يَدُلُّكَ على صحة طريق التصوف وشرفها وعلو مراقيها. قال[10] الإمام الشعراني رضي اللَّه عنه: «وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري[11]

= بأيدينا من الفقه، فلما اجتمع بالشيخ أبي الحسن الشاذلي أقر طرق القوم، وصار يقول: من أدل دليل على صحة طريق القوم أن أهلها قعدوا على القواعد، وقعد غيرهم على الرسوم، وأن ما يقع على يد القوم من الكرامات والخوارق، ولا يقع على يد فقيه كرامة، ولو بلغ من العلم ما بلغ إلا إن بلغ طريقهم، فكان رضي اللَّه عنه ممن جمع بين الطريقين. ص: 164. وقد وردت في رسائل مولاي العربي بنفس اللفظ. في متن المؤلف ص: 101.

(1) هو عبد اللَّه بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني مات سنة 190هـ وله بضع وسبعون. تقريب التهذيب 1/ 477.

(2) في الأجوبة المرضية: ولدي.

(3) سقط من: ب. وثابت في الأجوبة، وأ، د.

(4) أبو حمزة البغدادي كان عالماً بالقراءات توفي سنة 289هـ. ترجم في طبقات الصوفية للسلمي ص: 227 ـ 229.

(5) في الأجوبة: يا ولدي.

(6) الأجوبة المرضية ص: 185.

(7) زيادة من: ب.

(8) هو الجنيد بن محمد أبو القاسم الخزاز كان أبوه يبيع الزجاج أصله من نهاوند، مولده ومنشؤه بالعراق توفي سنة 297هـ. ترجم في طبقات الصوفية ص: 129 ـ 135.

(9) الأجوبة المرضية ص: 163، وتكررت بأسلوب مخالف في ص: 187.

(10) في أ: قاله.

(11) الشيخ زكرياء الأنصاري الخزرجي أحد أركان الطريقين: الفقه والتصوف. قال الشعراني: وقد خدمته عشرين سنة فما رأيته في غفلة ولا اشتغال بما لا يعني لا ليلاً ولا نهاراً. توفي سنة 926هـ. ترجم في الطبقات الكبرى ص: 452 ـ 455، والطبقات الصغرى ص: 32 ـ 39. كلاهما للشعراني رحمه اللَّه.

يقول: «يكفينا في شرف الطريق إذعان الأئمة لأهلها في كل زمان، وسؤالهم الدعاء منهم في الشدائد دون العكس»[1]. قال: وبلغنا أن الإمام الشافعي كان يجالس الصوفية كثيراً ويقول: يحتاج الفقيه[2] إلى معرفة اصطلاح الصوفية ليفيدوه من العلم ما لم يكن عنده. وقيل له مرة: ماذا استفدت من مجالسة الصوفية؟ فقال: «استفدتُ منهم شيئين: قولهم: «الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك»[3]. وقولهم: «إن لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر»[4]. قال: وكان شيخُ الإسلام المجد الفيروزآبادي صاحب «القاموس» رحمه اللَّه، يبالغ في الثناء على الصوفية لا سيما[5] على الشيخ محيي الدين بن العربي[6] ثم
ص27 يقول: «وبالجملة فما أنكر على الصوفية في كل عصر إلا بعض الفقهاء القحّ / الذين لا [حظ لهم في][7] مشرب المحققين. وأمَّا جمهور العلماء فاعترفوا لهم بالعلم، والفضل، والكرامات»[8] إلخ. ولما تكلم ابن الخياط[9] في ابن العربي الحاتمي رد عليه المجد[10] المذكور بقوله: «وكيف يسوغ لابن الخياط أن يقول في مجالسه: إن الشيخ محيي الدين من غلاة الصوفية، أَما عَلِمَ أن الصوفية سادات الناس في كل زمان، والغُلاَة إنما هم أهل الضلال والبدع،

---

(1) الأجوبة المرضية ص: 187.

(2) في الأجوبة: الفقير.

(3) الأجوبة المرضية: 187.

(4) الأجوبة المرضية: 187.

(5) في الأصل: [سيما] والراجح أن تكون كما أثبتناه.

(6) هو الشيخ العارف المدقق المحقق محيي الدين ابن عربي توفي سنة 638هـ. ترجم في: الوافي بالوفيات للصفدي 4/ 173 ـ 178، الطبقات الكبرى للشعراني ص: 264 ـ 265، شذرات الذهب 5/ 190.

(7) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، د، والأجوبة المرضية.

(8) الأجوبة المرضية ص: 315 ـ 316.

(9) ابن الخياط اليمني كان من المنكرين على ابن عربي في قوله: «إن كُتُبَ ابن عربي لا يحل لأحد مطالعتها» الأجوبة ص: 314. وقد ورد ردٌّ على هذا القول المجد الدين الفيروزآبادي في قوله: «فهو قول قبيح، وجهل صريح، لا يجوز لمسلم النطق به إلا إذا وقف على جميعها، ورآها مخالفة للكتاب والسنة، ووافقه العلماء على ذلك، وأما عجزه هو عن فهمها، فذلك لا يقدح في كمال الشيخ». الأجوبة 314.

(10) المراد بالمجد هو شيخ الإسلام المجد الفيروزآبادي صاحب كتاب القاموس المحيط في اللغة.

كالروافض[1] الذين يسبّون الشيخين[2] وأمهات المؤمنين، وأكثر الصوفية هم أهلُ [الصُّفَّة][3] من أصحاب رسول اللَّه ﷺ. وإمامهم في هذا المقام، ومرشدهم هو سيد المرسلين ﷺ، وكان شيخنا مجتهد زمانه شيخ الإسلام تقي الدين السُّبْكي[4] رحمه اللَّه يقول كثيراً: طريق الصوفية هي طريق الرشاد، التي كان عليها السلف الماضون، إليها يستندون، وعليها يعتمدون[5] إلخ. ثم قال الشعراني بعد كلام طويل: فَعلم من جميع ما قررناه في هذا الباب أن طريق القوم كلها أدب وخير، وأنها من أَجَلِّ الطرق خلاف ما يظنه من[6] لا خُلطَة له بهم من الأجلاف، الذين غلظ حجابهم، فاللَّه تعالى يتفضل عليهم بالعفو، وأن لا يؤاخذهم بالطعن في أخلاق الأولياء، فإن الطعن فيها طعن في أخلاق الأنبياء، لكونهم ورثتهُم انتهى. ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النور: 46، والبقرة: 213].

---

(1) **الرافضة**: قال ابن تيمية في شرح العقيدة الواسطية: المعروف أن الرافضة قَبَّحَهُمُ اللَّه يَسُبُّونَ الصحابة رضي اللَّه عنهم، ويلعنونهم، وربما كَفَّرُوهُم أو كَفَّروا بعضهم، والغالبية منهم مع سبِّهم لكثير من الصحابة والخلفاء يغلون في عَلِيٍّ وأولاده ويعتقدون فيهم الإلٰهية. وقد ظهر هؤلاء في حياة علي رضي اللَّه عنه بزعامة عبد اللَّه بن سبأ الذي كان يهودياً وأسلم، وأراد أن يكيد للإسلام وأهله؛ كما كاد اليهود من قبل للنصرانية وأفسدوها على أهلها، وقد حرقهم علي بالنار لإطفاء فتنتهم وروي عنه في ذلك قوله:

لَمَّا رأيتُ الأَمْرَ أَمْراً مُنْكَراً أجَّجْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قُنْبُرَا

شرح العقيدة ص: 110، وانظر أيضاً اقتضاء الصراط المستقيم ص: 391.

(2) المراد بالشيخين: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي اللَّه عنهما وعن باقي الصحابة أجمعين. في الأجوبة المرضية: الشيوخ.

(3) في الأصل: [الفقه] التصويب من: الأجوبة المرضية. وأهل الصُّفَّة هم قوم من فقراء المسلمين أقعدتهم ظروفهم أياً كانت هذه الظروف عن السعي والكسب، فأقاموا في صفة المسجد وهي مؤخرة مسجد النبي ﷺ بالمدينة، لا يشغلهم أي أمر عن العبادة والاستغراق فيها... انظر كتاب: التصوف والطريق إليه بقلم عبد الرزاق نوفل ص: 15.

(4) هو: أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السُّبْكي الشافعي المفسر الحافظ، الأصولي اللغوي النحوي. توفي سنة 756هـ. ترجم في شذرات الذهب 6/ 180 ـ 181.

(5) الأجوبة المرضية ص: 314 ـ 315.

(6) د: مما.

5

فـصـل

قد عد شيخ الإسلام المخزومي نحو السبعين عِلْماً وقال: «يجب على العبد معرفتها قبل الإنكار على الصوفية. منها: أن يكون عنده حُسْنُ الظن بأولياء اللَّه ليقرب من حضرتهم فيشرف على مقاصدهم، فإن من أساء الظن بهم طرد من [رحمتهم][1] ورموه[2] بحجارته. ومنها أن يكون قد اطلع على معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، سلفاً وخلفاً. ومنها مُلازمة النظر في كتب تفسير القرآن العظيم، ومعرفة التأويل، وأسرار الكتاب والسّنة. ومنها ملازمة كثرة النظر والتأمل في معاني آيات الصفات وأخبارها، واطلاعه على
ص28جميع / ما قاله السلفُ والخلفُ في معانيها، ومعرفة من أخذ بالظاهر، ومن قال بالتأويل، ومن دليله أقوى وأرجح من غيره [. . .][3]. ومنها وهو أهمها: معرفة اصطلاح القوم فيما عَبَّرُوا عنه من التجلي[4] الذاتي، والتجلي الصوري، وما المراد بالذات، وذات الذوات، والصفات، والأسماء، والمشيئة، والإرادة وحضرة الأحدية»[5] إلخ[6]. فاسْلُك يا أيها الفُقَيِّر[7] طريق القوم، واتخذ لك شيخاً إن أردت أن تُسلِّم للقوم وتعتقد فيهم، وإلا فمن لازمك الإنكار عليهم إلى أن تموت. وقد كان الشيخَ سيدي علي الخواص[8] رحمه اللَّه يقول: «لا

---

(1) في ب، د: حضرتهم.

(2) في أ: رماهم. والصواب ما أثبتناه من: ب، د.

(3) ما بين المعقوفتين في الأجوبة المرضية القول التالي: [ومنها كثرة الغوص على منازع الأئمة المجتهدين ومعرفة أدلتهم التي استندوا إليها من كتاب، أو سنة، أو قياس، أو إجماع. ومنها أن يكون متبحراً في علم الفقه والمعاني والبيان] الأجوبة ص: 302. لعل هذا القول إما سقط، أو اختصار من المؤلف.

(4) التجلي: «ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب» للمزيد انظر: اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص: 163.

(5) قال ابن عجيبة في كتابه معراج التشوف: «الأحدية مبالغة في الوحدة». ص: 57 بتحقيقنا. للمزيد راجع: اصطلاحات الصوفية للكاشاني: 163 ـ 164.

(6) الأجوبة المرضية 302 ـ 303.

(7) في أ، د: الفقيه. التصويب من: ب.

(8) هو علي الخواص البُرْسُلي شيخ عبد الوهاب الشعراني الشاذلي الطريقة، كان أُمِّيًّا، لا يقرأ ولا يكتب، وبرغم ذلك كان أسطورة عصره في علوم الولاية. واعتمد عليه الشعراني كلية =

يكمل طالب العلم إلا بالاجتماع على أحد من أشياخ الطريق، فيخرجه[1] من رعونات النفس[2] ومن حضرات تلبيس النفوس، ومن لم يجتمع مع أهل الطريق ممن لازمه التلبيس غالباً، ودعوى العمل بما علم، وكل من نسبه إلى قلة العمل أقام له[3] الأدلة التي لا تمشي عند اللَّه، ومن شك في قولي هذا فليجرب»[4]. انتهى.

ولهذا قال سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي اللَّه عنه: «من لم يتغلغل [في علمنا هذا][5] مات مُصِرًّا على الكبائر وهو لا يشعر»[6]. «إذ أهل الدليل والبُرهان عموم بالنسبة لأهل الشهود والعيان وإن بلغوا ما بلغوا». قال التادلي[7] في المُعْزَى[8]: «واعلم أن كل من لم يفهم حقائق الطريق، ولا سلك

= في كتبه، وفي النقل عنه، والاستشهاد به. توفي رحمه اللَّه تعالى سنة 939هـ. ودفن بزاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح من القاهرة. ترجم في الطبقات الكبرى للشعراني ص: 490 ـ 516، طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص: 179.

(1) العهود المحمدية: ليخرجه. ص: 510.

(2) العهود المحمدية: النفوس. ص: 510.

(3) العهود المحمدية: عليه. ص: 510.

(4) العهود المحمدية: ص: 509 ـ 510.

(5) لطائف المنن: [في هذه العلوم] وفي الجواهر والدرر ص: 123، والأجوبة المرضية ص: 320 [في علوم القوم].

(6) لطائف المنن: «لا يعلم». وفي الجواهر والدرر كما هو مثبت. وفي الأجوبة المرضية ورد باللفظ التالي: [من لم يتغلغل في علوم القوم مات على غير سنة، فيخشى عليه سوء الخاتمة] ص: 320. وبنفس اللفظ ورد في كتاب رسائل مولاي العربي الدرقاوي ص: 96. رقم الرسالة (81).

(7) هو أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن محمد بن سالم بن عبد العزيز بن شعيب الشعبي الهروي الزمراني دفين الصومعة من بلاد تادلا من مشاهير الأولياء، توفي سنة 1013هـ. ترجم في صفوة من انتشر ص: 71 ـ 75 رقم (15) بتحقيقنا، انظر مصادر ترجمته في هامش الكتاب (الصفوة) رقم (3) ص: 71.

(8) كتاب: «المُعْزَى في مناقب الشيخ أبي يعزى» كتاب مطبوع ومحقق على يد الأستاذ علي الجاوي طبع سنة 1996م، بإشراف كلية الآداب أكادير، مطبعة المعاريف الجديدة الرباط. والشيخ أبو يعْزَّى كما ضبطه محقق التشوف، ويَعْزَى كما ضبطه محقق المستفاد، واسمه يِلَنُورْ. ومعنى إعْزَّ: العزيز، وإيلا النور معناه: ذو النور أو ذو الحظ. محقق التشوف. ص: 213. توفي سنة 572هـ. ترجم في المستفاد في مناقب العُبَّاد: 2/ 28 ـ 40 مطبوع بتحقيق د: محمد الشريف ط 1 سنة 2002، مطبعة طوب بريس الرباط، والتشوف لابن =

مسالك التحقيق فهو من العوام، وإن كان عالماً بظواهر الرسوم [و][1] كان في فَنِّهِ لا يشق غُبَارُهُ ولا تلحق آثَارُهُ، ومن أكرمه المولى بالتسليم، فقد أخذ [بقسمه][2] من الولاية[3]»، انظر بقية كلامه في الخاتمة. وقد قال ابن العربي الحاتمي رضي اللَّه عنه: «كُلّ مَا أدركناه من جهة الكشفِ أدركه الحفيد ابن رشد من جهة الفكر والنظر. ومع هذا كله جَاح وخرج إلى مذهب الفلاسفة، لولا أن الشيخ ابن العربي أخذ بيده وزوّجه ابنته». نقله الشعراني. ونقل أيضاً
ص29 أنه كتب إلى الفخر الرازي[4]، ونص الغرض مما / كتب إليه: «وليعلم وَلِيُّ وَفَّقهُ اللَّه تعالى أن الْوِرَاثَةَ الكاملة، هي التي تكون من كل الوجوه لا من بعضها، «والعلماءُ ورثةُ الأنبياء»[5]. فينبغي للعاقل أن يجتهد في أن يكون وارثاً من جميع الوجوه، ولا يكون ناقص الهِمّة[6]، فيقطع عمره في معرفة

= الزيات التادلي ص: 213 ـ 222 رقم (77) بتحقيق د. أحمد التوفيق، ط 2، 1997، وكتاب دعامة اليقين في زعامة المتقين (مناقب الشيخ أبي يعزى) لأبي العباس العزف مطبوع ومحقق على يد: ذ. أحمد التوفيق. مطبعة دار المعارف الجديدة الرباط، وانظر أيضاً كتاب معلمة التصوف الإسلامي لعبد العزيز بن عبد اللَّه 2/ 42 ـ 43.

فائدة: لما ألف التادلي كتاب: «المُعْزَى» عارضه زيدان ابن السلطان أحمد المنصور الذهبي السعدي بأنه لايجوز أن يقال: المُعْزَى بضم الميم وفتح الزاي، لأنه من الرباعي، وإنما قالت العرب: عزى فقياسه المعزو، فصمم صاحب الترجمة على الإنكار إلى أن لطمه زيدان بنعله على وجهه، فشكا به إلى أبيه المنصور فقال له المنصور: لو لطمك وهو المخطئ لعاقبته، أما حيث كان على الصواب في قوله، فأنت جدير بلطم نعله، ولما رأى المنصور ما وقع بين الشيخ وولده نقله لمراكش، فكان يحضر مجالس المنصور في البخاري وغيره: صفوة من انتشر ص: 73 بتحقيقنا.

(1) في المعزى: [وإن] ص: 419.

(2) في المعزى: [بقسطه].

(3) انظر كتاب المُعْزَى في مناقب الشيخ أبي يعزى. ص: 419.

(4) هو الإمام فخر الدين الرازي العلامة أبو عبد اللَّه محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، الشافعي المفسر المتكلم صاحب التصانيف المشهورة توفي سنة 606هـ. شذرات الذهب 5/ 21 ـ 22.

(5) أخرجه أبو داود في السنن، حديث (3641) من رواية أبي الدرداء، والترمذي حديث (2682)، وابن ماجه حديث (223) ـ 1/ 81. والحديث صححه ابن حبان والحاكم في مستدركه وغيرهما، وضعفه البعض لاضطراب سنده. لكن له شواهد وطرق يعرف بها. راجع كشف الخفاء للعجلوني 2/ 83.

(6) قسم الكاشاني الهمة إلى ثلاثة أقسام: همة الإفاقة وهي أول درجات الهمة، وهمة الأُنفة =

المُحْدَثَاتِ وتفاصيلها، والأحكام المتعلقة بها، فيفوته حظه من ربه عز وجل في هذه الدار، وينبغي له أيضاً أن يسرح[1] نفسه من سُلْطَانِ فكره، فإن الحق المطلوب فوق ما يدركه الفكر. وأيضاً فإن العلم باللَّه خلاف العلم [به][2] من حيث كونه وجوداً[3]، أو من حيث السلب والإثبات. وهو خلاف ما عليه الجماعةُ أصحاب المقامات العلية من العقلاء والمتكلمين، إلاَّ سيدنا أبا حامد الغزالي قدس اللَّه [روحه][4]، فإنه معنا في هذه القضية. واللَّه تعالى أجلّ من أن يعرفه العقل بفِكره وبنظره»[5]. وليعلم[6] أخي أن أهلَ الأَفْكَارِ إذا بلغوا في علمهم الغاية القُصْوَى فلا يتجاوزون التقليد لأفكارهم والأمرُ أعظم من أن يفيده الفكر، أو يُدْرِكَهُ، وما دام الفِكْرُ موجوداً، فمن المحال أن يطمئن العقل أو يسكن. فإن للعقول حَدًّا تَقِف عنده[7] من حيث قوتها في التصرف الفكري، ولها صفة القَبُول لما يَهَبَه اللَّه تعالى لها. فإذاً، ينبغي للعاقل أن يتعرض لنفحات الوجود، ولا يبقى مأسوراً في فكره، ونظره، وكسبه، فإنه على شُبْهَة في ذلك لا يرقى عنها[8]. ومن المُحَال على العارف بدرجة العقل والفكر أن يستريح ولا سيما في باب معرفته[9] عز وجل. ومن المحال أن يعرف ذاته

= وهمة أرباب الهمم العالية. اصطلاحات الصوفية للكاشاني ص: 67 ـ 68. وعرفها ابن عربي في كتابه الكلمات التي تداولتها الصوفية قوله: الهمّة تطلق بإزاء تجريد القلب للمنى، وتطلق بإزاء أول صدق المريد، وتطلق بإزاء جميع الهمم بصفاء الإلهام. ص: 55. ولقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**ولقد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَنْ رَأى بُرْهَانَ رَبِّه**﴾ [يوسف: 24].

(1) في الأجوبة المرضية: يرح. ص: 326.

(2) في الأجوبة المرضية ورود الجملة التالية مكان: [به]. قول المصنف: [بوحدانية، وغاية العقول أن تعرف اللَّه تعالى].

(3) في الأجوبة المرضية: موجوداً.

(4) في الأجوبة: [سره ونور ضريحه]. ص: 326.

(5) انظر الأجوبة المرضية: ص: 326.

(6) في الأجوبة: [واعلم يا أخي] والملاحظ أن المصنف قد أسقط كلاماً يجاوز نصف الصفحة ما بين كلمتي: وبنظره، واعلم يا أخي التي مكانها [وليعلم أخي]. راجعه ص: 327.

(7) أ، د: عليه. التصويب من: ب.

(8) ما بعد كلمة: عنها. اختزل المصنف أربعة أسطر ونيّف. وردت في الأجوبة راجعها ص: 328.

(9) في الأجوبة: [معرفة اللَّه] ص: 328.

بطريق الفكر والنظر، فما بالك يا أخي تبقى في هذه الورطة، ولا تدخل طريق الرياضات، والمجاهدات والخلوات التي شرعها رسول اللَّه ﷺ، وتأمل في قوله تعالى في الخضر: ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65]. ومثلك يا أخي من يتعرض لهذه النفحة[1] الشريفة والمزية[2] العظيمة»[3]. وينبغي [للعاقل][4] أن لا يطلب من العلوم إلا ما يكمل ذاته
ص30 وينتقل معه إلى / الدار الآخرة، وليس ذلك إلاَّ العلم باللَّه من حيث الوهب والمشاهدة والعلم بأحوال الآخرة، ليتأهب لها من هذه الدار بالإيمان والتسليم والخوف. وقد قالوا: إن علم الطِّبّ لا يحتاج إليه إلاَّ في عالم الدنيا الذي هو محل الأسقام والأمراض، فإذا انتقل العبد إلى عَالم ليس فيه سَقَمٌ ولا مرض، فمن يداوي بذلك العلم، بل ينبغي للعبد لو أخذ علمه من طريق الوهب [أن][5] لا يقف مَعَه ويقنع [به][6] بل يطلب الزيادة منه أبداً ما عاش. قال تعالى لِمُحمد ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[7] [طه: 114]. فليس للعبد أن يأخذ من العلم الذي يفارقه في هذه الدار إلاَّ ما تَمسّ الحاجة إليه [لا غير][8]، وليجتهد في تحصيل العلم الذي ينتقل[9] معهُ عند انتقاله [حيث انتقل][10]، [وقد نبهناك على أن العلم الذي ينتقل معك هو العلم باللَّه تعالى والعلم][11] بمواطن الآخرة وما تقتضيه مقاماتها حتى يمشي فيها كمشيه في منزله، فلا ينكر شيئاً من التجليات الواقعة هناك أصلاً كما يقع فيه غيره، ممن قَصر أَمله على العلم الدنيوي»[12]. «فينبغي لكل عاقل، الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة

(1) في أ و د: اللحظة، وفي الأجوبة المرضية: الخطة. التصويب من: ب، وهنا بتر في: ج.
(2) في الأجوبة: المدينة. ص: 328.
(3) الأجوبة ص: 328.
(4) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، د. وقد أضافها المحقق في الأجوبة مشيراً في الهامش أنها لا توجد في الأصل. ص: 329.
(5) لا توجد في الأصل. زيادة من الأجوبة.
(6) زيادة من الأجوبة. ص: 329.
(7) «لم يأمر اللَّه تعالى نبيه بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم الشرعي» فتح الباري 1/ 187.
(8) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل. الزيادة من الأجوبة المرضية ص: 330.
(9) في أ. بعد كلمة ينتقل ورود كلمة: [فينتقل] وهي ساقطة من: ب، د. والأجوبة.
(10) ما بين المعقوفتين سقط في الأصل. الزيادة من: الأجوبة ص: 330.
(11) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب، د، والأجوبة المرضية.
(12) الأجوبة ص: 330.

والمجاهدة والخلوة، [على الطريقة المشروطة][1].

وكنت أريدُ أن أذكر لك يا أخي الخلوة، وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب شيئاً بعد شيء، ولكن منع من ذلك الوقت، وأعني بالوقت العلماء المُجَادلين الذين يُنكرون كلّ ما جهلوه من طريق القوم، وقيدهم على ذلك كثرة التَعَصُّب وحبُّ الظهور والرياء، وأكل الدنيا بالدين[2]، فلم يُذْعِن أحد منهم لأهل اللَّه عز وجل، ولو أنهم أَذْعَنُوا لهم، لازْدَادُوا علماً على علمهم. فَفَرْقٌ[3] بَيِّنٌ من يَعْرِفُ مَكَّة بالسَّمَاع من الحُجَّاج، وبين من سافر معهم ودخلها وسكن فيها»[4]هـ. قال الشعراني رضي اللَّه عنه: «إذا كان مثل الشيخ فخر الدين أجمع النَّاسُ كلهم على أنه لَمْ يجتمع لأحد من فنون العلم ما اجتمع [له][5]، فكيف بغيره، فكفى بذلك مَنْقَبةً للقوم[6]!

تنبيه: وإعلام لمن عرض نفسه للكبائر والآثام[7] في الحديث / عنه ﷺ ص31 أنه قال: «سيكون رجال من أمتي يأكلونَ ألوان [الطعام][8] ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب، ويتشدَّقُونَ في الكلام، فأولئك شِرَارُ أُمَّتِي». نقله السيوطي في الجامع الصغير[9]. قال المُنَاوِي في شرحه[10]: «وهذا من معجزاته، فإنه إخبار عن غيب وقع، والواحد من هؤلاء يطوّل أكمامه، وَيَجُرُّ أذياله، تيهاً وَعُجْباً، مصغياً إلى ما يقول الناس له، وفيه شاخصاً إلى ما ينظرون

(1) ما بين المعقوفتين لا يوجد في الأصل. الزيادة من الأجوبة. ص: 330.
(2) في ب: بالدنيا، ولم يرد لها ذكر في الأجوبة.
(3) في الأجوبة ففرق [عظيم].
(4) الأجوبة. ص: 331. قول الشعراني: «انتهى ما كتبه الشيخ محيي الدين للشيخ فخر الدين في مراسلته، فتأمله فإنه يطلعك على غزارة علم أهل اللَّه عز وجل».
(5) في الأجوبة ورود الجملة التالية مكان [له]: [في الشيخ فخر الدين وبعد ذلك احتاج إلى أهل اللَّه أن يرقوه في العلم]. ص: 331.
(6) الأجوبة المرضية. ص: 331.
(7) في أ: الإثم.
(8) زيادة من: ب، د، والجامع الصغير. وساقط في: أ.
(9) الجامع الصغير للسيوطي ص: 293 رقم (4772) من رواية أبي أمامة ورمز له السيوطي بحرف (ض) أي ضعيف. والطبراني في الأوسط (2351)، 3/ 24، وفي الكبير أيضاً، حديث (7512) ـ 8/ 107، والديلمي في الفردوس (8728) ـ 5/ 455.
(10) فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي 1/ 460.

إليه منه، قد عمي بصره وبصيرته عن النظر إلى صُنع اللَّه وتدبيره، وَصَمَّ سمعه عن مواعظ اللَّه، يقرأ كلام اللَّه ولا يلتذ به، ولا يجد له حلاوة، كأنه إنما عني بذلك غيره، فكيف يلتذ بما كلف به غيره. وإنما صار ذلك لأن اللَّه عز وجل اسمه، خاطب أولي العقول والبصائر، فمن ذهب عقله، وعميت بصيرته في شأن نفسه ودنياه كيف[1] يفهم كلام رب العالمين وَيَلْتَذُّ[2] به؟ وكيف يجلو بصره وهو يرى صفة غيره؟». انتهى.

قلت: واللَّه لقد شاهدنا أحوالاً شنيعةً، وأخلاقاً فظيعة من فُقَهاء أهل تطوان الذين رموا الفقراء بالبدعة والبُهْتَانِ، وادَّعُوا السنة بلبس الرفيع من الثياب في كل حال، محتجين بقوله ﷺ: «إن اللَّه جميل يحب الجمال»[3]. بئس الجمال الذي يوجب التجبر والتكبر والطغيان، والترفع على العباد والتعرض لهم بالقلب واليد واللسان. أما سمعوا ما أوحى اللَّه تعالى إلى بعض أنبيائِهِ: «قل لأوليائي لا يلبسوا[4] ما لبس[5] أعدائي، ولا يدخلوا ما دخل أعدائي، فيكونوا أعدائي كما هم أعدائي. أما سمعوا [قول بعض الحكماء: «مَنْ رقَّ ثَوْبُهُ رَقَّ دِينُه»][6]، أمَا سمعوا ما بلغهم عنه ﷺ أنه قال: «البذاذة من الإيمان»[7]، قال الراوي يعني التَّقَحُّل[8]، بالقاف وحاء مهملة: رثاثة الهيئة، وترك الترفه، وإدامة التزين والتنعم في البدن والملبس، إيثاراً للخمول بين

(1) ب: فكيف.

(2) ب: ويتلذذ.

(3) أخرجه مسلم من رواية عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث 147 ـ (91). وأول لفظه: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . . .». الحديث.

(4) ب: لا تلبسوا.

(5) ب: ملابس.

(6) ما بين المعقوفتين سقط من: د. انظر القولة في مرقاة المفاتيح لملا علي القاري 7/ 271 دار الفكر، سنة 1994. وإحياء علوم الدين 4/ 168 دار الفكر 1995.

(7) أخرجه الحاكم في مستدركه من رواية أبي أمامة حديث (18) ـ 1/ 51. دار الكتب العلمية ط 1، سنة 1990، وأبو داود في السنن، كتاب الترجل، باب النهي عن كثير من الأرفاه، حديث (4161) أول الحديث: «ألا تسمعون، ألا تسمعون، إن البذاذة من الإيمان». وروى البيهقي مرفوعاً: «إن اللَّه عَزَّ وجَلَّ يُحبُّ المتبَذِّ الذي لا يُبَالي بِمَا لَبِسَ».

(8) سنن أبي داود عقب الحديث المخرج أعلاه. وفي اللغة القاحل: اليابس من الجلود عند الشدة. انظر لسان العرب مادة «قحل» 11/ 552 دار صادر بيروت.

الناس[1]. قال المُنَاوي في شرحه: إن قصد تَوَاضُعاً وَزُهْداً وكفًّا للنفس عن الفخر والتكبر، لا إن قصد إظهار الفقر/ وصيانة المال، وإلا فليس من ص32 الإيمان. بل عرض النعمة للكفران وأعرض عن شكر المُنعِم المَنَّان، فالحُسْنُ والقبيح[2] في أشباه هذا بحسب قصد القائم بها، «إنما الأعمال بالنيات»[3].

تنبيه: قال ابن عربي [رضي اللَّه عنه][4]: «عليك بالبذاذة فإنها من الإيمان». وورد «إخْشَوشِنُوا». وهي من صفات الحج[5] وصفة أهل يوم القيامة، فإنهم غبر شعث حُفاة، وذلك أنفى للكبر، وأبعد من العُجب والزهو، والخُيلاء والصلف[6]، وهي أمور ذَمَّها الشرع والعرف. فلذلك جعلها من الإيمان، وألحقها بِشُعَبِهِ. فإن المصطفى ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا اللَّه وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»[7]، ولا شك أن الزهو والعجب والكِبْر أذًى في طريق سعادة المؤمنِ، ولا يُماط هذا الأذى إلا بالبذاذة، فلذلك جعلها من الإيمان انتهى لفظه[8]. وفي «العهود المحمدية»[9] ما نصه: «أخذ علينا العهد العام من رسول اللَّه ﷺ [أن نترك الترفه[10] في اللباس تواضعاً واقتداء برسول اللَّه ﷺ][11] وأصحابه، ولو كان معنا قناطير من الذهب، فنجعل ذلك في مرضاة اللَّه تعالى من الإنفاق على الفقراء والمساكين والمحاويج، وهذا العهد يُخِلُّ به كثير من الفقراء فضلاً عن العوام، وربما

---

(1) فيض القدير للمناوي 3/ 217. المكتبة التجارية الكبرى مصر ط 1 سنة 1356.

(2) في فيض القدير للمناوي: والقبح. 3/ 217.

(3) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللَّه ﷺ، حديث (1) من رواية عمر بن الخطاب.

(4) صيغة الترضي زيادة من: د.

(5) في فيض القدير: الحاج.

(6) الصَّلَفُ: التكبر. راجع لسان العرب مادة «صلف» 9/ 196.

(7) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شُعَبِ الإيمان وأفضلها حديث 58 ـ (35) من رواية أبي هريرة رضي اللَّه عنه بلفظ: «الإيمان بِضْعٌ وسبعون أو بضع وستون شُعبة، فأفضلها قول لا إله إلا اللَّه، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شُعبةٌ من الإيمان».

(8) أي لفظ المناوي من كتابه فيض القدير 3/ 217، في ب: بلفظه، وهو ساقط في: د.

(9) إسم الكتاب: «لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية لعبد الوهاب الشعراني».

(10) في العهود المحمدية: الترفع. ص: 277.

(11) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

خلف الواحد منهم سبعين زيقاً ثمن كل زيق ثلاثة ذهباً وأكثر، وقد رأيت من خلف سبعمائة زيق من العلماء»[1]. «ثم الشّرُّ في ترك اللباس الرفيع، أَنَّ النفس تميل إليه بالخاصية، وتفرح [به][2]، وكل شيء فرح به العبد من الدنيا حجبه عن دخول حضرة اللَّه عز وجل كما تحجبه المعصية، فيريد الإنسان أن يجد نفسه[3] حال لبس الرفيع الفَاخِرِ، مثل حاله في حال لبسه الخلق القليل الثمن فلا يقدر، ومن شكّ فليجرب. وكذلك جرّبنا السجود على الأرض الطاهرة [بلا حائل][4] يجد الإنسانُ انْفِسَاحاً وانشراحاً ووصلة
ص33 باللَّه عز وجل بخلاف الصلاة على بساط / أو حصير. ومدار كلام الشارع ونصحه [لنا][5] على عكوفنا في حضرة اللَّه عز وجل لِيُعْطِي الخدمة للحق حقّها، ويتحلى بشهود اللَّه تعالى لأنه ﷺ أشفق علينا من أنفسنا، فضلاً عن والدينا، فما منعنا من شيء إلاَّ وهو يُبعدنا عن حضرة اللَّه تعالى. وقد أخبرنا أن [كل][6] من تكبر قَصَمَهُ اللَّه»[7]. وفيه أيضاً؛ وقد كان الشيخ سيدي حسن العراقي[8] المدفون في[9] كوم[10] بِرْكَة الرطل بمصر المحروسة، إذا أعطوه جُوخَة [نفيسة][11] أو صوفاً نفيساً[12] يقطعه بسكين حتى يصير شرائح شرائح، ثم يُخيطه [بخيط][13] دارج بِمسلَّةٍ ويلبسه. فقلت له في ذلك؟ فقال: «ديني أعز علي من الدنيا بأسْرها، وأنا[14] إذا

(1) العهود المحمدية ص: 277.
(2) زيادة من العهود المحمدية. ص: 277.
(3) في العهود المحمدية: قلبه. ص: 277.
(4) زيادة من العهود المحمدية.
(5) زيادة من العهود المحمدية.
(6) زيادة من المصدر السابق.
(7) العهود المحمدية للشعراني ص: 277.
(8) توفي العارف باللَّه سيدي حسن العراقي سنة نيف وثلاثين وتسعمائة هجرية. ترجم في الطبقات الكبرى للشعراني ص: 475 ـ 476. طبعة دار الكتب العلمية.
(9) في العهود المحمدية: فوق. ص: 278.
(10) في أ، ب: كرم. التصويب من: د، [والطبقات الكبرى، والعهود المحمدية] كلاهما للشعراني.
(11) زيادة من: العهود المحمدية ص: 278.
(12) ب: نفيسة.
(13) ساقط في الأصل. الزيادة من: العهود المحمدية ص: 278.
(14) في العهود المحمدية: وإني.

لبست ذلك، وهو جديد لا تخريق فيه[1] تصير النفس تلتفت إليه كل قليل وتسارقني في النظر[2] إليه ولو في الصلاة، بخلاف ما إذا أشرطته[3]، وإذا تعارض عندنا مفسدتان ارتكب الأخف منهما، ولا شك أن إتلاف جميع مالي عندي دون ديني[4] انتهى. وهو في غاية الحسن لمن تأمله. وقِيل لسلمان الفارسي[5] رضي اللَّه عنه: «[لم لا تلبس الخز][6] من الثياب؟ فقال: «[ما][7] للعبد والثوب الحسن! فإذا أعتق[8] فله واللَّه ثياب لا تُبْلَى أبَداً»[9]. وكان أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه يُخلل عباءة[10] بأعواد عليه وهو من أغنى قريش، نفياً للكبر، وتدليلاً للنفس، وزُهداً في الفاني. وطاف عمر بن[11] الخطاب

(1) في أ: فيها.

(2) في ب: بالنظر.

(3) في العهود المحمدية: شرمطته.

(4) العهود المحمدية ص: 278. دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، سنة 1998.

(5) هو أبو عبد اللَّه سلمان الفارسي أصله من فارس من رَامَهُرْمُزْ من قرية يقال لها: «جَيُّ» صحابي جليل رضي اللَّه عنه توفي في آخر خلافة عثمان رضي اللَّه عنه سنة 36هـ، وقيل بل في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه، ترجم في: كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ص: 291 ـ 293. دار الإعلام، ط 1، سنة 2002 الأردن، وصفة الصفوة 1/ 228 ـ 243.

(6) في الإحياء: [ما لك لا تلبس الجيد] 4/ 220.

(7) في الإحياء: [وما].

(8) في الإحياء: عتق.

(9) إحياء علوم الدين للغزالي: 4/ 220 دار القلم بيروت ط 3. ورد في الاستيعاب: «أن سلمان كانت له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها» ص: 291 ـ 292.

(10) ورد في الإحياء للغزالي أن ابن عمر قال: بينما رسول اللَّه ﷺ جالس وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلّلها على صدره بخلال، إذ نزل جبريل عليه السلام فأقرأه عن اللَّه السلام وقال له: يا رسول اللَّه ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال؟ فقال: «أنفق ماله عليّ قبل الفتح» قال: فأقرئه من اللَّه السلام وقل له يقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ . . . الحديث، الإحياء 2/ 153. قال النووي في تخريجه لهذا الحديث: حديث ابن عمر أخرجه ابن حبان والعقيلي في الضعفاء، قال الذهبي في الميزان: هو كذب. انظر هامش 1 من الإحياء المرجع السابق (الإحياء) ويسمى الكتاب: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي ت(806هـ).

(11) انظر ترجمة الخلفاء الأربعة (أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي) في كتب تراجم الصحابة منها: (الاستيعاب لابن عبد البر، وأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر).

رضي اللَّه عنه وعليه ثوب مُرَقَّعٌ بأزيد من اثنتي عشرة رُقعة[1]، وكان منها اثنان من أدم، ولبس يوم القدس جُبَّة وهي مبلولة فعارضه في ذلك أبو عبيدة[2] فقال: «إنا[3] قومٌ أَعَزَّنَا اللَّه بالإسلام فإن طلبنا العِزَّ بغيره أَذَلَّنَا اللَّه»[4]. وكان إذا وجد في نفسه عُجْباً بالخلافة يحمل الحطب بنفسه من السوق. وحملَ مرة قِرْبَةَ ماءٍ وخرج بها وطاف بها في الناس، فقيل له في ذلك، فقال: «إن نفسي أعجبتني فأَردت أن أُذِلَّهَا»[5]. وكان سيدنا عثمان رضي اللَّه عنه يخطب الناس وعليه إزار غليظ ثمنه أربعة دراهم[6]. وعن سيدنا علي رضي اللَّه عنه / قال: «رَقَّعْتُ ص34

(1) عن الحسن قال: «خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة. وعن أنس قال: كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع» صفة الصفوة 1/ 117. وفي الإحياء للغزالي: «وَعُدَّ على قميص عمر رضي اللَّه عنه اثنتا عشرة رقعة بعضها من أدم». 4/ 219، وانظر أيضاً الإنالة لابن ليون ورقة 159/ ب مخطوط عدد 1041 الخزانة العامة الرباط، وتهذيب الأسرار ص: 228 ـ 229.

(2) هو عامر بن عبد اللَّه بن الجراح بن هلال أبو عبيدة أحد العشرة الذين شهد لهم رسول اللَّه ﷺ بالجنة كان يدعى في الصحابة: القوي الأمين مات بالطاعون سنة 18هـ بعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس، توفي وعمره 58 سنة. ترجم في الاستيعاب ص 511 ـ 512 رقم (1819)، وصفوة الصفوة ص: 1/ 154 ـ 156.

(3) في أ: نحن. التصويب من: ب، د. كذا ورد في كتب الحديث بلفظ: «إنا».

(4) هذه الرواية وردت في: المستدرك للحاكم 1/ 130، حديث (207) من رواية طارق بن شهاب قال: «خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيّه فوضعهما على عاتقهِ، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا تخلع خفيّك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك، وتخوض بها المخاضة ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك. فقال عمر: أوه لم يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ إنا كنا أذل قوم فأعزنا اللَّه بالإسلام فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا اللَّه به أذلنا اللَّه»، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وانظره أيضاً في الترغيب والترهيب (4393) ـ 3/ 351.

(5) قال عبيد اللَّه بن عمر بن حفص: حمل عمر بن الخطاب قربة على عنقه، فقيل له في ذلك، فقال: «إن نفسي أعجبتني فأردْتُ أُذِلَّهَا» تاريخ الخلفاء للسيوطي ص 102 دار الكتب العلمية، ط 1، سنة 1988.

(6) عن عبد اللَّه بن شداد بن الهاد قال: «رأيت عثمان بن عفان رضي اللَّه عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزارٌ عَدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وريطة كوفية...» الترغيب والترهيب (3167) 3/ 82 وحديث (4994) وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن. 4/ 104، والطبراني في المعجم الكبير 1/ 75، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث (6188) ـ 5/ 159، والحاكم في مستدركه (4532)، 3/ 103.

مدرعتي هذه حتى استحييتُ من رقاعها، إلى أن قال لي: ألقها عنك فذو الأثر لا يرضاها لأنته»[1]. وقال أبو هريرة رضي اللَّه عنه: «كانت عائشة رضي اللَّه عنها تتصدق بألوف[2]، ودرعها مخروق وكانت تقول: لا حاجة لي في الدنيا بعد رسول اللَّه ﷺ. وقال لها رسول اللَّه ﷺ: «إن أردت اللحوق بي فلتكن بُلْغَتُكِ من الدنيا كزاد الراكب، ولا تستبدلي ثوباً حتى ترقعيه، وإياك ومجالسة الأغنياء»[3]. إلى غير ذلك من أحوالهم رضي اللَّه عنهم أجمعين. وقد أردت أن أُثبت هنا نبذة صالحة من أحاديث المنذري تبركاً وتتميماً للفائدة، وتنبيهاً للمنتصرين لأنفسهم، المترفهين[4] في أحوالهم، المتكبرين بأقوالهم وأفعالهم، المحتجين بأحاديث رسول اللَّه ﷺ دفعاً عن أنفسهم، وتحصيناً لجاههم، والحق يعلو وَلاَ يُعْلَى عليه. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: 3]. قال الحافظ سيدي عبد العظيم المُنْذري رحمه اللَّه تعالى: «الترغيب في ترك الترفع[5] في اللباس تواضعاً واقتداءً بأشرف الخلق محمد ﷺ، والترهيب من لباس الشّهْرة والفخر والمباهاة»[6]. عن معاذ[7] بن أنس رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «من ترك اللباس تواضعاً للَّه وهو يقدر عليه دعاه اللَّه يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيّره من أي حُلَلِ الإيمان شاء يلبسها»[8]. وَرُوِيَ عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن

(1) انظر نص رواية علي رضي اللَّه عنه في كتاب: الإنالة العلمية لابن ليون التجيبي مخطوط عدد 1041د. ورقة 159/ ب.

(2) ب: بألف. «ورد في كتاب تهذيب الأسرار في أصول التصوف للخركوشي المتوفى سنة 407هـ» قوله: «وكانت عائشة رضي اللَّه عنها ترقع درعها وعطاؤها اثنا عشر ألفاً» ص 228 دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 2006. وفي المنحة السنية للمكودي أيضاً وردت بلفظ: «بألوف» ورقة 128/ ب.

(3) الإحياء للغزالي: 4/ 219، وقد أخرجه الترمذي حديث (1780) وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسّان وهو منكر الحديث ص: 412.

(4) ب، د: المترفين.

(5) في أ: الترفه، التصويب من: ب و د وكتاب الترغيب والترهيب 3/ 77.

(6) الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري 3/ 77. دار الكتب العلمية بيروت ط 1 سنة 1417هـ بتحقيق إبراهيم شمس الدين.

(7) قال ابن عبد البر: معاذ بن أنس الجُهَيني معدود في أهل مصر، وهو والد سهل بن معاذ، وسهل بن معاذ لَيِّن الحديث، إلا أن أحاديثه حسان في الرغائب والفضائل. انظر الاستيعاب ص: 655 رقم 2276 دار الأعلام.

(8) الترغيب والترهيب (3147) ـ 3/ 77. وقد أخرجه الترمذي في السنن من طريق سهل بن =

رسول اللَّه ﷺ قال: «إن اللَّه عز وجل يحبُّ العبد المبتذل الذي لا يبالي مَا لَبِس»[1]. وعن أبي بُرْدَةَ قال: «دخلت على عائشة رضي اللَّه عنها فأخرجت إلينا كسَاء [مُلَبَّداً][2] من التي تسمونها الْمُلَبَّدَة، وإزاراً غليظاً مما يصنع باليمن، وأقسمت باللَّه لقد قُبِضَ رسول اللَّه ﷺ في هذين الثوبين»[3]. والمُلَبَّدُ
ص35 المرقع، وقيل غير ذلك». وعن أنس رضي اللَّه/ عنه أن النبي ﷺ «أكل خشناً ولبس خشناً، لبس الصوف، وَاحْتذَى بمخصوف، قيل للحَسن: ما الخشن؟ قال: غليظ الشَّعِير ما كان النبي ﷺ يسيغه إلا بجرعة من ماء»[4]. وعن ابن مسعود رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ. قال: «كان على موسى يوم كَلَّمَهُ رَبُّهُ كساء صوف، وجبة صوف، وَكُمَّةُ[5] صوفٍ، وَسَرَاوِيلُ صوف، وكانت نعلاه من جلد حِمَارٍ ميِّتٍ»[6]. وعن أبي الأحوص عن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه قال: «كانت الأنبياء يستحبون أن يلبسوا الصوف ويحلبوا الغنم، ويَركبوا الحُمُرَ»[7].

= معاذ عن أبيه معاذ بن أنس، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن». كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول اللَّه ﷺ، باب (39)، حديث (2481) والحاكم في مستدركه حديث (206) 1/ 130 دار الكتب العلمية ط 1 سنة 1990 تح مصطفى عبد القادر عطا وحديث (7372) ـ 4/ 204. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(1) الترغيب والترهيب 3/ 78 رقم الحديث (3150)، والبيهقي في شُعب الإيمان (6176) ـ 5/ 156.

(2) الزيادة من الترغيب والترهيب. وساقط من النسخ المعتمدة في التحقيق.

(3) الترغيب والترهيب حديث (3151) ـ 3/ 78. وقد رواه ملخصاً: الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الخمس، باب مَا ذُكِرَ من دِرْعِ النبي ﷺ وعصاه... حديث (3108)، وأخرجه أيضاً في كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، حديث (5818)، والإمام مسلم في الصحيح، كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس والاقتصار على الغليظ... حديث 34 ـ (2080) و35 (2080).

(4) أخرجه الحاكم في مستدركه، حديث (7925) ـ 4/ 361. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». والترغيب والترهيب (3153) ـ 3/ 78.

(5) الكمّة: القلنسوة الصغيرة.

(6) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الصوف، حديث (1734) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج وحميد هو: ابن علي الكوفي مُنْكَرُ الحديث، والترغيب والترهيب (3154) ـ 3/ 78 وفيه: وقال الحاكم: صحيح على شرط البخاري.

(7) أخرجه الحاكم في مستدركه (7387) ـ 4/ 208 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والبيهقي في شُعبِ الإيمان، حديث (6156) ـ 5/ 152 دار الكتب العلمية، ط 1 سنة 1410هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

وعن عُبادة بن الصامت رضي اللَّه عنه قال: «خرج علينا رسول اللَّه ﷺ ذات يوم وعليه جبة من صوف ضيقة الكمّين، فصلى بنا فيها ليس عليه شيء غيرها»[1]. وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «براءة من الكبر لباس الصوف، ومجالسة فقراء المسلمين، وركوب الحمار، واعتقال العير والبعير»[2]. وعن الحسن: «أن رسول اللَّه ﷺ كان يُصَلِّي في مُرُوطِ نسائه. وكانت أكسية من صوف ما يشتري بالسّتة والسبعة وكُنَّ نساؤه يَتَّزِرْنَ بها»[3]. وعن عائشة رضي اللَّه عنها قالت: «خرج رسول اللَّه ﷺ وعليه مِرْط مُرَحَّلٌ من شَعَرٍ أَسْوَدَ»[4]. المِرْط بكسر الميم وسكون الراء كساء يؤتزر به. وقد يكون من صوف ومن خَزٍّ. وَمُرَحَّلٌ بفتح الحاء[5] المهملة وتشديدها فيها صور رحال الجمال. وعن عمر رضي اللَّه عنه قال: «نظر رسول اللَّه ﷺ إلى مُصعب بن عُمير مقبلاً عليه إهابُ كبش قد تَنَطَّقَ به. فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الذي نَوَّرَ اللَّه تعالى قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذيانه[6] بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حُلة شراؤها أو شُريتْ بمائتي درهم، فدعاه حُبُّ اللَّه تعالى، وحُبُّ رسوله إلى ما ترون»[7] وعن أنس رضي اللَّه عنه [قال:

(1) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى حديث (3988) ـ 2/ 420، وابن ماجه في السنن في كتاب اللباس، باب لبس الصوف، حديث (3563) 2/ 1180، وفيهما قولهما «رومية» بعد كلمة جبة، والبيهقي في شعب الإيمان حديث (6153) ـ 5/ 152 كذا ورد بلفظ: «رومية».
والحديث ورد بسند فيه الأحوص بن حكيم، قال فيه الحافظ ابن حجر: «ضعيف الحفظ» التقريب (290) ـ 1/ 72. ثم فيه رواية خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت فخالد لم يلق عُبادة بن الصامت ولم يسمع منه.

(2) الترغيب والترهيب، حديث (3157) ـ 3/ 79، حلية الأولياء 8/ 297 دار الكتاب العربي ط الرابعة سنة 1405 بيروت. وقال أبو نعيم الأصبهاني صاحب الحلية: هذا حديث غريب لم نسمعه مرفوعاً إلا من حديث القاسم عن زيد، ورواه وكيع بن الجراح عن خارجة بن مصعب عن زيد مرسلاً.

(3) الترغيب والترهيب، حديث (3158) قال المنذري: رواه البيهقي وهو مرسل وفي سنده لين.

(4) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، كتاب اللباس والزينة، باب التواضع في اللباس. حديث 36 ـ (2081). وأخرجه أيضاً في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أهل بيت النبي ﷺ، حديث 61 ـ (2424).

(5) حرف الحاء سقطت من: ب.

(6) في د: يغذوانه.

(7) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث (6189) ـ 5/ 160 دار الكتب العلمية ط 1 سنة 1410، الترغيب والترهيب (3163) ـ 3/ 81، وحلية الأولياء 1/ 108.

«رأيت عمر رضي اللَّه عنه][1]. وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رَقّعَ بين كتفيه برقاع ثلاث، لَبَّدَ بعضها على بعض»[2]. وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: «لقد [رأيت][3] سبعين من أهل الصُّفَّةِ ما منهم رجل عليه رداء، إمَّا إزارٌ وإمَّا كساء، قد ربطوا في أعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بِيَدِهِ كراهية أن تُرى عورته»[4]. وعن ثوبان[5] رضي اللَّه عنه قال: «قلت: يا رسول اللَّه ما يكفيني من الدنيا؟ [قال][6]: «ما تَسدَّ جَوْعَتَكَ، ووارى عورتك، وإن كان لك بيت يُظِلُّكَ[7]، فذاك، وإنْ كان لك دَابة فَبَخٍّ»»[8]. وعن أُمِّ سَلَمةَ رضي اللَّه عنها عن النبي ﷺ قال: «ما من أحدٍ يلبس ثوباً ليباهي به، وينظر الناس إليه لم ينظر اللَّه تعالى إليه، حتى ينزعه متى نزعه»[9]. وعن ضمرة[10] بن ثعلبة رضي اللَّه عنه أنه أتى النبي ﷺ وعليه حلتان من حُلل اليمن فقال: «يا ضمرة أترى ثوبيك هذين مُدْخِلاكَ الجنة؟» فقال: يا رسول اللَّه لئن استغفرت لي لا أقعد حتى أنزعهما، فقال النبي ﷺ: «اللهم اغفر لضمرة». فانطلق سريعاً حتّى نزعهما عنه[11] انتهى. وكان الإمام الشافعي رضي اللَّه عنه يلبس الثياب الرفيعة، ثم رجع عنها إلى حقيقة الزُّهْدِ فقيل له في ذلك فقال: [الطويل]

لئن كان ثوبي دون قيمته الفلس فمن تحته علم به يشرف الإنسُ[12]

---

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب و د.

(2) الترغيب والترهيب (3164) ورواه مالك في موطئه.

(3) في ب: لقيت.

(4) الترغيب والترهيب حديث (3170) وقد أخرجه البخاري في صحيحه.

(5) هو أبو عبد اللَّه بن يُجْدُد من أهل السّراة موضع بين مكة واليمن. وقيل إنه حِمْيَر ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ توفي بحمص سنة 54هـ. ترجم في الاستيعاب رقم (286)، ص: 108.

(6) سقط من: ب.

(7) سقط من: ب.

(8) الترغيب والترهيب، حديث (3171)، ورواه الطبراني.

(9) الترغيب والترهيب (3173) ـ 3/ 83. وقال رواه الطبراني، والطبراني في المعجم الكبير حديث (618) ـ 23/ 283. مكتبة العلوم والحكم الموصل ط 2 سنة 1983.

(10) هو ضَمرْةُ بن ثعلبة البَهْزِي ويقال: النَّصريّ صحابي جليل. ترجم في الاستيعاب (1249) ص: 355.

(11) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث (8158) ـ 8/ 309، والترغيب والترهيب (3174).

(12) البيتان ليسا للشافعي، وإنما هما لأبي الفضل البصري الشاعر، خاطب بهما المتنبي فقال: [الطويل]

=

فثوبك شمس تحته ظُلمَةُ الدُّجَى وثوبي ليل مظلم تحته شمسُ

قال الشطيبي[1]: «وفي لبس الخشين فوائد جَمَّة[2]، منها: أنه أَدْوَمُ للبقاء، وأجمل للنوم، وأقلُّ ثمناً، وأدوم عافية، وقيل: إنه يزيد في العمر» انتهى. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الممتحنة: 10] و[النور: 18، 58، 59] و[الحجرات: 8]. قال الشعراني رضي اللَّه عنه: «وقد درج العلماءُ العاملون كلهم على عدم أخذهم من الدنيا فوق زاد الرَّاكِبِ»[3]. «وقد بلغنا أن الشيخ عز الدين[4] بن عبد السلام لما غضب من سلطان[5] مصر، حمل أمتعة بيته على حمارته وأركب زوجته فوقها وخرج من مصر. فانظر يا أخي أمتعة شيخ

= لئن كان ثوبي فوق قيمته الفَلْسُ فليس فيه نفس دون قيمتها الإنسُ
فثوبك بدرٌ تحت أنواره دُجىً وثوبي ليلٌ تحت أطمارهِ شَمْسُ

وَرَدَ في كتاب بهجة المجالس وَأُنْسُ المجالس لابن عبد البر القرطبي في باب اللباس.
والبيتان أنشد معناهما غير واحد للشافعي وهما كالتالي: [الطويل]

عَلَيَّ ثيابٌ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا بِفَلْسٍ لَكَانَ الفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَا
وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ تُقاسُ بِبَعْضِهَا نُفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلَّ وَأَكْبَرَا

انظر البيتين في كتاب ديوان الشافعي بتحقيق د: محمد عبد المنعم الخفاجي ص 78 طبعة دار ابن زيدون بيروت، ط 2، سنة 1993.

(1) هو أبو عبد اللَّه محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأندلسي المعروف بالحاج الشطيبي بالتصغير نزيل «تَازَا غَدْرَة» من أحواز ورغة قبيلة بني زروال. كان رحمه اللَّه تعالى من العارفين باللَّه توفي سنة 963هـ. ترجم في دوحة الناشر ص 22 ـ 23، نشر المثاني 1/ 89 ـ 90، طبقات الحضيكي 1/ 269 ـ 270، سلوة الأنفاس 2/ 291.

(2) في: أ، د: جملة. التصويب من: ب.

(3) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية ص: 418.

(4) هو أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام عز الدين شيخ الإسلام الدمشقي ثم المصري الشافعي توفي سنة 660هـ. ترجم في شذرات الذهب 5/ 301 ـ 302.

(5) المراد به: الملك الظاهر بيبرس التركي صاحب مصر والشام توفي سنة 676هـ. لما مرت جنازة الشيخ عز الدين تحت القلعة، وشاهد الملك الظاهر كثرة الخلق الذين معها، قال لبعض خواصه: «اليوم استقر أمري في الملك لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانتزع الملك مني». طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السُّبْكي 8/ 215.
ورد بلفظ: أن السلطان كلّمه مرة بغلظة فغضب، وحمل حوائجه على حمارة، وأركب زوجته، ومشى خلفها خارجاً من القاهرة، فلحقه غالب المسلمين رجالاً ونساءً وصبياناً، فبلغ السلطان الخبر فقيل له: متى راح، ذهب ملكك! فلحقه، وترضّاه حتى عاد. الكواكب الدرية 2/ 113.

الإسلام رضي اللَّه عنه واعتبر بِهِ، واللَّه يتولى هُدَاك»[1]. «واعلم أنه ينبغي التسليم / لمن لبس الثياب الفاخرة من أولياء اللَّه تعالى كسيدي عبد القادر ص37 الجيلاني، وسيدي علي بن وفا[2]. وسيدي أبي مدين[3] وأضرابهم رضي اللَّه عنهم»[4]. فإن أهل الإخلاص لا يلحقهم ضرر من جهة الأمور الرفيعة ولا من جهة الأمور الحقيرة. «وقد كان سيدي عبد القادر الجيلاني رضي اللَّه عنه يلبس كل ذراع من الخام بدينار، فاعترض عليه بعض الناس فقال: ٱلْعَبْدُ إذا مات كفن [مرة][5] وأنا قَدْ متُّ أكثر من مائة موتة في مخالفة النفس فلي إذاً أن ألبس كل بذلة ثمن مائة كفن»[6]. (اهـ).

6
فـصـل

وقد سألني بعضُ الفقهاء حفظهُ اللَّه عن هذه الأحوال التي اشتهرنا بها، وَمُرادُهُ الاستفادة والاطلاع على ذلك، لا الاعتراض والإنكار على ما هنالك. فقال: هذا التجريد الذي ظهرتم به من لبس المرقعة، وتعرية الرأس، والمشي بالحفا، واتخاذ السُّبْحَةِ الغليظة في العنق، والسؤال في الأسواق، والصمتُ عن كل أحد فيه شهرة كبيرة، ولا شيء أضر على المريد من شهرته وانتشار صيته. وقد قال سيدي إبراهيم بن أدهم[7]: «ما صدق اللَّه من أحب

(1) انظر هذا الحدث بنفس اللفظ في كتاب لواقح الأنوار القدسية ص: 418، والكواكب الدرية 2/ 113.

(2) هو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن وفا الإسكندري الأصل، المالكي الشاذلي توفي سنة 807هـ. ترجم في: شذرات الذهب 7/ 70 ـ 72، الطبقات الكبرى للشعراني ص: 315 ـ 374، جامع الكرامات العلية 101 ـ 102.

(3) هو الشيخ أبو مدين المغربي من أعيان مشايخ المغرب، وصدور المربين إسمه شعيب، وولده مدين، ترجم في الطبقات الكبرى للشعراني ص: 219 ـ 221، جامع كرامات الأولياء 1/ 196.

(4) الكلام هنا منسوب لعلي الخواص، انظر: العهود ص: 277.

(5) زيادة من العهود. ص: 277.

(6) العهود. ص: 277.

(7) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور توفي سنة 161هـ / 778م كان من أبناء الملوك يأكل من عمل يده كالحصاد، والعمل في البساتين وغير ذلك. ترجم في الرسالة القشيرية ص: 391 ـ 392. دار الجيل بيروت ط 2 بتحقيق معروف زريق، وعلي عبد الحميد =

الشهرة»[1]. وقال بِشْرُ الحَافِي[2]: «ما أعرف رجلاً [إن][3] أحب أن يعرف إلاَّ ذهب دينه وافتضح»[4]. ولذلك قال في الحِكَم[5]: «اذْفِنْ وجودَكَ في أرض الخُمول فَمَا نَبَتَ مما [لم][6] يدفنْ لا يتمُّ نتاجُهُ»[7]. فقلت في الجواب بما فتح به الوهاب: «اعلم أنَّ ما قلت في غاية الوضوح، ولا ينكره إلاَّ جاهل أو معاند، فإن محبة الجاه وإيثار الاشتهار مما يقدم في إخلاص العبد لأنه لاَ يَنْفَكُّ بذلك عن الأغراض التي تبعثه على استمالة قلوب الخلق، فتدعوه نفسه إلى ذلك دُعَاءً خَفِيّاً، فينصبغُ عمله بالرياء انصباغاً لا يتفطن له. ولذلك قال في الحكم: «ربما دخل الرياء عليك حيث لا ينظرُ الخلق إليك»[8]. لكن هؤلاء المتجردون سَمَتْ أحوالهم عن هذه القواطع، وجلّت رتبتهم عن الميل إلى هذه الموانع، لتحصنهم بالإخلاص، [واحتظائهم[9] بمقامات أهل الاختصاص][10]. فهم رضي اللَّه عنهم عاملون على موت نفوسهم على الدوام، ساعون في إخماد ذكرهم بين الأنام، متحققون بأوصاف / العبودية، ص38

= بلطجي، والطبقات الكبرى للشعراني ص: 101 ـ 102، جامع كرامات الأولياء: 1/ 385 ـ 388.

(1) انظر هذه القولة في: الطبقات الكبرى للشعراني ص: 101. ولفظها: «ما صدق اللَّه عبد أحب الشهرة بعلم أو عمل أو كرم».

(2) أبو نصر بشر بن الحارث الحافي انظر ترجمته في ص: 93، هامش (3).

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

(4) وقال أيضاً: «لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس». يعني يحب اطلاع الناس على صفات كماله. الرسالة القشيرية 406، والطبقات الكبرى للشعراني ص: 105.

(5) صاحب الحِكم هو ابن عطاء اللَّه السكندري المتوفى سنة 709هـ.

(6) في د: لا.

(7) الحكم العطائية ص: 106. المكتبة الأزهرية للتراث مصر.

(8) الحكم العطائية ص: 132 رقم القولة (160). المكتبة الأزهرية للتراث مصر. قال سيدي أحمد زروق رحمه اللَّه: «وذلك لأن الرياء راجع لرؤية العامل للخلق، لا لرؤيتهم إياه، فكل من نظر للخلق في عمله فهو مُرائي، ولو كان في جوف بيت، بل في صخرة مطبقة في قعر البحر...». شرح الحكم العطائية للشيخ أحمد بن محمد زروق الفاسي: 155، دار الكتب العلمية بيروت ط 1، سنة 2003، تحقيق رمضان محمد بن علي البدري.

(9) في أ: احتظائه. التصويب من: د.

(10) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

متذللون في الأسواق وغيرها لعظمة الربوبية، قد أعرضوا عن الخلق والدنيا جُمْلَةً وتركوها، ونزلوا قصور الفقر والذل وسكنوها، وعلى موت النفس وفنائها وزوالها بالكلية واضمحلالها، مدار كل عارف مربي كما هو طريقة شيخنا مولاي العربي، وطريقة شيخه سيدي علي بن عبد الرحمٰن العارف باللَّه، وطريقة شيخه سيدي العربي ابن عبد اللَّه. فقد كان [شيخُ شيخنا][1] سيدي علي [بن عبد الرحمٰن[2]][3] رحمه اللَّه يقول: «واللَّه لاَ تَقُلْ «أَنَا» إلا بعد حصول الفنا، واللَّه لا تحصل لك الحياة إلا بعد الفناء والممات، واللَّه لا تشرق لك الشموس إلا بعد فناء النفوس، واللَّه لا تبلغ مقام المُنى حتى لا يبقى لك بين الأنام ثناء»[4]. وكان كثيراً ما ينشد: [الطويل]

وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَذَّ لِي الْهَوَى وَلَمْ تَكُ[5] لولا الذُّلُّ في الحُبِّ عِزَّتِي[6]

---

(1) سقط من: ب. وفي د: الشيخ. والصواب هو ما أثبتناه كما في ذوي الاستعداد ص: 43، والسلوة 1/ 292.

(2) سقط من: ب و د.

(3) هو: أبو الحسن علي بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن إبراهيم بن عمران الشريف الحسني الإدريسي العمراني من شرفاء بني عمران أهل قبيلة بني حسان الملقب بالجمل لكونه وجد ناقة أو بعيراً راقداً ببعض طرق بفاس؛ فرفعه ووضعه خارج الطريق، فرآه بعض الناس فقال: هذا هو الجمل. فاشتهر بذلك توفي رحمه اللَّه تعالى سنة 1194هـ. ترجم في: الروضة المقصودة 2/ 469، سلوة الأنفاس 1/ 409 ـ 411، إتحاف المطالع 1/ 48 ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى 1/ 224 رقم 883، الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب للدكتور أحمد بوكاري 1/ 80 ـ 83، رسائل مولاي العربي الدرقاوي ص: 66.

(4) وردت القولة في رسائل مولاي العربي الدرقاوي ص: 105. الرسالة (82) في ذكر بعض من أحوال شيخه وأقواله. وتتمة القول: «ولا تذق طعم الإيمان إلا بالخروج عن الأكوان، ولا يحصل لك الهنا إلا بعد الغنا عن أهل الغنى، ولو انتهكت لك الحجب لشهدت في ذاتك المحبوب، ولو زالت عنك الأوهام لشهدت الباقي على الدوام، ولو طويت عنك مسافة نفسك لما رأيت موجوداً سوى ربك، ولو سلمت نفسك من الرذائل، لجاء الحق وزهق الباطل، وهكذا...».

(5) في د: يك.

انظر البيت لابن الفارض في ديوانه ص: 36 دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط 1، سنة 1990. وقد ورد فيه الشطر الثاني باللفظ التالي: [ولم تك لولا الحب في الذُّلِّ عِزَّتي]، ورسائل مولاي العربي 163.

(6) وقد قال الشيخ الشاذلي: «واللَّه ما رأينا العز إلا في الذُّلِّ» رسائل مولاي العربي الدرقاوي =

وكان ينشد: [الطويل]

إذا كنت لم تصبر على الذل في الهوى تـفـارق مـن تـهـوى وَأَنْـفُـكَ رَاغِـمُ[1]

وقال رضي اللَّه عنه: «[التجريد للفقير كالذهب والفضة إذا شحرا][2] في النار لا يبقى فيهما دَنَسٌ، كذلك الفقير المتجرد للحقائق، فإن الحقائق تُصَفِّيهِ ظاهراً وباطناً، حتى لا تترك فيه دنساً مثل التصفية للذهب والفضة، واللَّه ما وجدنا شيئاً [للمريد][3] على مرتبة من التجريد به يتجرد المريد الصادق من النقائص كلها»[4]، لكن مع شيخ عارف يرشده. وقال رضي اللَّه عنه: «قال لي سيدي[5] العربي بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه: أَلا أخبرك يا ولدي؟ واللَّه لولا أني أعلم أنك تصدقني فيما أقول لك ما أخبرتك، حالتك هذه يعني التجريد هي: «الإكسير الأحمر» الذي لا شيءَ في الوجودِ أعظم منه ولا أشرف ولا أقرب منه» انتهى. وقال الشعراني رضي اللَّه عنه: «أجمع الشيوخ على أن هذه الطريق لا تصلح إلا لأقوام كَنَسُوا بأرواحهم المزابل»[6]. وليس قصد هؤلاء الفقراء بما يظهر / عليهم من الأحوال خفاء، ولا ظهوراً، وإنما قَصْدُهُمْ في ذلك، إصلاحُ ص39
ما بينهم وبين خالقهم، ولا عليهم فيما سوى ذلك كما قيل: [الطويل]

فَـلَـيْـتَـكَ تَـحْـلُـو والـحـيـاةُ مَـرِيـرَةٌ وَلَـيْـتَـكَ تَـرْضَـى والأَنـامُ غِـضَـابُ[7]

= ص: 114. وقال مولاي العربي: «واللَّه ما رأينا الذل إلا في الفقر، فمن أراد أن يُذِلَّ نفسه فليفقرها من الدنيا ومن الناس». المرجع السابق.

(1) البيت يُنسب إلى العباس بن الأحنف انظره في: مرآة الجنان لليافعي 4/ 130 ـ 131، ووفيات الأعيان لابن خلكان 7/ 240، وانظره أيضاً في كتاب نصيحة المريد لعلي الجمل ص: 226، ورسائل مولاي العربي الدرقاوي ص: 114. الرسالة 96. دار الكتب العلمية ط 1، سنة 2003، وص: 163، الرسالة 147.

(2) الوارد في نصيحة المريد لعلي الجمل ومنه أخذ المصنف: [التجريد للفقير كالتشحير للذهب والفضة إذا شُحِّرَتْ] ص: 316 طبعة دار الكتب العلمية ط 1، سنة 2005.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. وهو ثابت في: ب، د، ونصيحة المريد لعلي الجمل ص: 316.

(4) هذا القول لعلي الجمل ورد في كتابه: نصيحة المريد ص: 316.

(5) د: سيدنا. انظر ترجمته في سلوة الأنفاس 1/ 301. أورده باسم سيدي العربي البقال المجذوب.

(6) انظر هذه المقولة في رسائل مولاي العربي الدرقاوي ص: 163. رقم الرسالة 147، ونصيحة المريد لعلي الجمل ص: 72 وقد نسبها لأبي العباس المرسي.

(7) الأبيات منسوبة لأبي فراس الحمداني، وردت في نصيحة المريد لعلي الجمل ص: 84 ولم =

وَلَيْتَ الَّذي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ
وليت شرابي من وِدَادِكَ صَافِيًا وَشُرْبِي من مَاءِ الفُرَاتِ سَرَابُ
إذَا صَحّ منك الوُدَّ فالكلُّ هَيّنٌ [وكُلُّ][1] الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

واعلم أن حالهم الذي أوجب لهم الظهور، هو الذي أوجب لهم الخفاء، إذْ هم في وسط الخلق، وهم مهمولون متروكون، لا يُبَالي بهم إلاّ القليل من الناس كما في قوله ﷺ: [«رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذي طمرين تَنْبُو عنه أعين الناس لو أَقْسَمَ على اللَّه لأَبَرَّهُ»][2]، وقوله ﷺ: «إن اللَّه يحب الأصفياء، الأخفياء، الأبرياء، الشعثة رؤوسهم، المغبرة وجوههم، المخمصة بطونهم من كسب الحلال، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا، وإن غابوا لم يُفْتَقَدوا، وإن حَضَروا لم يدعوا، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن ماتوا لم يشهدوا»[3]. لأن الناس لا يميلون إلاّ لمن هو في العوائد مثلهم، ولا يميلون لمن خرق عوائدهم وعوائد نفسه، وكيف يميلون إليهم أو يقدرون على الكلام معهم وهم قد سقطوا من أعينهم بأكلهم في الأسواق، وسؤالهم لهم صباحاً ومساءً وغير ذلك مما تكره النفوس أن تنظر إليه، والذي حَملهم على ذلك، ورماهم فيه، شدة إخلاصهم لربهم، إذ المخلص تثقل رؤيته على النفوس، لأن الإخلاص أصعب شيء على النفوس، ولذلك قيل: «الداخلُ على الحق منكور، والخارجُ إلى الخلق مبرور».

= يذكر البيت الثالث، وفي ص: 234، ورسائل مولاي العربي الدرقاوي ص: 173، الرسالة 156، وص: 104، الرسالة 82. كذا لم يرد ذكر البيت الثالث.

(1) د: فكل.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب. والحديث أخرجه الإمام الحاكم في مستدركه من رواية أبي هريرة رضي اللَّه تعالى عنه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، أظن مسلماً أخرجه من حديث حفص بن عبد اللَّه بن أنس، حديث (7932)، 4/ 364، وقد أخرجه مسلم في الصحيح حديث (2622) بلفظ: «رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على اللَّه لأبرّه». وأخرجه أيضاً بنفس اللفظ والسند في حديث (2854) كلاهما من رواية: حفص بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن أبي هريرة.

(3) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء 2/ 81، دار الكتاب العربي بيروت لبنان سنة 1405 ط. الرابعة. من رواية أبي هريرة.

وأنشدوا: [الطويل]

غريب عن الأوطانِ في كُلِّ بلدةٍ إذا عظم المطلوب قل المساعد

وتلك الأحوالُ عندهم كلها نُسُكٌ، فإن التزمها المُرِيدُ ودام عليها ماتت نَفْسُهُ، وحيى قلبه، وقرب من حضرة ربه، واجتنى ثمرة غرسه / على غاية ص40 الكمال والتمام، وتلك الثمرة أخلاقُ الإيمان التي تكيفت بها نفسه، وصارت كصفات ذاتية له، وهي نتيجة الحكمة التي أثبتها اللَّه في قلوب عباده المتواضعين ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269]. قال عيسى عليه السلام لأصحابه: «أين تنبتُ الحَبَّةُ؟» قالوا: في الأرض. فقال عليه السلام: «كذلك الحكمة لا تنبت إلا في قلب مثل الأرض». وبالجملة فليس [لعاقل][1] أن يُنْكر على كل من [رَأى][2] حاله مخالفاً لأحوال الناس أن[3] يقول: إن ذلك شهرة، إذ ذلك يختلف باختلاف النيات والمقاصد، والناس في ذلك [على][4] ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: من مالت نفسه إلى الجاه ومحبة الاشتهار، والنظر إلى ما مَنَّ الخلق إليه، وذلك كله أمر وهمي باطل، ينقاد إليه كل ذي عقل قاصر، يوجب له هذا الانقياد أنواعاً من الكبائر والرذائل من الانحطاط في أهواء الناس، وتحسين مواقع نظرهم منه، بالتصنّع والتَّزَيُّن لهم، وتربية الجاه والحشمة لديهم، تكبراً وتعظماً عليهم، ومعاشرتهم بالنفاق والدِّهَانِ، وتخالف الإسرار والإعلان، وهذا عَذَابٌ أليم استعجله في دنياهُ إذ يفوته بذلك راحة قلبه وطيب عيشه ويَسْلُبُهُ ثياب[5] الغنى والعزة، ويلبسه لباس الطمع والذلة، فتردى بذلك همته، وتقل قيمته، ولعذاب الآخرة أكبر. وأنشدوا: [مجزوء البسيط]

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ[6]

---

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: أ. الزيادة من: ب و د.
(2) ما بين المعقوفتين زيادة من: ت.
(3) في أ ود: ويقول.
(4) ما بين المعقوفتين سقط من: د.
(5) ب و د: ثواب.
(6) البيت لسلم بن عمرو بن حماد البصري الخاسر المتوفى سنة 186هـ. انظره في كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز 1/ 149.

وهذه الحالة كما تكون لبعض من ظهر بالتجريد تكون لغيره من أصناف الناس.

الصنف الثاني: من خاف من مثل هذا فمال إلى الخفاء، وآثر الخمول، فسعى في الأسباب التي تسقطه من أعين الناس، كقصة السائح الذي سمع به[1] ملكُ زمانه فجاء إليه، [فلما علم بذلك السائح، استدعى بَقْلاً، وجعل يأكله أكلاً عنيفاً، بمرأى من الملك][2]، فلما رآه على تلك الحال، استحقره واستصغره، وانصرف عنه ذَامًّا له. وكقصة [سيدي][3] إبراهيم الخواص[4] الذي دخل الحمام ولبس ثياب أمير/ ، ولبس مرقعته[5] فوقها، وخرج يمشي ص41 رُوَيْداً رويداً حتى لَحِقُوهُ، ونسبوه إلى اللُّصُوصِيَّة وضربوه، وأخذوا منه الثياب، فقال بعض المنكرين ممن لا معرفة له[6] بالتصوف ولا بأهله: «إن هذا الفعل لا يجوز في الشرع، لما فيه من تعريض نفسه للتهمة، ووقوع الناس في عرضه، وربما عوقب في بيت الوالي، فهو [فعل][7] محرم من وجوه كثيرة، [ثم قال هذا المعترض][8]: والعجب كل العجب! من أبي حامد الغزالي كيف استلبه حب التصوف إلى أن أخرجه عن دائرة الشرع، وصار يمدح أرباب[9] هذه الأمور، فيا ليته لم يتصوف؟!. قال الشعراني في الرد عليه: لا ينبغي الإنكار على مثل ما ذكر، فإن قواعد الفقه مُصَرَّحَةٌ بأنه يجوز تعاطي أَخَفِّ المفسدتين؛ كاستعمال النجاسة في المداواة عند فَقْدِ مَا يقومُ مقامها من الطهارات[10]، ومن عرف ما ذكر، سلم للصوفية مثل ذلك. ثم قال: «واعلم

---

(1) سقط من: ب.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: ب و د.

(4) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص توفي سنة 291هـ / 904م من أقران الجنيد والنوري. ترجم في الرسالة القشيرية ص 411، الطبقات الكبرى للشعراني ص: 139 ـ 140، جامع كرامات الأولياء 1/ 388 ـ 390.

(5) في الأجوبة: [مرقعة من].

(6) سقط من: ب.

(7) زيادة من: الأجوبة ص: 417.

(8) زيادة من: الأجوبة ص: 417.

(9) سقط من: ب.

(10) د: الطاهرات.

أن للفقير أَنْ يُدَاوي قلبه ببعض المحرمات، ليدفع عنه محرماً آخر أشد منه، وإذا جاز أن تداوي[1] الأجسامَ من الأسقام بشيء حرام، فأحرى أن يجوز مداواة القلب[2] الذي هو محل نظر اللَّه عز وجل من العبد، ومحل المعرفة، والنور شيء محظور، لأن مرض الأجسام رحمة وحسناتٌ، ومَرَضُ القلب نقمة وهلكات، وأين هَلاك الأبدان من هلاك الأديان؟! وقد[3] بان لك يا أخي من هنا أن مداواة القلوب من محبة الرياسة والشُّهرةِ ونحوهما أولى وأحرى. ومعلوم أن الأمراض إنما تُدَاوَى بأضداد عللها، كالحرارة تُدَاوَى بالبُرودة وعكسه»[4]. وقال في موضع آخر: وقد انعقد إجماع أهل اللَّه، على أن المعاصي الباطنة كالنجاسة الظاهرة على حد سواء عند اللَّه تعالى بدليل مؤاخذته بها، كما لا تصح صلاة من في بدنه وثوبه نجاسة، كذلك لا تصح صلاة من في قلبه نجاسة من غل وحسد وغير ذلك؛ انتهى. وحكاياتهم في هذا الباب كثيرة، وفي ذلك من الأسرار ما لا يعرفه سوى أهلها واللَّه عليم حكيم.

الصنف الثالث: من لم يتعرض لخفاء ولا لظهور، بل شغله التعلق باللَّه والالتفات إليه، وطلب الأسباب الموجبة / للاستغراق في ذكره، والغيبة عما ص42
سواه، فلا يميلُ إلاَّ إلى ما هو حق، ووجود صدق، وهو ما مَنَّ اللَّه[5] إليه من نَظَرٍ وإقبال، من غير اكتراث بِذَمٍّ ذَامٍّ، أو عيب عَائب. قال في الحِكَم: «غَيِّبْ نظرَ[6] الخلق إليك، بنظر اللَّه[7] إليك[8]، وَغِبْ عن إقبالهم عليكَ بشهود إقباله عليك»[9]. وكل من تحقق بالعبودية للَّه عَزَّ وَجَلَّ، أو كان صادقاً في

(1) بعد كلمة تداوي في كتاب الأجوبة ورود الجملة التالية: [قلبه ببعض المحرمات ليدفع عنه محرماً آخر هو أشد منه، وإذا جاز أن تداوي الأجسام...] ص: 418.
(2) في الأجوبة: القلوب.
(3) ب: فقد.
(4) الأجوبة: 417 ـ 418.
(5) إسم الجلالة ورد مستدركاً في هامش: ب.
(6) في أ: من نظر.
(7) في أ: الحق، التصويب من: ب و د والحكم العطائية.
(8) في أ: لك. التصويب من: ب و د والحكم العطائية.
(9) الحكم العطائية ص: 132 رقم (162).

طلب تحققها لم يلتفت لظهور ولا لخفاء. كما قال سيدي أبو العباس المرسي[1] رضي اللَّه عنه: «من أحب الظهور فهو عبد الظهور، ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء، ومن كان عبداً للَّه فسواء أَظْهَرَهُ أو أَخفاه»[2]. وقال أيضاً: «عبد [هو][3] في الحال بالحال، وعبد [هو][3] في الحال بالمحول. فالذي هو في الحال بالحال عبد الحال، والذي هو في الحال بالمحول عبد المحول[4] انتهى. وهذا مقام أهل[5] الإخلاص والسالكين مسلكهم من أهل الاختصاص رضي اللَّه عنهم أجمعين. وهذا كله على سبيل الإشارة والتلويح، وعلى قدر ما تعطيه العبارة. وأمَّا حقيقة تجريدهم، وسر الأحوال التي تنشأ عنهم، لا يعرفها إلاَّ من خَالطَهم [بالصدق، ومارسهم وذاق مذاقهم كما تقدم][6]، ويا ليت المنكرين عليهم اشتهروا مثل هذه الشهرة، ولم يشتهروا بشيء دونها، وأيُّ شرف، وأي عِزٍّ أعظم وأجل من الاشتهار بالانتساب إلى الحق، إذ كل من أحب شيئاً ومال إليه، أَكْثَرَ مِنْ ذكره، ومن أكثر من ذكر شيءٍ عرف به كما قال سيدنا عمر بن الخطاب. وفي الحِكَم: «أكرمك[7] بكرامات[8]

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري المالكي أصله من المغرب ونزل الإسكندرية توفي سنة 686هـ. ترجم في: نيل الابتهاج ص: 81 ـ رقم 48، لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المُرْسي وشيخه الشاذلي أبي الحسن، وجامع كرامات الأولياء 1/ 520 ـ 522.

(2) لطائف المنن. ص: 65.

(3) سقط من: ب. وهو ثابت في: أ، د، ولطائف المنن. ص: 166.

(4) لطائف المنن. ص: 166. ومعنى كلام الشيخ هذا كما قال ابن عطاء اللَّه: «أن من تحقق باللَّه ملك الأشياء ولم تملكه فيصير الحال تحت قهر تصريفه، وإنما يكون ذلك للرجل لرسوخه في العلم باللَّه، والعلم حاكم على الحال وبه يوزن، والحال إنما هو فرع من فروع العلم، والعلم قارّ ثابت، والحال لا بقاء له؛ لذلك قالوا:

لو لم تحل ما سميت حالا ... وكل ما حال فقد زالا

انظر إلى الظل إذا ما انتهى ... يأخذ في النقص إذا طالا

والأكابر مَلَّكهم اللَّه أحوالهم، وجعلهم حاكمين عليها، ومن هنا لما قيل للجنيد: ما لنا نرى المشايخ يتحركون في السماع وأنت لا تتحرك؟ فقال رضي اللَّه عنه: ﴿**وترى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**﴾ [النمل: 88]. راجع لطائف المنن. ص: 166.

(5) سقط من: ب.

(6) ما بين المعقوفتين مستدرك على الهامش في: ب.

(7) في ب: ألزمك.

(8) في أ و ب و د: كرامات. التصويب من: الحِكم العطائية.

ثلاث[1]: جعلك ذاكراً له، ولولا فضلُه لم تكن أَهلاً لجريان ذكره عليك، وجعلك مذكوراً به إذ حقَّق نسبته لديك، وجعلك مذكوراً عنده فَتَمَّمَ نعمته عليك»[2]. ولما قال بشر بن الحارث[3] للجمع الذين دخلوا عليه بالمُرقعات لزيارته: «يا قوم اتقوا اللَّه في هذا اللباس، فإنكم تكرمون لأجله، وسكت القوم. قال شاب منهم: الحمد للَّه الذي نكرم لأجله، واللَّه لا تركناه[4] حتى يكون الدين كُلُّهُ للَّه. فقال بشر: أحسنت يا شاب، مثلك من يلبس المرقعة، هذا ما أجبته به، واللَّه الموفّق بمنّه وَفَضْلِهِ»[5]. ثمَّ اعلموا يا أهل الإنكار، الذين تعرضوا لسخط الجبار، / بإساءة الظن بهذه الطائفة المنورة، واتهامهم ورميهم ص43 بالبدعة والتعرض للشهرة، إنَّ أحوال الفقراء المتجردين، وما يظهر عليهم من خرق عوائد نفوسهم في كل حين، وإن كانت نيتهم في ذلك الهجرة إلى اللَّه ورسوله، فهجرتهم إلى اللَّه ورسوله، وليس للظانين ظن السوء أن يقولوا بمجرد ظنهم وسوء نظرهم: إن ذلك شهرة، إذْ إنَّما يحكم على المرء بنيته وقصده، لا بنية الظان وسوء ظنه، وإن كانت نيتهم وهجرتهم إلى غير ذلك فهجرتهم إلى ما هاجروا إليه، وليس لهم أن يقولوا: إن تلك الأحوال ليست بشهرة: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى»[6]. قال ابن بطال[7] في باب ما جاء

---

(1) في أ: ثلاثة. التصويب من: ب، والحِكم العطائية.

(2) الحِكَمُ العطائية. ص: 149 رقم (258).

(3) هو: أبو نصر بِشر بن الحارث الحافي أصله من مرو، وقد سكن بغداد ومات فيها سنة 227هـ. / 767م. ترجم في الرسالة القشيرية. ص: 404ـ 406، الطبقات الكبرى للشعراني ص: 105 ـ 107، جامع كرامات الأولياء 1/ 607 ـ 608، وطبقات الصوفية لِلسُّلَمِي ص: 42 ـ 51، الكواكب الدرية لعبد الرؤوف المناوي 1/ 368 ـ 374.

(4) ب: لا نتركه. وفي كتاب تهذيب الأسرار: [ليظهر هذا الذي] ص: 234 ـ 235.

(5) انظر: الكواكب الدرية 1/ 369، ورد باللفظ التالي: «رأى شاباً عليه مرقعة فقال له: ثوب شهرة يُكرمك الناس لأجلها، فقال: إني لبستها لأعلم الناس أنِّي عبد اللَّه فيكرموني لأجله، فقال له بشر: أحسنت، مثلك من يصلح له لبس المرقعة».
وبنفس اللفظ كما عند المصنف تقريباً ورد في كتاب تهذيب الأسرار في أصول التصوف للخركوشي ص 234 ـ 235.

(6) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه بنفس اللفظ من رواية عمر بن الخطاب، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول اللَّه ﷺ، حديث (1).

(7) هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القُرطبي مؤلف شرح البخاري. توفي سنة 449هـ ترجم في الصلة ص: 332، الديباج: 298، شذرات الذهب 3/ 283.

إنَّ الأعمال بالنية [والحسبة][1] من كتاب الإيمان ما نصه، قال الطبري[2] في قوله عليه السلام: «الأعمال بالنيات»، [في][3] هذا بيان من النبي عليه [الصلاة و][4] السلام عن أعمال العباد التي يستوجبون عليها من ربهم الثواب والعقاب. وما منها للَّه، وما منها لغير اللَّه، وإنما يقترف ذلك عند ابتدائِهِ، وفي أول دخوله فيه، فإذا كان ابتداؤه [فيه][5] للَّه، لم يضره ما عرض بعد ذلك في نفسه، وخطر [عليه][6] من حديث النفس، ووسواس الشيطان، ولا يزيله عن حكمه إعجاب المرء باطلاع العباد عليه بعد مُضيه فيه ولا سروره بذلك. [وبهذا قال][7] عامة السلف. قال الحسن البصري[8]: «ما عمل آدمي عملاً قط، إلا سار في القلب منه سورتان، فإذا كانت الأولى منهما للَّه لم تضره[9] الأخرى، وإنما المكروه أن يبتديه بالنية، المكروه ابتداؤه بها، أو [يكون][10] عمله غير خالص للَّه عز وجل، فذلك الذي يستحق عامله العقاب عليه من ربه. وبنحو ذلك قال السلف»[11] إلخ. انظر تمامه، فإنه أَطال في هذا المعنى؛ وكل إنسان على نفسه بصيرة. ولا يعرف بين السنة والبدعة إلاَّ من تحقق ظاهراً وباطناً بالسنة. ولا يتحقق ذلك[12] إلاَّ من فَنَى عن نفسه وهواه، وتحقق بالعبودية في سِرِّه وَنَجْوَاه.

---

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب، وفي أ: الحسنة. التصويب من: د. وصحيح البخاري باب (41) من كتاب الإيمان، حديث (54).

(2) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، توفي في بغداد سنة 310هـ / 923م. أنظر مصادر ترجمته في كتاب: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين 1/ 521.

(3) زيادة من شرح ابن بطال: 1/ 126.

(4) الزيادة من: ب، وفي شرح ابن بطال: [من الرسول] 1/ 126.

(5) ما بين المعقوفتين لم يرد في شرح ابن بطال.

(6) في شرح ابن بطال: [بقلبه] 1/ 126.

(7) في شرح ابن بطال: [وهذا قول].

(8) هو الحسن بن أبي الحسن البصري إسم أبيه يِسَار بالتحتانية ثقة فاضل مشهور، كان يُرسل كثيراً وَيُدَلِّسُ. توفي سنة 110هـ. ترجم في: تاريخ الثقات للعجلي ص: 113، صفة الصفوة 3/ 127 ـ 129، تقريب التهذيب 1/ 202 رقم (1231).

(9) في شرح ابن بطال: لم تهده. 1/ 127.

(10) ما بين المعقوفتين سقط من: أ، د. الزيادة من: ب. وفي شرح ابن بطال: [أو يعمله].

(11) شرح صحيح البخاري لابن بطال 1/ 126 ـ 127. مكتبة الرشد السعودية ط 3، سنة 2004م.

(12) في أ، د: كذلك. المثبت من: ب.

وكيف يتحقق بوصفه من لم يتخلص من أَسْرِ فلسه وجنسه، قد علق خوف الخلق وهمَّ الرزق بقلبه، وأبعده شدة حرصه عن القرب من ربه. وكيف / يصح الدواء ص44 مِمَّنْ ملكه الهوى، ثم [مع][1] هذه الحال، يزن بعقله وعلمه[2] على الرجال. وأي عقل أو علم للغافل عن اللَّه، المحب لِمَا أبغضه اللَّه. وأمَّا احتجاجهم بما في البخاري عنه عليه الصلاة والسلام: «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»[3]، فقد قال العالم الأكبر الحجة الأشهر سيدي محمد السنوسي[4] رضي اللَّه عنه: «المحدثات اشترك فيها أهل الظاهر والباطن، وهي أمور بعضها أحدث في زمان الصحابة رضي اللَّه عنهم، واستحسنوها واستمر بها العمل إلى هلمّ جرّا. وبعضها استحسنها التابعون والمجتهدون، وكذلك العلماء المجتهدون العاملون. ألم تسمع [يا بليد][5] قول مولانا رسول اللَّه ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»[6]. وقال عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[7]. وقد قال عمر بن الخطاب في التراويح: «نِعْمَ البِدْعَةُ هَذِهِ»[8]. أمَّا محدثات أهل الظاهر فمن ذلك؛ الاشتغال بعلم النحو، وحفظ غريب الكتب من اللغة، وتدوين أصول الفقه، والكلام في التعديل والتجريح،

---

(1) في أ: بعد. التصويب من: ب، د.

(2) في ب: وقلبه، وفي أ: وعمله. والصواب ما أثبتناه من: د.

(3) لم أعثر عليه عند البخاري في صحيحه. فقد أخرجه أبو داود في السنن من رواية العرباض بن سارية، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث (4607) وهو حديث صحيح. أول الحديث: أوصيكم بتقوى اللَّه والسمع والطاعة. وأخرجه ابن ماجه في السنن، المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، حديث (42)، والدارمي في سننه، باب اتباع السنة 1/ 44 ـ 45.

(4) هو محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة 895هـ.

(5) ما بين المعقوفتين زيادة من نصرة الفُقَيِّر. ص: 61.

(6) أخرجه أبو داود في السنن من رواية العرباض بن سارية، كتاب السنة، باب في لزوم السنة حديث (4607)، والترمذي في السنن، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث (2676)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(7) أورده الديلمي في كتابه الفردوس برواية ابن عباس، حديث (6497)، 4/ 160 بلفظ: «أصحابي بمنزلة النجوم من السماء، بأيهم اقتديتم اهتديتم» وأورده العجلوني في كتابه كشف الخفاء وقال: رواه البيهقي، وأسنده الديلمي عن ابن عباس 1/ 147 رقم (381).

(8) انظر الرواية بأتمها في صحيح البخاري، كتاب التراويح، باب فضل من قام رمضان، حديث (2010).

وتمييز السقيم من الصحيح، والكلام في الصفة والموصوف، والتغلغل في ذلك [والخيالات وبناء][1] المدارس والتدريس فيها، والمحارب [في المساجد][2] وزخرفها، والحمدلة في أول الرسائل، والاستدلال في المسائل، وتزويق المصاحف، والتوسيع في [اللذيذ][3] من المآكل والمشارب، والمساكن[4]، ولبس الأدبار[5] والطيالسات[6]، وتوسيع الأكمام وتزويق العمائم وتكويرها. هَلاَّ أنكرت هذا كله [يا أحمق][7] ورددته كما رددت محدثات أهل الباطن التي توصل وتدل على اللَّه ومجالستهم مع اللَّه وهي الفاتحة أدبار الصلوات، وذكر اللَّه بالجمع والتداول به، والإعلان به، وإفراد لكل ذي وقت وقته في كل الأوقات، والكلام في دقائق التصوف والمصَافحة في كل وقت، والتسبيحات
ص45 والإعلان بذلك، وهي كلها مسندة / إلى الأحاديث والآثار. وقد اتفق العلماء على [جواز][8] العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال. وهذه [نوافل خيّرات][9] يتقرب بها إلى اللَّه كما قال مولانا رسول اللَّه ﷺ في أثر أهل اللَّه: «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»[10] الحديث. وأي قربة أعظم من هذه البدعة وأي خير أعظم منها. ما أنت أيها المتفقه[11] إلا في غفلة استولت

(1) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ المخطوطة المعتمدة، الزيادة من نصرة الفُقَيِّر ص: 62.
(2) زيادة من نصرة الفقير. ص: 62.
(3) في النسخ: الدين. التصويب من نصرة الفقير ص: 63.
(4) في نصرة الفقير وردت بصيغة الإفراد: [المأكل والمشرب والمسكن].
(5) الأدبار: الزي. انظر قاموس المحيط مادة: دبر. ص: 352 دار الفكر 1995.
(6) المراد به: الطيلسان. كساء أسود، وأصله: تالسان. ويقال في الشتم: يا ابن الطيلسان. أي إنك أعجمي، راجع القاموس المحيط، مادة «طلس». ص: 499. قال الشعراني في كتابه الطبقات الصغرى: إن الشيخ جلال الدين صنف كتاباً حافلاً سماه: «الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان» ص: 18.
(7) ما بين المعقوفتين زيادة من: نصرة الفقير. ص: 63.
(8) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.
(9) في نصرة الفقير: [كلها نوافل وخيرات] ص: 64.
(10) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث (6188) ـ 3/ 346 من رواية أبي هريرة. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من رواية أبي أمامة، حديث (7833) ـ 8/ 206، وأخرجه أيضاً في معجمه الأوسط من رواية عائشة رضي اللَّه عنها، حديث (9352) ـ 9/ 139.
(11) بعد كلمة المتفقه في كتاب نصرة الفقير ورود كلمة: «المتبلد» ص: 64. وهي ساقطة من النسخ.

عليك[1] إلخ. ثم قال: والبدعة قد تكلم عليها أهل العلم المتفَنِّنون، وقسموها إلى أقسام الشريعة[2]. قال الشيخ العالم الحافظ القُدوة حجة اللَّه في أرضه عز الدين بن عبد السلام آخر كتاب «القواعد»[3]: «البدعة تنقسم إلى خمسة أقسام: وَاجبة، ومحرمة، ومكروهة، ومندوبة، ومباحة»، قال: «والطريق في [معرفة][4] ذلك أن تُعْرَض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محرمة، [وإن دخلت في قواعد المندُوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المكروه فهي مكروهة، وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة][5]، فافهم. [وللبدع][6] الواجبة أمثلة منها: الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام اللَّه [تعالى][7] وحديث[8] رسول اللَّه ﷺ، فإن احتيج إليه فهو من قبيل الواجب لا سيما الأعجام الذين لا يعرفون اللسان العربي، وكذلك التعديل والتجريح، وتمييز السقيم من الصحيح، وهو فرض كفاية يحمله من قام به. وللبدعة المحرمة أمثلة منها: مذاهب القدرية[9]، والمُرجئة[10]، والمُجَسِّمة[11] والجبرية[12]، كل ذلك حرام، والرد

(1) راجع كتاب نُصرة الفقيِّر. ص: 61 ـ 64.

(2) في نصرة الفقير بعد كلمة: الشريعة: «الخمسة». ص: 66.

(3) كتاب القواعد الكبرى في الفقه لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام طبعته دار القلم، الطبعة الأولى السنة 1421هـ / 2000م. بتحقيق الدكتور: نزيه كمال حماد، والدكتور عثمان جمعة ضميرية.

(4) ما بين المعقوفتين زيادة من القواعد. 2/ 337.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: ب. فالوارد مكان السقط كلمة: «وهكذا».

(6) في أ، ب: للبدعة الواو ساقطة من: أ، ب. التصويب من: د. والقواعد الكبرى: 2/ 337.

(7) زيادة من: ت.

(8) في القواعد الكبرى: وكلام. 2/ 337.

(9) القدرية: لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من اللَّه تعالى، احترازاً من وصمة اللقب، إذ كان الذم به متفقاً عليه لقول النبي عليه السلام: «القَدَرِيةُ مَجُوسُ هذه الأمة». الملل والنحل ص: 43.

(10) المُرْجِئَةُ: صنف آخر تكلموا في الإيمان والعمل، إلا أنهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالإمامة. الملل والنحل ص: 114 ـ وانظر أيضاً ص: 147.

(11) المُجَسِّمَةُ: هم الذين قالوا إن لِلَّهِ تعالى جسماً كجسم الإنسان. تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

(12) الجبرية: الجبرية أصناف. الجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً. والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً، فأما من =

عليهم من البدع الواجبة فيتعين على من قام به. وللبدع المندوبة أمثلة منها إحداث نوافل الخيرات المستحسنة كمثل حزب الإدارة، والاجتماع للذكر أدبار الصلوات بكيفية معلومة، والتداول بذلك، وقراءة الفاتحة في كل شيء، والسبحات، وزيارة الإخوان، وجملة ما أحدثه المتصوفة، واستحسنه العلماء
ص46 سَلَفاً عن خلف. وللبدع المكروهة أمثلة / منها: زخرفة المساجد، وتزويق [العمائم][1] وتكويرها أشد، والتشديد في الفُتيا والرخصة فيها، وللبدع المباحة أمثلة منها: المصافحة عقب الصبح[2] والعصر»[3]. واختار الشيخ محيي الدين: «إن صافح مَن كان معه قبل الصلاة فمباح، وإن صافح من لم يكن معه قبل الصلاة فمستحب[4]، لأن المصافحة عند اللقاء سُنَّةٌ بالإجماع، لا أعرف فيها» تعارضاً[5] لأصحاب مالك للأحاديث الصحيحة الثابتة الإسْناد فيها. انتهى كلام عز الدين[6] بلفظه من القواعد فانظره لأن فيه زيادة اختصرتها، وانظر أيها المتفقه البليد هذا التقسيم السديد، واعرف البدع وكيف هي؟ وانظر أي وَجْهٍ تُنْكِرُ به، لقَدْ[7] أَوْضَحتُ لك الطريق، حتى رجع[8] ظلام ليلك شريق. وصلى اللَّه على سيدنا محمد وآله. انتهى كلام [الإمام][9] السنوسي رحمه اللَّه تعالى[10].

= أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل، وسمى ذلك كسباً، فليس بجبري. الملل والنحل ص: 85. ومعنى الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى. المرجع السابق ص: 85.

(1) (في القواعد الكبرى المصاحف) 2/ 338.

(2) أي عقب صلاة الصبح كما في نصرة الفقير ص: 69.

(3) انظر كتاب القواعد الكبرى 2/ 337 ـ 339 بتصرف واختصار من المصنف.

(4) في أ، د: فمستحبة. وفي ب، ونصرة الفقير كما أثبتناه.

(5) ب: مُعَارِضاً.

(6) لم ينته كلام عز الدين عند هذا الحد كما أشار المصنف، بل زاد عليه صاحب نصرة الفقير في قوله: «وكذلك إطعام الطعام عند رؤية المُبَشِّرَات، كرؤيته عليه الصلاة والسلام ورؤية أصحابه رضي اللَّه عنهم، وكذلك إطعام القادم من زيارته عليه السلام، وتوبة العاصي إن صَحَّ رجوعه، وإظهار توبته بذلك فرحاً بطريق اللَّه تعالى وشكره فاعرف ذلك». ص: 70.

(7) أ: لو. التصويب من: ب، د، ونصرة الفُقَيِّر. ص: 71.

(8) في نصرة الفُقَيِّر: صار.

(9) ما بين المعقوفتين سقط من: أ.

(10) نصرة الفُقَير لمحمد بن يوسف السنوسي ص: 61 ـ 71.

7

فـصـل

وقد أردت أن أثبت [ها][1] هُنَا جملة من أحوال هذه الطائفة المنورة التي أنكرت عليهم، وَعُدَّتْ من البدع المحرمة، فمن ذلك لباس المرقعة، والمشي بالحفا، واتخاذ السُّبْحَة الغليظة وجعلها في العنق، والعصا، والسؤال، وترك قول السلام عليكم، وعدم رده من بعضهم في بعض الأوقات، والاجتماع للذكر، والمداولة والإعلان به لا سيما إن أشرفوا على المنازل، والذكر في المسجد، والرقص، والشطح حالة الذكر وغير ذلك مما له أصل في الكتاب والسنة؛ وأفعال السلف الصالح ومن تبعهم من أكابر العارفين رضي اللَّه عنهم أجمعين. فأما المُرَقَّعَةُ فقد تقدم ما يشهد لهم في ذلك من الأحاديث وأفعال الصحابة وغيرهم؛ ما يغني المنصف المعترف، وغير المنصف لا تكفيه عدة كتب. وقال ابن لِيُون[2]: «[أول من][3] رَقَّع آدم وحواء عليهما السلام. قال تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [طه: 121]. وأمّا المشي بالحفا فقال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: 12]. فيه إشارة إلى الحفا. وثبت عنه عليه الصلاة والسلام المشي بالحفا، قال العراقي في ألفيته:

يـمـشـي بـلا نـعـل ولا خُـفٍّ إلـى [زيـارة][4] الـمـريـض حـولـه الـمَـلا

/ وكذلك الأَجِلاَّءُ أصحابُه رضوان اللَّه عليهم، كانوا يمشون حُفَاةً في الطين وغيره؛ ويدخلون المسجد ويصلون ولا يغسلونه. ذكره في المدونة[5]. ص47

---

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب. و[ها] تكون إسماً ضميراً، واسم فِعْل أمر بمعنى خُذْ، وتكون حرفاً للتنبيه وهي المقصود هنا. للمزيد انظر كتاب: رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي ص: 468.

(2) هو سعيد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد التجيبي من المِرْية بالأندلس، يعرف بابن ليون، من أعلام الأئمة الذين أفرغوا جهدهم في العلم، والزهد، والنصح توفي رحمه اللَّه تعالى سنة 750 هجرية بالمرية. ترجم في: نيل الابتهاج ص: 187 ـ 188، كفاية المحتاج 1/ 215 ـ 216، فهرس الفهارس 1/ 509 ـ 511.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من: ب. انظر الإنالة العلمية لابن ليون مخطوط 1041د. ورقة 160/أ.

(4) د: عيادة.

(5) ورد في المدونة عن عطاء قال: «كان أصحاب رسول اللَّه ﷺ يمشون حُفَاةً فما وطئوا =

وأهلُ الصُّفَّة كانوا يمشون حُفَاةً. وعن وهب بن مُنَبِّه[1]: «أن صالحاً عليه السلام كان يمشي حافياً»[2]. وقال ﷺ: «اخشوشنوا وَامْشُوا حُفَاة»[3] نقله ابن ليون[4]. ونقل السيوطي في الجامع الصغير عنه عليه السلام أنه قال: «إذا تنازعتم إلى الخير فامشوا حُفَاة فإن اللَّه يضاعف أجرهُ على المتنعل»[5].

قال المُناوي في شرحه: «إن قصد التواضع والمسكنة وكسر النفس الأمّارَة»[6]. وقال ابن الجوزي[7]: «من أهل العلم من يمشي حافياً عملاً بهذا

= عليه من قشب رطب غسلوه، وما وطئوا عليه من قشب يابس لم يغسلوه». وفي رواية عبد اللَّه بن مسعود، قال: «كُنَّا نمشي مع رسول اللَّه ﷺ فلا يتوضأ من موطئ». وفي رواية كُمَيل بن زياد النخعي صاحب علي رضي اللَّه عنه وقد كان من المفرطين في علي، ممن يروي عنه المعضلات، منكر الحديث جداً، تُتَّقَى روايته، ولا يحتج به، لكن وثقه ابن سعد، وابن معين. انظر عنه ميزان الاعتدال: 3/ 415. أنه قال: «رأيت علي بن أبي طالب يخوضُ طين المطر، ثم دخل المسجد فصلى ولم يغسل رجليه». وقال مالك: «لا بأس بطين المطر، وماء المطر المستنقع في السكك والطرق...» مدونة الإمام مالك: 1/ 20 دار صادر بيروت لبنان، والإنالة العلمية لابن ليون مخطوط 1041د، ورقة 159/ أ، الخزانة العامة الرباط.

(1) وهب بن مُنَبّه بن كامل اليماني أبو عبد اللَّه الأبناوي ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء. ترجم في تاريخ ثقات العجلي ص: 467، تهذيب التهذيب 11/ 166، تقريب التهذيب 2/ 293 رقم 7513.

(2) انظر نص الرواية بأتمها في كتاب مستدرك الحاكم 2/ 617.

(3) أورده ابن حجر في كتابيه لسان الميزان عند ترجمة من اسمه رتن رقم (1838) ـ 2/ 451، وفي كتاب الإصابة رقم (2761) ـ 2/ 526 عند ترجمة: رتن بن عبد اللَّه الهندي.

(4) انظر الإنالة العلمية لابن ليون مخطوط عدد 1041د، ورقة 159/ أ، الخزانة العامة الرباط. وفيه: [وقال القُضَاعي عن وهب...] لفظة القضاعي ساقطة من النسخ المعتمدة في التحقيق. وقوله أيضاً: [أن نبي اللَّه صالحاً] كلمة: نبي اللَّه: ساقطة أيضاً من النسخ.

(5) الجامع الصغير للسيوطي (524)، ص: 38، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط 4/ 275 من رواية ابن عباس، وفي سنده سليمان بن عيسى بن نجيح السِّجْزِيِّ قال أبو حاتم الرازي: «كان كذاباً»، وقال ابن عدي: يضع الحديث. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 2/ 23.

(6) فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي: 1/ 317.

(7) هو العلامة الحافظ عالم العراق عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الحنبلي المعروف بابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج المحدث الحافظ المفسر، الفقيه والمؤرخ توفي ببغداد سنة 597هـ. ترجم في: طبقات الحفاظ للسيوطي ص: 503، طبقات المفسرين للداودي ص: 191 ـ 195، شذرات الذهب 4/ 329 ـ 331.

الحديث الموضوع وشبه ذلك مما تنزه الشريعة عنه، والمشي حافياً يؤذي العين والقدم»[1] انتهى. والأوجه إن أمن تنجّس قدميه لكونه في أرض رملية مثلاً ولم يؤذه، فهو محبوبٌ أحياناً بقصد هضم النفس وتأديبها. ولهذا ورد أن المصطفى ﷺ كان يمشي حافياً ومنتعلاً. وكان الصحابة يمشون حُفَاة ومنتعلين، وعلى خلاف ذلك يحمل الأمر بالانتعال[2]. انتهى.

وقال في قوله ﷺ: «إذا توضأ أحدكم فلا يغسل أسفل رجليه بيده اليُمنى». ما نصه باليُسْرَى تكريماً لليمنى، لأنهم كانوا يمشون حُفَاة، فقد يعلق[3] نجس بأسفلها، فلا يباشر ذلك بِيُمْنَاهُ تكريماً لها[4]. ذكره عبد الحق .هـ.

وأما اتخاذ السُّبْحَة فقد ثبت عنه ﷺ أنه أَقَرَّ أصحابه على التسبيح في [نوى][5] التمر وكانوا يفعلون ذلك. وكان أبو هريرة رضي اللَّه عنه ربط في خيط خمسمائة عُقدة، [وَيُسَبِّحُ بها][6] بين يديه ﷺ، وأقره على ذلك، ولم أر فيها تَعَارُضاً لأهل[7] العلم إلى هلّم جُرًّا. قاله الإمام السنوسي في نُصْرَتِهِ[8]. وللحافظ السيوطي[9] تأليف في هذا المعنى سماه «المِنْحَةُ في أَسَانيد السُّبْحَةِ»،

(1) فيض القدير 1/ 317.
(2) فيض القدير 1/ 317.
(3) في أ: يلعق. التصويب من: ب، د، وفيض القدير 1/ 322.
(4) فيض القدير 1/ 322.
(5) ما بين المعقوفتين زيادة من: نصرة الفُقير. في النسخ: [بالتمر]..
(6) في نصرة الفُقير: [وسبح فيها]. ص: 86.
(7) في نصرة الفُقير: [لأحد من أهل العلم والحمد للَّه]. ص: 87.
(8) نُصرةُ الفُقَيِّر في الرد على أبي الحسن الصغير ص: 86 ـ 87.
(9) لقد ساق السيوطي رحمه اللَّه تعالى آثاراً في الجزء الذي سماه: «المنحة في السُّبحة» وهو من جملة كتابه المجموع في الفتاوى وقد قال في آخره: «ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عَدِّ الذكر بالسُّبْحَة، بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروهاً». 2/ 5. ضمن كتاب الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، نشرت سنة 1352هـ بمصر القاهرة.
وهناك طبعة أخرى للحاوي ورد فيها موضوع المنحة في السبحة بداية بصفحة 2/ 36. مطبعة المكتبة العصرية بتحقيق محمد محيي الدين طبعة سنة 1995، وطبعة أيضاً لدار الكتب العلمية بيروت في مجلدين طبع سنة 2000م. ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمٰن، وطبعته أيضاً دار إحياء التراث العربي بيروت، ودار الجيل بيروت، ودار الفكر بيروت.

فمن أراده فعليه به فإني ما طالعته ولا وقفت عليه. وَأَمَّا غِلَظُها وَثِقْلُها مجين[1] ص48 كان الأصل مشروعاً، فأي ضرر في الفرع إن كبر / أو صغر، وأي فرق بين الكبيرة والصغيرة، والعِلَلُ كما تدخل في الكبيرة، تدخل في الصغيرة، وتكون شُهْرة إن قُصِدَتْ للشُّهْرَة كما تقدَّم، إذ أهل التَّجريد أحوالهم كُلُّها شُهرة لولا النية الصالحة[2] والحال الصادق، وكل من كان مُخْلِصاً أو كان صادقاً في طلب الإخلاص بِصُحْبَةِ أهلِ الإخلاص فلا يضره إن شاء اللَّه تغليظ ولا ترقيق، وإن عرض شيء ووقع فيما يُخرجه عن الإخلاص، فها هو بين يدي المخلصين من أهل التربية، فإن المريض إذا لازم الطبيب لا بد أن يبرأ. وقد رأيتُ سبحات غليظة جداً، وثبتت عن أكابر العارفين، ولو لم يكن إلا الشيخ الأكبر الحجة الأشهر مولانا عبد السلام بن مشيش[3] لكان كافياً، فإنه حدثني من أَثِقُ به، أنه رأى سُبْحَةً غليظة جداً عند بعض الثِّقَاتِ من أولاد الشيخ المذكور، وذكر له أنها كانت عند الشيخ إلى أن مات، وإلى الآن لم تزل عندهم. وذكر لي أن ركبته كانت مريضة وكان بها وجع يمنعه من المشي إلا بمشقة. فأخذ تلك السُّبْحَةَ ووضعها عليها، فلما قام وجد ركبته كأنَّه لم يكن بها بأس ولا وجعته أبداً. وسمعت شيخنا الإمام رضي اللَّه عنه يقول: «كانت لبعض الأشياخ سُبحة عظيمة ثقيلة للغاية محمولة معلقة على جَرَّارَةٍ، فكان إذا جذب الحَبَّة الواحدة وسقطت على أخرى يسمع لها صوتاً عظيماً، فقيل له في ذلك، فقال: لو تَأَتَّى لنا أن نَذْكُرَ اللَّه بالجبال لفعلنا». وذكر لي بعض الثِّقَاتِ أنه وقف على هذه الحكاية منصوصة في بعض التآليف[4].

وذكر الشعراني في طبقاته الصغرى أن سيدي أحمد الكَعْكِي[5] كانت له

(1) أصله مَجَنَ مُجُونا أي صَلُبَ وَغَلُظَ» انظر القاموس المحيط مادة «مجن».

(2) كلمة: «الصالحة» سقطت من: ب.

(3) مولاي عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر الحسني الإدريسي توفي سنة 622هـ شهيداً قتله ابن أبي الطواجن ودفن بموضعه بجبل العلم بثغر تطوان له كرامات وخوارق لا تدخل تحت حصر. ترجم في جامع الكرامات العلية ص: 59 ـ 60.

(4) ورد نص هذه الحكاية أيضاً في كتاب: أهل الفتوحات والأذواق في اتخاذ السُّبْحة وجعلها في الأعناق للإمام العارف باللَّه تعالى فتح اللَّه بن أبي بكر البناني رحمه اللَّه تعالى. ص: 34 دار الكتب العلمية. ط 1، سنة 2002.

(5) أحمد الكعكي كان عابداً زاهداً كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم =

سبحة فيها ألف حبة كباراً، فسرق إنسانٌ منها سبع حبات فَرَأى النبي ﷺ وقال له: «يا أحمد، فلانٌ سرق من سُبْحَتِكَ سبع حبات، ولك كذا وكذا [يوماً][1] تصلي عَلَيَّ ناقصاً عن العدد». فذهب إلى ذلك الفقير فقال: «صدق النبي ﷺ». وأخرجها له من رأسه فردّها إلى السُّبْحَةِ قال: «وما رأيت سُبْحَة أنور منها تكاد تُضِيءُ من النور من كثرة الأوراد عليها[2]. وبلغنا [أنها][3] كانت تدور بنفسها إذ أبطأ الشيخ عن وقت/ الوِرْد فيعلم دخول الوقت» انتهى. وكل ص49 من له أدنى نصيب من سكون الذكر في قلبه، أو له ولوع ومحبة في الذكر، وجد السُّبْحَة الغليظة أفضل من الرقيقة. ولذلك قال بعضهم: «السبحة الفاخرة [تنشط الباطن والسبحة الرقيقة][4] تنشط الظاهر. قلت: ولا يفهم هذا إلا أهل الأذواق الصريحة، والمعاني الصحيحة. وأمَّا جعلها في العنق فقد ثبت عن الثقات وأهل الورع من العلماء والصالحين، ورأينا كثيراً ممن يظن بهم الخير يجعلونها في أعناقهم. قال في نوازل جامع المعيار: وذكر القاضي في المدارك ما نصه، «قال بعضهم: «دخلت على سحنون[5] وفي عنقه تسبيح يسبح به»[6]. وأنت تعلمُ مَنْ سَحْنُون؟ عِلْماً وَوَرَعاً، وهل يقدم على هذا إلاَّ بدليل؟»[7]

= عنه. توفي سنة 952هـ ودفن ببولاق. ترجم في الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني ص: 536 ـ 537. طبعة دار الكتب العلمية ط 1 سنة 1997.

(1) سقط من: د.

(2) لقد تصفحت كتاب الطبقات الصغرى سطراً سطراً، فلم أعثر على هذه الحكاية فلربما سقطت من المطبوع الذي بين أيدينا. طبعة دار الكتب العلمية ط 1 سنة 1999. وطبعة الثقافة الدينية ط 1، سنة 2005.
ولقد أورد فتح اللّه البناني في كتابه تحفة أهل الفتوحات هذه الحكاية أيضاً وذكر ورودها في الطبقات الصغرى للشعراني. انظر ص: 34.

(3) زيادة من: د.

(4) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(5) اسمه عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي أبو سعيد ولد بالقيروان سنة 160هـ وتلقى العلوم على بُهلول بن راشد، وأسد بن الفرات. توفي سنة 240هـ / 854م ودفن بالقيروان (تونس). ترجم في ترتيب المدارك 4/ 45 ـ 88، طبقات علماء إفريقية وتونس ص: 184 ـ 185، رياض النفوس 1/ 249 ـ 290، تاريخ قضاة الأندلس ص: 28 ـ 30، شجرة النور الزكية 1/ 103 ـ 104 رقم 124.

(6) ترتيب المدارك 4/ 77. طبعة وزارة الأوقاف المغرب.

(7) وانظر المعيار المعرب لأبي العباس أحمد الونشريسي 11/ 56 دار الغرب الإسلامي بيروت 1981.

انتهى. والعجَبُ من هؤلاء العلماء الذين يُنْكِرُونَ مثل هذا على الفقراء وهم يُجَالِسُونَ الجبابرة والظلمة صباحاً ومساءً؛ ويرون عليهم المجاديل الغليظة من الحرير الخالص كالأفاعي، ولا يقولون هذا قبيح أو حرام أو بدعة، فَلِلَّهِ عليهم هل تخصيص[1] الإنكار بالفقراء دون الظلمة، في هذا وشبهه من الانتصار للدين أو من الإفلاس من نور اليقين: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]. [وأما العصا فهي سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولم تخرج [من][2] يد رسول اللَّه ﷺ ولا أصحابه حتى توفاهم اللَّه][3]. المرجو من قوله: قال الحسن البصري[4] رضي اللَّه عنه: «في العصا سِتُّ خِصَالٍ: سُنَّةُ الأنبياء، وزينةُ الصُّلَحَاء، وسلاح على الأعداء، وعون الضعفاء، وغم للمنافقين، وزيادة في الطاعات». وقيل: إذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان، ويخشى مِنْهُ المنافق والفاجر، وتكون قبلته إذا صلى وَقُوَّتُهُ إذا أعيا. وقيل لبعض الزُّهَّادِ: ما لك تمشي على العصا ولست بكبير ولا مريض؟ قال: لأعلم أني مسافر، وفي ذلك يقول بعضهم: [الطويل]

حملتُ العصا لا الضعفُ أَوْجَبَ حَمْلَهَا ... علي ولا أني تحنيتُ من كبرْ[5]
ولكنني أَلْزَمْتُ نفسي حملها ... لأعلِمَهَا أنَّ المُقِيمَ عَلَى سَفَرْ

---

(1) في د: تحصيل.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ. الزيادة من: نصرة الفقير ص: 87.

(3) ما بين المعقوفتين نُقِل حرفياً من كتاب نصرة الفُقير. ص: 87.
قال الونشريسي: وقد بلغني عن هؤلاء الذاكرين بهذه السبحة أنهم يتحفظون بها عن القدم، وعن كل ما يظن به أذىً تكريماً وتشريفاً لها. وأن فعلهم كسداد لأن ما أُعِدَّ لذكر اللَّه من تكبير وتسبيح وتحميد، والصلاة على النبي ﷺ جدير بأن يُصَان من الأخباث والأدران، وأن يُتبرك باسمه ويُستشفى به، وأن يُرفع غاية. ومن ثم وضعه سحنون رضي اللَّه عنه في عنقه. المعيار المعرب والجامع المغرب للونشريسي ت 914هـ. 11/ 57.

(4) سبق ترجمته.

(5) البيتان لمحمد بن وشاح بن عبد اللَّه أبو علي، ولد سنة 379هـ. وتوفي سنة 463هـ. ترجم في: البداية والنهاية 12/ 104، والوافي بالوفيات 5/ 115.

وفي اختصار[1] ابن لِيُّون لرسالة الشُّشْتَرِي[2] ما نصه: «وأمَّا حمل الإشارة، أو القضيب، فالإشارة المِخْصَرَة بكسر الميم، وسكون الخاء المعجمة، وفتح الصاد/ المهملة وهي: عُودٌ أَرَقُّ مِن العصَا، وأغلظ من القضيب، طوله ص50 أربعة أشْبَار [أو][3] نحوها، يَحْمِلُهَا الفقراء في أيديهم ويحملون أيضاً السهم، والأصل فيها السُّتْرَةُ في الصَّلاَةِ. روى أبو بكر بن أبي شيبة أنه عليه السلام قال: «ليستتر أحدكم لصلاته[4] ولو بسهم»[5]. وكان له عليه السلام مِخْصرة[6]، وقضيب، وعصا، وعَنَزة[7]، وهي بفتح العين والنون [بعدهما زاي][8]. وكانت العربُ تحملُ المخاصر وتخطب وهي في أيديها ويتخذونها في مجالسهم:

مجالسهم حفظ الحديث وَقَوْلُهُمْ إذا ما قَضَوْا في الأمر رَمْيُ المخاصر[9]

(1) يُسَمَّى الكتاب كما سبق لنا الإشارة إليه: الإنالة العلمية من الرسالة العلمية في طريق الفقراء المتجردين من الصوفية. مخطوط عدد: 1041د. الخزانة العامة الرباط. ومنه عدة نسخ بنفس الخزانة.

(2) هو أبو الحسن علي بن عبد اللَّه الشُّشْتَرِي الأندلسي المغربي الشاذلي، كان رحمه اللَّه من أبناء الملوك، فخلع ما كان عليه من لَبْسِ الأمراء، وارتدى ملابس الفُقراء، له أسرار لا يفهمها إلا أهل الأذواق والإشارات. توفي رحمه اللَّه تعالى سنة 668هـ. وَدُفِنَ برباطه بدمياط (مصر). تُرجم في: عنوان الدراية ص: 239 ـ 242، جامع الكرامات العلية. ص: 63 ـ 65.

(3) في الإنالة العلمية لابن ليّون: [و]. مخطوط عدد 1041د، ورقة 160/ ب. الخزانة العامة الرباط.

(4) في ب: الصلاة، وفي الإنالة العلمية: «لصلاة». وفي كتب الحديث ورد بعضها بلفظ: [في صلاتكم]، وفي بعضها: «صلاته»، وفي مسند أحمد: «إذا صلى أحدكم فليستتر لصلاته».

(5) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، حديث (821) ـ 2/ 27، والحاكم في مستدركه، حديث (925) ـ 1/ 381، والبيهقي في السنن الكبرى، حديث (3276) ـ 2/ 270، وأحمد في مسنده في مسند المكيين، حديث (15346). 3/ 495. وحديث (15348). دار الكتب العلمية، 1993.

(6) المِخْصرَةُ: كالسوط، وقيل: المخصرة شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه مثل العصا ونحوها، والمخصرة ما اختصر الإنسان بيده، فأمسكه من عصا أو مقرعة أو عنزة أو عكازة، أو قضيب. راجع لسان العرب مادة: «خصر» 4/ 242 ـ 243. دار صادر بيروت.

(7) العَنَزَةُ: عَصاً في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً، فيها سِنَانٌ مثل سنان الرُّمح، وقيل في طرفها الأسفل زُجّ كزج الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير، وقيل هي أطول من العصا وأقصر من الرمح، والعكازة قريب منها. لسان العرب مادة «عنز» 5/ 384. دار صادر بيروت.

(8) سقط من: ب.

(9) البيتان لخالد بن صفوان بن عبد اللَّه بن الأهتم انظرهما في البيان والتبيين للجاحظ 1/ 42. دار الجيل بيروت، والإنالة العلمية لابن ليون.

يُصيبون فَصل القول في كلِّ خطبة إذا وصلوا إيمانهم بالمخاصر[1]

وأمَّا السؤال فينقسم إلى قسمين: سؤال بقصد قُوتِ الأشباح، وسؤال بقصد قوت الأرواح، فأمَّا السؤال بقصد قوت الأشباح، فالأصل فيه الجواز لمن عجز عن الكسب، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: 10]. وحكمه وشرطهُ معلوم عند أهل الظاهر. وكذلك بالنسبة لمن تَجَرَّدَ عن الأسباب، واشتغل بذكر مولاهُ الوهاب، وله شروط أربعة: عدم التشوف للأسباب، وعدم الإدِّخار، وعدم رؤية الخلق في العطاء والمنع، وألاَّ يأخذ إلا ما يوافق العلم، أعني علم الظاهر. وأمَّا التشوف للأسباب فقد قال إبراهيم[2] الخواص رضي اللَّه عنه: «ما دامت الأسبابُ في النَّفس قائمة، فالسبب أولى، والأكل بكسب أحلَّ له، لأن القعود عن الأسباب، لا يصلح لمن لا يستغني عن التكلف» انتهى. وعلى هذا تحمل أحاديث النهي عن السؤال، ولذلك لما سأل حكيم[3] بن حزام النبي ﷺ فأعطاه، ثم سأله فأعطاه قال له: «يا حكيم بن حزام إن هذا المال خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فمن أخذه بسخاوةِ نَفْسٍ بُورِكَ له فيه، ومن أخذه بإشراف نَفْسٍ لم يُبارك له فيه»[4]. «ولأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خيراً له من أن يسأل رجلاً أعطاهُ أو منعه»[5]. الحديث. قال

(1) الإنالة العلمية ورقة 160/ب. مخ 1041د. خ العامة الرباط.

(2) هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص توفي سنة 291هـ / 904م. ترجم في الرسالة القشيرية ص 411، جامع كرامات الأولياء 1/ 388 ـ 391.

(3) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد هو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ عاش في الجاهلية 60 سنة وفي الإسلام ستين سنة. توفي بالمدينة سنة 54هـ. ترجم في الاستيعاب لابن عبد البر ص: 156 ـ 157 رقم (488).

(4) ورد الحديث هنا مجمع مع حديث آخر. فالأول أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث (1472) من رواية أبي هريرة ومتابعته قوله: «وكان كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى».

(5) والثاني. حديث (1471) بلفظ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحُزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكُفَّ اللَّه بها وجهه، خير له من أن يسأل النَّاسَ أعطوه أو منعوه». من رواية الزبير بن العوام ورواية أبي هريرة بلفظ: «والذي نفسي بيده! لأن يأخذ أحدُكم حَبْلَه فيحتطب على ظهره خيرٌ له من أن يأتي رجلاً فيسأله أعطاه أو منعه». وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى... حديث 96 ـ (1035) من رواية حكيم بن حزام. =

الشيخ زروق[1]: «فَدَلَّهُ عليه السلام على الاكتساب لما تعلقت نفسه بالأسباب، ولم يقل ذلك لغيره من أهل الصُّفَّةِ، وكانوا نَحْواً من ثمانين، وذلك لانْتِفَاءِ العِلَّةِ التي ذكرها وهو الإشراف منهم، فَدَلَّ على تعليق الحكم بسكون النفس وحركتها فافهم». انتهى. قال في تنبيه ابن عبَّاد: وقد سأل الناس عند الحاجة والفاقة بنبي اللَّه موسى، والخضر عليهما السلام / لقوله تعالى: ﴿ ٱسْتَطْعَمَآ ص51 أَهْلَهَا﴾ [الكهف: 77]. وكان أبو جعفر الحداد[2] وهو شيخ الجنيد رضي اللَّه عنهما يسأل من باب أو بابين بين العشاءين، ويكون ذلك معلومه إلى بعد حاجته من يوم أو يومين، وكان له مقامٌ في الزهد والتوكل. قال أبو طالب المكي رضي اللَّه عنه: «ولم يَعِبْ هذا عليه عُمُومٌ وَلاَ خُصُوصٌ». ونقل عن أبي سعيد الخراز[3] رضي اللَّه عنه: «أنه كان يَمُدُّ يَدَهُ عند الفاقة ويقول: ثم شيء للَّه» اهـ. ونقل عن إبراهيم بن أدهم[4] رضي اللَّه عنه: «أنه كان يعتكف بجامع البصرة مرة، وكان يفطر في كل ثلاثة أيام ليلة وليلة، إفطاره يطلبُ من الأبواب». وكان الثوري: «يسأل في البوادي من الحجاز إلى صنعاء اليمن وقال: كنت أذكر [لهم حديثاً في الضيافة فيخرجون لي طعاماً فأتناول منه][5] حاجتي وأتركْ ما بقي». انتهى. وأمَّا الإدِّخار فلأنه لا يأخذ إلا ما هو مفتقر إليه في الحال ولا غنى له عنه، فإن أخذ فوق الكفاية وادّخره، عاد غنياً، والسؤال لا يجوز لغني، وقد يكون وثوقه بما هو مُذَّخر عنده لا بما في يد اللَّه. نعم إن صح توكّله واعتماده على مولاه وكان عنده وجود الشيء وعدمه على حد سواء، وأراد أن يذَّخِرَ لا لنفسه، بل لينفق من[6] ذلك على إخوانه وغيرهم؛ فلا بأس، إذ يكون حينئذٍ سؤاله لا لنفسه، والسؤال[7] للغير مطلوب، ومندوب

---

(1) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو العباس البرنسي توفي سنة 899هـ. انظر مصادر ترجمته في مقدمة كتابه قواعد التصوف بتحقيقنا. طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

(2) ترجم في جامع كرامات الأولياء 1/ 445 ـ 446، حلية الأولياء 10/ 339 ـ 430.

(3) هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخرّاز من أهل بغداد توفي سنة 277هـ / 890م ترجم في الرسالة القشيرية ص: 409 رقم 29.

(4) سبق ترجمته.

(5) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.

(6) إسقاط «من» في: ب.

(7) مستدرك في هامش: ب.

إليه. وقد سأل النبي ﷺ في المسجد لغيره. وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد اللَّه قال: شهدت مع النبي ﷺ الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذانٍ ولا إقامة، ثم قام مُتَوَكِّئاً على بلال فأمر بتقوى اللَّه، وَحَثَّ على طاعته، ووعظ الناس وَذَكَّرَهُمْ ثم مضى حتى أتى النساء فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ وقال: «تَصَدَّقْنَ فإن أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمْ». فقامت امرأة من وَسَطِ[1] النِّسَاءِ سَفْعَاءُ[2] الخَدَّيْنِ [متغيرتهما بالسواد][3] فقالت: لم يا رسول اللَّه؟! فقال: «لأَنَّكن تُكْثِرْنَ الشَّكَاة وَتَكْفرْنَ الْعَشِير». فجعلن يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ في ثَوْب بلال من أَقْرِطتهِنَّ وَخَواتِمهِنَّ[4]. وفي صحيح البخاري في هذا الحديث أنه عليه السلام أتى النساء فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بالصدقة، وبلال خلفه يأخذ في ثوبه كلّ ما ألقي إليه[5]. ومن فِعله ﷺ هذا أخذ المشايخ في السؤال في الزِّنْبِيل[6]، قال ابن ليون التُّجِيبي: «وأمَّا المشي بِالزِّنْبِيل فهو طريقة استخرجها المشايخ من السُّنة»[7]. قال: وكيفية المشي، / به أن يتوضأ المتبرع بذلك ص52 ويصلي ركعتين ثم يَشُدُّ وسطه بمنطقه، ثم يأخذ الزنبيل بيمينه ويدفعه للذي يكون معه وهو دونه في الرُّتبة بعد ما يلقي الشيخ فيه شيئاً على سبيل البركة، ثم يمشي ويعظ ويذكر، ويَحُضُّ على الصدقة. ويأخذ[8] الآخر في

---

(1) في صحيح مسلم اعتماداً على نسختين «سطة». قال النووي: هكذا هو في النسخ «سطة» بكسر السين وفتح الطاء المخففة، وفي بعض النسخ واسطة النساء. شرح النووي على صحيح مسلم 6/ 152. والمراد امرأة من وسط النساء جالسة في وسطهن.

(2) سفعاء: بفتح السين المهملة أي فيها تغير وسواد.

(3) ما بين المعقوفتين زيادة من المؤلف للتفسير والإيضاح ولم يرد في صحيح مسلم.

(4) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة العيدين، 4 ـ (885). من رواية جابر بن عبد اللَّه.

(5) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب العيدين باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، حديث (978). من رواية جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه تعالى عنه. وانظره أيضاً في حديث (961).

(6) الزِّنْبِيلُ: جمعه زنابيل، وهو عند العامة ما يتخذ من الخوص بعُرْوتين. انظر كتاب العين مادة «ز ب ل». وفي لِسان العرب: الزنبيل من جلود، ينقل فيه التراب. وتسمى: «بِالقُفَّة».

(7) انظر الإنالة العلمية لابن ليون ورَقة 157/ أ. مخ عدد 1041د خ العامة الرباط.

(8) في ب: ويجعل.

الزنبيل[1] كُلَّ مَا يُلْقَى من فضة، أو خبز، أو لحم، أو غير ذلك؛ ولا يمسه بيده، ولا يتصرف في شيء منه، فإذا رجع دفعه لخادم الزاوية، والمتطوع بذلك لا يتركه لأنَّ أَحَبَّ الأعمال إلى اللَّه أدومها، فإذا لم يكن في البلد فقراء أطعم به المسجونين والمساكين»[2]. انتهى. وفي نوازل جامع المعيار: للزنبيل عشرة شروط انظرها فيه. وأمَّا رؤية الخلق في العطاء والمنع، فهو شأن أهل الغفلة والطمع لا شأن أهل اليقظة والورع، إذ الفقير الحقيقي لا يرى إلاَّ مولاه في جميع ما به يتولاه، وبذلك يصِحُّ له مقام القناعة والتوكل، ويسقط عن قلبه هَمُّ الرزق، وتزول به عنه علاقات الخلق. وإنْ لم يكن على هذا الوصف، كان عبداً للناس كما قال ابن عبَّاد مُوَلِّهاً قلبه إليهم، فيكثر طمعه فيهم، ورغبته فيما في أيديهم، واستشرافه إليهم، فيقع بسبب ذلك في كبائر الذنوب من معاصي القلب والجوارح، مثل المُدَاهَنَةِ والنِّفَاقِ وَالرِّياءِ وَالتَّصَنُّعِ والتَّلْبِيس والغش وعدم النصيحة وقلة الشفقة وغير ذلك من الصفات المذمومة المُنَاقِضَةِ للعبودية للَّه عز وجل. قال يحيى[3] بن معاذ رضي اللَّه عنه: «من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار، وُكِّلَ إلى المخلوقين»[4] انتهى. وأمَّا عدم أَخذه ما لا يوافق العلم فقد قال الشيخ أبو طالب المكي رضي اللَّه عنه: «وينبغي لمن لا معلوم عنده من الأسباب أن يتورع في أخذها، ويتخير المعطين لها، كما يتخير أهل المكاسب في الاكتساب، لأن للَّه تعالى في كل شيء حكماً، والقُعُود عن[5] المكاسب لا يُسْقِطُ أحكامها، والقَاعِدُ عن الطلب لا يُسْقِطُ أحكام الطلب، ولأن ترك العمل عمل يحتاج إلى علم، ولم تكن سيرةُ

(1) انظر حديث الرجل الذي أتى امرأته في رمضان في صحيح مسلم حديث 81. ـ (1111) ورد فيه لفظ: عَرَقٌ فيه تمر وهو «الزِّنْبِيلُ»، وسنن البيهقي الكبرى 4/ 221.

(2) الإنالة العلمية ورقة 157/ ب، 158/ أ.

(3) هو يحيى بن معاذ الرازي الزاهد العارف، حكيم زمانه وواعظ عصره توفي في جمادى الأولى بنيسابور سنة 258هـ. ترجم في العبر في خبر من غبر 2/ 23. شذرات الذهب 2/ 138 ـ 139، مرآة الجنان 2/ 170، تاريخ بغداد 14/ 208 ـ 211، طبقات الصوفية ص: 98 ـ 103 رقم 14، حلية الأولياء 10/ 51 ـ 70.

(4) شذرات الذهب 2/ 138، طبقات الصوفية ص: 99، حلية الأولياء 10/ 63، شرح الحكم العطائية لزروق الفاسي. ص: 177.

(5) ب: على.

الفقراءِ الصَّادِقِينَ أن يأخذوا من كل أحد، ولا في كل وقت، ولا يأخذوا كل ما يعطون مما يزيد على كفايتهم، إلا أن يكونوا ممن يخرجونه إلى غيرهم (هـ)[1]. وهذان الشَّرْطَانِ هما المعنيان بقول ابن عطاء اللَّه: «لاَ تَمُدَّنَّ يدك إلى الأخذ من الخلائق إلا أن ترى أن المعطي فيهم مولاك، فإن كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم»[2]. فمن ذلك ألا يأخذ / إلا من يد بالغ ص53 عاقل تقي إلى غير ذلك؛ وقد سمعنا من الشيخ رضي اللَّه عَنْهُ [النهي عن سؤال][3] الظلمة والصبيان والنساء. وأمَّا الاستشراف إلى الرزق مع قطع نظره [إلى][4] الخلق فقال الإمام ابن عباد[5]: «لا يضره ذلك لأنه خلق ضعيف[6] ذا فاقة، ورزقه معلوم لا بد منه، فاستشرافه إلى الرزق في الحقيقة استشراف إلى الرازق، ولا ينافي ذلك حقيقة العبودية، ولكن إن كثر منها الاستشراف إلى الرزق وشغلت صاحبها عن دوام المحاضرة والمناجاة مع الحق، فليصرفها عن ذلك صرفاً جميلاً، ولينهج بِهَا [من][7] التعلق والتوثق باللَّه تعالى سبيلاً انتهى». هذا حكم قوت الأشباح على جهة الإيجاز واللَّه الموفق بِمَنِّه. وأمَّا السؤال بقصد قوت الأرواح؛ فالأصل فيه الاستحباب، وقد يكون واجباً، والغني والفقير فيه سواء، لكن[8] الغني يخرج عن جميع ما يأخذه، والفقير حكمه حكم السائل قوت جسده. وصاحب هذا القسم له حالتان: عليا وَسُفْلَى. وإن شئت قلت: يختلف بِٱختلاف القوة

---

(1) سقط من: أ بمعنى انتهى.

(2) الحكم العطائية ص: 137 رقم (190).

(3) في أ: لا تسأل. الإثبات من: ب، د.

(4) ب: عن.

(5) هو أبو عبد اللَّه محمد بن عباد الرندي شارح الحكم العطائية، أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء وأعيان الصوفية الأصفياء توفي بفاس سنة 792هـ. جامع كرامات الأولياء 1/ 253، وفي نفح الطيب: عرف عند بعض المترجمين باسم محمد بن إبراهيم بن عبد اللَّه بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى بن عباد النَّفَزِي نسباً الرندي بلداً الشهير بابن عباد الفقيه الصوفي الزاهد الولي العارف باللَّه تعالى 5/ 343. وانظر ترجمته كاملة في: نفح الطيب 5/ 341 ـ 350.

(6) في ب: ذو.

(7) زيادة من: ب و د. وساقط من: أ.

(8) في ب: [و] لكن.

والضعف. فالحالة العليا وهي حالة القوي حين يكون العلم بأن سؤاله من مولاه، وعطاؤه ومنعه منه، غالب عليه وإن سرقه النظر للخلق في بعض الأوقات فلا ضرر عليه، إذْ الحُكم للغالب. والحالة السفلى وهي حالة الضَّعْف حين يكون نظره في سؤاله إلى الخلق، فيرى العطاء والمنع منهم. وعلمه بأن سؤاله من اللَّه ضعيف أو لا علم أصلاً، والحكم للغالب، ولا ضرر عليه في هذه الحالة أيضاً لنيته، وقصده وسؤاله لا لِحَظِّهِ. فالحالة الأولى كالسمن[1] والعسل. والحالة الثانية سمن بلا عسل، وذلك أن[2] سؤاله حالة نظره إلى الخلق ونظر الخلق إليه، يُذِيب النفس ويُميتها، والمدار كُلُّهُ على موت النفس وذوبانها، وهذا كله بالنسبة للنفوس الكبيرة. وأما النفوس الحقيرة، فقد تعيش وَتَكْبُرُ بالسؤال، ولذلك تجد بعض الفقراء لا يثقل عليه سؤال قط، وذلك لغلبة الحظ والهوى. قال العارف باللَّه تعالى شيخُ شيخنا سيدي علي بن عبد الرحمٰن رضي اللَّه عنه: «اعْلَمْ أَنِّي كُنْتُ في زمن الصِّبا أسمع أهل الدنيا يَتَمَازَحُونَ مع بعضهم [بعضاً][3] ويقولون: السعاية[4] هي المُلْك الأصغر، فلما أدركتُ[5] زمن الكهولية[6]، وعقلت وَفَهِمْتُ، وجدتها واللَّه هي المُلك / الأكبر، لأني نظرت وحققت، فلم أجد شَيْئاً أسرع لِقَتْلِ النَّفْسِ من ص54 تَذَلُّلِها للأقران، [خلافاً لمن][7] قال: «إنها تموت بالتذلُّلِ للَّه، مع أن التذلل للَّه حاصل لكل أحد، حتى للكافر، لأن التذلَّل للعظيم ليس بِتَذَلُّل[8]،

(1) ب: السمن.
(2) ب: لأن.
(3) ما بين المعقوفتين لم يرد في كتاب نصيحة المريد لعلي بن عبد الرحمٰن الجمل.
(4) السعاية: التسول. قال سيدي علي بن عبد الرحمٰن في كتابه نصيحة المريد: وجدتُ في السعاية خصلتان ليس في الوجود أشرف منهما، الأولى: ذل النفس للَّه واستضعافها إليه بين يدي الأقدار؛ وهذه الخصلة هي أشرف الخصال لقوله تعالى: ﴿**ونريد أَنْ نَمُنَّ على الذين اسْتُضْعِفُوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**...﴾ [القصص: 5].
والثانية: ذكر اللَّه تعالى، وهي أيضاً أكبر الخصال كلها، لقوله تعالى: ﴿**وَلَذِكْرُ اللَّه أكبر**﴾ [العنكبوت: 42] ص: 19.
(5) في نصيحة المريد: بلغت. ص: 293.
(6) في نصيحة المريد: الكهولة.
(7) في ب، ج = خلاف من التصويب من: ب، وفي نصيحة المريد: [بخلاف] ص: 293.
(8) في نصيحة المريد: [تذلل]. ص: 293.

وإنما التذَلُّل حَقّاً هو التذلّلُ لِلْحَقِير وهو العبد» انتهى[1].

قلت: واللَّه لَرُبَّمَا يهون على بعض النفوس الخروج عن الأمْوال والأولاد، وأكلُ العُشْب، ونبات الأرض، ولا يهون عليها السُّؤَال، لأنه لا حظ لها فيه، وإنما فيه حظ الروح وقوتها، ومن قال: إن للنفس فيه حظ فليتقدم إليه. وَقَدْ حُكِي أن رجلاً جاء إلى أبي يزيد البسطامي[2] رضي اللَّه عنه فقال: يا أستاذ أَنَا منذ ثلاثين سنة أصوم النهار وأقوم الليل، وقد تركت الشهوات، ولا أجد في قلبي من هذا الذي تذكر شيئاً، وأنا أُومِنُ بكل ما تقول وأُصَدِّقُ به. فقال له: لَوْ صُمْتَ ثلاثمائة سنة، وقمت ثلاثمائة سنة، وأنت على ما أراك عليه لا تجد ذرة[3]. قال: فلم يا أستاذ؟ قال: لأنك محجوب بنفسك. قال: أفلهذا الداء[4] دواء حتى ينكشف هذا الحجاب؟ قال: نعم، و[5]لكنك لا تقبل ولا تعمل. قال: بل أقبل وأعمل ما تقول. فقال له أبو يزيد: اذهب الساعة إلى الحجَّام، واحلق رأسك ولحيتك، وانزع هذا اللباس، وَاتَّزِرْ بعباءة، وَعَلِّقْ في عُنُقِكَ مخلاَة واملأها جوزاً، واجمع حولك صبياناً وقل بأعلى صوتك: يا صبيان من صفعني صفْعةً أعطيته[6] جوزة، وادخل سوقك الذي تُعَظم فيه وأنت على هَذِهِ الحال[7] حتى ينظر إليك كل من عرفك. فقال: يا أبا يزيد سبحان اللَّه، تقول[8] لمثلي هذا! أو يحسن[9] أن أفعل[10] مثل هذا؟ فقال له: قولك سبحان اللَّه شِرْكٌ. فقال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك عَظَّمْتَ نفسك

---

(1) نصيحة المريد لعلي بن عبد الرحمن الجمل، ص: 293.

(2) هو طيفور بن عيسى أبو يزيد البسطامي أشهر من أن يُذكر وأعرف من أن يعرف، كان نادرة زمانه حالاً، سلطان العارفين توفي سنة 261هـ. ترجم في الكواكب الدرية 1/ 442 ـ 455 رقم (258).

(3) ب: لذة.

(4) ج: إذا.

(5) إسقاط الواو من ولكنك في: ب.

(6) في ب: أعطي له. وفي ج: أعطيه.

(7) ب، ج، د: مثل.

(8) ب: أيجوز.

(9) ج: الحالة.

(10) ب: نفعل، وفي د: أو أفعل.

فَسَبّحْتَها. فقال[1]: يا أبا يزيد، لست أقدر على هذا ولا أفعله، ولكن دُلّني على غير هذا حتى أفعله. فقال أبو يزيد: ابدأ بهذا قبل كل شيء حتى يسقط جَاهُكَ، وتزول نفسك، ثم بعد ذلك أُعَرِّفك ما يَصْلُح لك. قال: لا أطيق هذا. قال: قد قلت لك إنك لا تَقْبل ولا تَعْمَل وأنا أعلم[2]. انتهى. وبالجملة فأقسام السؤال أربعة: سؤال [مع العلم دُون الحاجة، وسؤال مع العلم والحاجة][3]، وسؤال مع الجهل والحاجة، وسؤال مع الجهل دون الحاجة. فَالْقَاسِمَيْنِ [الأوليين سؤال الفقير أو الغني][4] لقصد قوت الأرواح وتَقَدَّمَ أن لأهل / هذا القسم حالتان، والقسم الثالث سؤال الفقير لقصد قوت ص55 جسده فقط. والرابع سؤال الغني بقصد قوت جسده، أو الفقير القادر على الكسب [لكن غلب عليه العجز والكسل][5]، والإلحاح في السؤال لا ينبغي لكل سائل، ولا يفعل ما يفعله بعض الجهال بآداب السؤال من التردد مرتين أو مرات في مكان واحد، في وقت واحد، ويقول: عاوِدُوهُم فإن القلوب بِيَدِ اللَّه، فإن قالوا: هذه الأحوال فيها تشويه للخلقة، وتعريض للطعن فيهم والوقوع في أعراضهم، وكل ذلك حرام، فأقول: إن حملهم على ذلك ما ظننت بهم من الشُّهْرَةِ وغيرها من العلل، فَنِعْمَ وَبِئْسَ ما يفعلون، وإن حملهم على ذلك حب اللَّه ورسوله فآثروا اللَّه بالسَّبَدَ وَاللَّبَدِ وهاجروا في مَرْضَاتِهِ الأهل والولد[6]، وباعوا نُفُوسَهُمْ لِمَالِكها وَمُعْتِقِهَا، وقنعوا من الدنيا ببلغها[7] وعلقها، واستبشروا بمبايعة الجليل، وقالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل، فبئس ما ظننتم، ونِعْمَ ما يفعلون. وقد تقدم أن الأحوال إنَّما تَصْلُحُ وَ[8]تَفْسُدُ بصلاح النية و[9]فسادها. وأيُّ واحد من هذه الطائفة في هذا الزمان المسكين

(1) أ، د، ج: قال. التصويب من: ب، والكواكب الدرية: 1/ 455.
(2) انظر هذا في: الكواكب الدرية: 1/ 455 بتصرف المصنف. والقصد الحميد في الخرقة والتجريد للمكودي مخطوط عدد (885) ورقة 155/ ب الخزانة الحسنية.
(3) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.
(4) في ب: «الأول سؤال الفقراء والأغنياء».
(5) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.
(6) ب: الأولاد.
(7) سقط من: ب وفي ج: وبلغها يعلقها.
(8) في ب، د: أو.
(9) ب: أو.

بلغ في التخريب مبلغ السادات الماضين، واعتراضهم[1] على هؤلاء فيه اعتراض على أولئك. أمّا بلغكم عن مولانا عبد السلام بن مشيش أنه كان يلبس جَلاَّبَةً من شرك التوتِ، وَقَلَنْسُوَةً من أبَرْدِي. أمَا ثَبَتَ عندكم أن سيدي أبا يعزى[2] لَبِسَ الحَصِيرَ سِنِينَ حتى اشتهر بأبي الحصير وغيرهما ممن لا يحصون كثرة، فللَّه عليكم يا فقهاء تطوان، هذه الأحوال التي أنكرتم على هؤلاء الإخوان الذين اشتهروا بها بعد أن كانوا مشهورين بالفتوى والتدريس وغير ذلك؛ وكانوا من شِدَّةِ مراقبتهم للخلق، لا يقدرون على تعرية رؤوسهم، ولا على المشي بالحفا هُنَيَّةً، فضلاً عن غير ذلك، فصاروا الآن من شِدَّةِ مُراقَبَتِهِم للحق، لا يلتفتون إلى الخلق على أي حالة كانوا «هم في هوى المحبوبَ ولا تبالي». مع تحمل جميع ما يبرز لهم من جميع الخلق، هذا كله مما يشهد لهم بالسنة والتخصيص، أو بِمَا رميتموهم به من البِدع[3] والتلصيص وتشويه الخلقة إنما يكون بإساءة الخُلُقِ وَحُسْنِ الخِلْقَةِ لا يكون إلا بحسن الخُلق فأي تشويه لخلقة[4] من حسن خلقه حتى تحمل أذى الصغير والكبير
ص56 وأي خلقة وهيئة [حسنة / لمن][5] سَاءَ خلقه، حتى تعرض لإذاية المنسوبين إلى اللَّه عز وجل ولما كان خُلُقُهُ ﷺ أعظم من أن يُحَاطَ به، وَأجَلُّ من أن يتوصل إلى حقيقته بالعلم والعقل لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، كان خلقه في غاية الحسن وغاية البهاء، حتى قصرت عبارات الفُصَحَاءِ عن وصفه، وكيف يوصف حسن من الشمس [والقمر][6] من حسنه ﷺ وعلى آله، وأي واحد منا تَمَنْطَقَ بِإِهَابِ[7] كَبْشٍ كما فعل الصحابي الجليل مصعب بن

(1) ج: اعتراضكم.

(2) انظر تأليفاً في الشيخ أبي يَعْزَى لأحمد أبي القاسم التادلي المتوفى سنة 1013هـ بعنوان: «الْمُعْزَى في أخبار الشيخ أبي يعزى. حققه د: علي الجاوي طبع الكتاب سنة 1996 بإشراف كلية الآداب أكادير مطبعة المعاريف الجديدة الرباط. وكتاب لأبي العباس العزفي المتوفى سنة 633هـ. مناقب الشيخ أبي يعزى يسمى بدعامة اليقين في زعامة المتقين. حققه: الأستاذ أحمد التوفيق مطبعة المعارف الجديدة الرباط 1989.

(3) في أ، د، ج: البدعة. التصويب من: ب.

(4) في ب: للخلقة.

(5) ما بين المعقوفتين ورد مستدركاً في هامش: ب.

(6) سقط من: ب.

(7) الإهاب: الجِلْدُ.

عمير[1] رضي اللَّه عنه بعد أن كان يلبس الحُلَّة بِمِائتَيْ درهم، وتقدمت حكايته، وتأملوا قوله ﷺ حين رآه فأداه حب اللَّه ورسوله إلى ما ترون، ولم يَقُلْ: هذه الحالة فيها شهرة أو تشويه[2] للخلقة، بل قال لضمرة بن ثعلبة[3] رضي اللَّه عنه حين رأى عليه حلّتان من حُلَلِ اليمن: «يا ضمرة أترى ثوبيك هذين مُدْخِلاكَ الجنة؟»، [فقال: يا رسول اللَّه لئن استغفرت لي لا أقعد حتى أنزعهما. فقال النبي ﷺ: «اللهم اغفر لضمرة». فانطلق سريعاً حتى نزعهما عنه][4] وذلك لعلمه ﷺ بأنَّ الجمال في الظاهر، يورث الجلال في الباطن، والجلال في الظاهر يورث الجمال في الباطن. والمطلوب من العبد أن يكون جَلالِي الظاهر جَمَالِي البَاطِنِ، كَحَالِهِ ﷺ إذ كان ظاهره ذلاً عبودية، وباطنه عِزًّا حُرِّيَّةً. أو تقول: ظاهرهُ أرضي، وباطنهُ سماوي، أو تقُولُ: ظَاهِرُهُ فرق وباطنه جمع، أو ظاهره صحو وباطنه سُكْر، أو ظاهره شريعة، وباطنُهُ حَقيقَة وهكذا. قال في القوانين[5]: «صاحب الجلال مَغْبُونٌ، وصاحب الجمال مفتون والجامع بينهما كامل مكمَّل». ومنه قول الإمام مالك: «من تَفَقَّه ولم يتصوف فقد تَفَسَّقَ، ومن تَصَوَّفَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ فقد تَزَنْدَقْ، ومن جمع بَيْنهما فقد تَحقَّقْ»[6]. وفي نُصْرَةِ الفُقَيِّر: «أَلاَ وقَدْ أَجْمَعَ أهلُ الظاهر والباطن أن / الشريعة [من غير][7] حقيقة زندقة، والحقيقة [من غير[7]] شريعة زندقة»[8]. وفي «مفتاح الفلاح»[9]: الوُقُوفُ مع ظاهر الإسناد شِرْكٌ، والانطلاق مع ص57

(1) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القُرشي كان من فضلاء الصحابة رضي اللَّه عنهم وهاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر، ثم شهد بدراً، وقتل يوم أحد شهيداً. ترجم في الاستيعاب ص: 698 رقم 2494.

(2) أ: تشويهه.

(3) ضمرة بن ثعلبة البَهْزِي يعد من الشاميين. ترجم له في الاستيعاب ترجمة جد قصيرة. ص: 355.

(4) ما بين المعقوفتين مستدركاً في هامش ب.

(5) إشارة إلى كتاب: «قوانين حكم الإشراق إلى كافة الصوفية بجميع الآفاق» للشيخ محمد أبي المواهب الشاذلي ص: 56. ورد فيه بلفظ: «وليُّ حضرة الجمال مفتون، ووليُّ حضرة الجلال مغبون وولي الجمال مع الجلال صاحب الكمال». انظر ترجمة صاحب الكتاب في الطبقات الكبرى للشعراني ص: 376 ـ 395.

(6) انظر قواعد التصوف لأحمد زروق ص: 22 بتحقيقنا.

(7) في نصرة الفُقَيِّر: بلا. (8) نصرة الفُقَيِّر. ص: 51.

(9) إسم الكتاب: مفتاحُ الفلاح ومصباح الأرواح للعارف باللَّه تعالى سيدي أحمد بن =

الحقيقة تعطيل، ومقام الهداية فيما بين ذلك، لأن كل شيء له ظاهر وباطن، فالمتمسكون من النقول بظاهرها يقال لهم: الظاهرية، والمتمسكون بباطنها يقال لهم: الباطنية، والجامعون بين الظاهر والباطن هم أهل السنة والجماعة. إذ السنة محتوية على الظاهر والباطن، والجماعة هم أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وَكُلُّهُم جامعون بين الظاهر والباطن، أعني بين الشريعة والحقيقة. والذين هم على قدمهم جامعون بين الظاهر والباطن هم [طائفة][1] الصوفية الأبرار، والسادات الأخيار رضي اللَّه عنهم أجمعين. فإذا علمتم هذا معشر الفُقَهاء فما حجّتكم عند اللَّه: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: 30]. يوم يقال لكل واحد منكم: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: 14]. وما عُذْرُكُم في إذاية هؤلاء الذين جمعوا بين الظاهر والباطن، وفي صحيفة من يكون ذلك الشتم والسجن وغير ذلك مما فعلتم بهم. وتقدم أَنَّنَا سَمِعْنَا الزَّوَّاقْ يَسُبُّ شَيْخَنَا الإمام وقدوتنا الهُمَام سيدنا ومولانا العربي الجامع بين الكَسْبِي وَالْوَهْبِي، العنصر النبوي، الشريف الدرقاوي رضي اللَّه عنه مرتين أو ثلاثاً، ما ذلك[2] إلا في صحيفتكم! وكذلك كل من اقتدى بكم وتعرض لهم بالسَّبِّ والشَّتْم والإذاية إلى هَلُمَّ جُرًّا. فإنما ذلك في صحيفتكم لقوله ﷺ: «من سَنَّ سُنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فعليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بها إلى يوم القيامة»[3]. وأين أنتم من العلماء؟ هل من الجامعين بين الظاهر والباطن؟
ص58 لا واللَّه، أَوْ مِنَ / الواقفين مع الظاهر الوقوف الحقيقي، لا واللَّه إذ الظاهر الحقيقي لا بد أن يُوصل إلى الباطن أو لِشَيْءٍ منه. والتقوى الباطنة لاَ تُنَالُ إلا بالتقوى الظاهرة. وأنتم ليست عندكم تقوى ظاهرة، ولا علم حقيقي، وإنما عندكم صورة العلم، وصورة التقوى وإن شككتم في قولي ولم تتبين لكم

= عطاء اللَّه السكندري المتوفى سنة 709هـ. لقد تصفحت هذا الكتاب فلم أعثر على هذا القول المحال عليه في كتاب مفتاح الفلاح كما أشار المصنف واللَّه أعلم لعله ساقط في المطبوع الذي بين أيدينا.

(1) سقط من: ب.

(2) ب: ذاك.

(3) انظر الحديث بأتمه في صحيح مسلم، كتاب الزكاة، (20) باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، حديث 69 ـ (1017) رواه جرير رضي اللَّه عنه.

صحته، فَلْيُدْخِلْ كُلُّ واحد منكم رأسه معه، ويتأمل في ذلك الجمع الذي اجتمعتم والاتفاق الذي اتفقتم على سَجْنِ الفقراء القادمين من حرم مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا اللَّه به، وجعل السلسلة في رقبة فقيه منهم، إلى غير ما تقدم بمجرد سوء الظن، هل ذلك من التقوى والعلم؟ أو من الغَيِّ وَالظُّلْم. ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213، والنور: 46]. وأمَّا ترك الابتداء بالسلام، وعدم رده فحاشى ومعاذ اللَّه أن نقول به، أو نكون من أهله، وكيف يَتْرك السَّلاَمَ من هو غَرِيقٌ في سُنَّةِ خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام! وإنْ وقع من بعض الفقراء [على سبيل النذر][1] والشذوذ، فيلتمس له أحسن المخارج والمعاذر، سيما وللفقهاء معاذير عديدة نحو العشرين ففوق. وإن كان بعضها راجح وبعضها مَرْجُوحٌ، فعلى سالم الصدر أن يخرج من حسن ظنه فيه أحسن المخارج، ويلتمس له عُذْراً مَا، كَمَا نَبَّهَ عليه كثيرٌ من أهل العلم العاملين، خصوصاً فيما خفي تأويله. وأمَّا ما ظهر عُذْرُهُ كمسألة رَدِّ السَّلاَم وإفشائه من باب أولى. ولا ينكث عليه إلا مُتَتبِّعُ العورات، وَمُتَجَسِّسٌ على الهَفَواتِ، وذلك حرام. من تتبع عورة أخيه فضح اللَّهُ عَوْرَتَهُ ولو في جوف رَحْلِهِ، هذا فيمن له عورة خَفَتْ[2] عن أَعْيُن الناس، فلا يجوز لأحد تتبعها وإظهارها لحديث: «من ستر عورة أخيه...»[3] الحديث. والحديث السابق، ولحديث: «هَلاَّ سَتَرْتَهُ بِرِدَائِك»[4]. وأمَّا رد السلام وإفشاؤه فليس من هذا القبيل ولا قريب منه لبيان عُذره كما تقدَّمَ هذا. وللفقراء معاذر زائدة على المعاذير المذكورة عند الفقهاء لاَ تُحْصَى كَثْرَةً، لاختلاف أنظارهم بحسب ما يرد على قلوبهم، / والتماس الأعذار من صفاء ص59 الأسرار، وتدقيق الميزان من ضُعْفِ الإيمان. قال الإمام الخروبي[5] في

(1) في ب: «مرة على النذور».

(2) ب: خفيت، كلاهما صحيح.

(3) أخرجه ابن ماجه في السنن. كتاب الحدود، (5) باب الستر على المؤمن ودفع الحدود بالشبهات، حديث (2546) ـ 2/ 850. من رواية ابن عباس بسند فيه محمد بن عثمان بن صفوان الجُمَحِيُّ قال أبو حاتم: منكر الحديث. ميزان الاعتدال 3/ 641 رقم (7929).

(4) انظر الحديث في السنن الكبرى للنسائي من رواية محمد بن المنكدر، حديث (7275) 4/ 306 والمعجم الكبير للطبراني، حديث (530) ـ 22/ 201.

(5) هو الشيخ العالم المتصوف أبو عبد اللَّه محمد الخرّوبي الجزائري السفَاقسي كان من =

أجوبته[1]: «وقلتم حفظكم اللَّه تعالى إنكم تَلْتَمِسُونَ المعاذير والمخارج الحسنة لهذا القائل ولأصحابه، وتخاصم عنهم لصدقكم في الفقراء حتى ظهر لكم منهم كثير مثل هذا، فأخذت في الإنكار عليهم، ولكن ما سمعوه ولا قبلوه أقول لكم: آنسَكم اللَّه بقربه، ورسمكم في ديوان[2] أهل حبه بِمَنِّهِ وكرمه، لا تزولوا عما كنتم عليه من التماس المعاذير والمخارج الحسنة للمؤمنين، ولا يخرجكم عن هذا ما يصدر منهم من المساوئ، فَدُمْ على نيتك الصالحة، وإنْ ظهرت منهم مساوئ فلا تنظر إليها وانظر إلى حسناتهم». ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ * وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: 114، 115]. وَدُمْ على صِدْقِكَ في الفقراء وإن ظهر لك منهم من الأحوال ما يناقض مَقامهم الفقيري، فعاملهم للَّه ولرسوله ﷺ، واحتراماً للسُّنَّةِ الشريفة. وأما أخذكم في الإنكار عليهم، فإن كان ذلك بالظاهر والباطن فغير صواب، إذ المؤمن إذا صدرت من أخيه زلة فليعذره[3] بقلبه، ويظهر له اللوم والعتاب، وهذا هو الصواب (اهـ). وأمَّا الاجتماع للذكر فلا يُنكره إلا جاهل أو أحمق. عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إذا مَرَرْتُمْ برياض الجنة فارتعوا». قالوا: ما رياض الجنة؟ قال: «حِلَقُ الذِّكْرِ»[4] رواه الترمذي. وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخذري رضي اللَّه عنهما شهدا على رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون اللَّه[5] عز وجل إلا حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم اللَّه فيمن عنده»[6] رواه مسلم والترمذي وابن ماجه. وأخرج

= العارفين له قدم بارع في فنون التصوف، والمعارف الروحانية توفي سنة 963هـ بالجزائر. ترجم في دوحة الناشر ص: 114 رقم 126.

(1) يُوجد منها نسخة ضمن مجموع غير تامة عددها (12259) بالخزانة الحسنية من ورقة 60/ب إلى ورقة 62/ب.

(2) أ، د، ج: دين. التصويب من: ب.

(3) أ، د، ج: فيعذره. الإثبات من: ب.

(4) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب (83)، حديث (3510) من رواية أنس بن مالك، قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ثابت عن أنس». وأحمد في مسنده، حديث (12531) ـ 3/ 185 دار الكتب العلمية الرقم القديم 3/ 150.

(5) إسم الجلالة سقط من: أ.

(6) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن =

أحمد في الزهد عن ثابت البُنَانِي[1]: «إن أهل الذكر يجلسون إلى ذكر اللَّه وإنَّ عليهم من الآثَام مثل الجبال، وإنهم ليقومون من ذكر اللَّه ما عليهم منها شيء»[2]. إلى غير ذلك مما هو كثير. وقد ترجم لذلك الحافظ المنذري بقوله: «الترغيب في حضور مجالس الذكر / والاجتماع على ذكر اللَّه تعالى ص60
والترهيب من أن يجلس الإنسان مجلساً لاَ يُذْكَرُ اللَّه فيه، ولا يُصَلَّى على نبيه محمد ﷺ»[3]. وأمَّا المداولة فقد ثَبَتَ عنه عليه السلام أنه كان يرتجز الأبيات التي يقول فيهن ابن رواحة[4]:

وَاللَّه لَوْلا اللَّه ما اهْتَدَيْنَا ... وَلا تصدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا[5]
فأنزل السَّكينةَ علينا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إنْ لَقِينَا
إنَّ الْوُلاَةَ[6] قد بغوا علينا ... إذَا أرادوا فِتْنَةً أبينَا

صَحَّتْ مُدَاوَلَتُهُمُ[7] بذلك في حفر الخندق. وفي أجوبة سيدي

= وعلى الذكر، حديث 39 ـ (2700) من رواية أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنهما. واللفظ لمسلم. والترمذي في السنن، كتاب الدعوات، باب ما جاء في القوم يجلسون فيذكرون اللَّه عز وجل ما لهم من الفضل، حديث (3378) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ولفظ الحديث عنده: «ما من قوم يذكرون اللَّه إلا حَفَّتْ بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة . . .» الحديث، وابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب (53) فضل الذكر، حديث (3791) 2/ 1245 بلفظ: «ما جلس قومٌ مجلساً يذكرون اللَّه فيه إلا حفتهم الملائكة وتغشتهم الرحمة، وتنزلت عليهم السكينة، وذكرهم اللَّه فيمن عنده».

(1) هو ثابت بن أسلم البُنَانِي بصري تابعي ثقة رجل صالح. ترجم في الجرح والتعديل رقم (1805) 2/ 449، تاريخ الثقات للعجلي (180) ص: 89، تقريب التهذيب 1/ 145 رقم (812).

(2) لم أعثر على هذه الرواية في كتاب الزهد لأحمد بن حنبل كما أشار المؤلف واللَّه أعلم.

(3) انظر كتاب الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري المتوفى سنة 656هـ 2/ 258 دار الكتب العلمية ط 1.

(4) عبد اللَّه بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمر بن امرئ القيس، أحد النقباء شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها قتل يوم مؤتة شهيداً ترجم في الاستيعاب لابن عبد البر ص: 396 ـ 398 رقم (1368).

(5) انظر الأبيات في صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب حفر الخندق، حديث (2837) وحديث (3034) (4104)، (4106)، (6620)، (7236).

(6) في صحيح البخاري: الألى. وفي حديث (3034) «إن الأعداء»، وفي حديث (6620) «والمشركون» وفي حديث (7236) «إذا أرادوا فتنة أبينا أبينا». مع تغيير في اللفظ.

(7) في د: مداومتهم.

عبد الوارث[1] ما نصه: «وأَمَّا الذكر بالمناوبة، فالدليل عليه من الكتاب والسنة. أَمَّا الكتاب فقوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: 10]. وأَمَّا السُّنَّة فَفِعْلُهُ ﷺ يوم الخندق»[2] انتهى. وفي ترجمة سيدي محمد الحنفي الشاذلي[3] من الطبقات الصغرى[4] للإمام الشعراني مَا نَصُّهُ: «وكان إِذا رَكِبَ يعني الشيخ المذكور قَسَّمَ جَمَاعَتَهُ قسمين: قسم يمشي أمامه، وقسم يمشي

(1) هو عبد الوارث بن عبد اللَّه اليلصوتي أبو البقاء الشيخ الولي العارف باللَّه أصله من بني يصلوت من قبائل غمارة على مقربة من قرية شفشاون توفي سنة 971هـ / 1564م. ترجم في دوحة الناشر ص: 14 ـ 15 رقم (2)، مرآة المحاسن ص: 277، ممتع الأسماع ص: 96 ـ 98، الحركة الفكرية 2/ 476.

(2) عن أنس رضي اللَّه عنه قال: «خرج رسول اللَّه ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النَّصَبِ والجوع قال:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُواْ مُحَمَّدا عَلَى الجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا

انظر صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال، حديث (2834). وفي رواية البراء قال: كان النبي ﷺ يَنْقُلُ ويقول: «لَوْلاَ أَنْتَ مَا اْهْتَدَيْنَا» حديث (2836) صحيح البخاري باب حفر الخندق. وفي حديث (2961) كانت الأنصار يوم الخندق تقول:

نحن الذينَ بايعوا محمداً على الجهاد ما حيينا أبدا

فأجابهم النبي ﷺ:

اللهم لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخرة فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَة

(3) هو محمد بن الحسن الحنفي الشاذلي شمس الدين المصري أحد أكابر العارفين سمع الحديث عن العلامة زين الدين العراقي، توفي سنة 847هـ. ترجم في الطبقات الكبرى للشعراني ص: 405 ـ 422، والطبقات الصغرى له أيضاً في ترجمة جد مختصرة ص: 48 مكتبة الثقافة الدينية مصر، ط 1 سنة 2005، طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي ص: 187 ـ 188، جامع الكرامات العلية لحسن الكوهن ص: 120 ـ 123، قال الشعراني: وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين علي بن عمر البتنوني رضي اللَّه عنه، وهو مجلدان، والحق أنه لم يحط علماً بمقام الشيخ رضي اللَّه عنه حتى يتكلم عليه، إنما ذكر بعض أمور على طريقة أرباب التواريخ...» الطبقات الكبرى: 406. وقد ذكر صاحب كشف الظنون مصنفه هذا وسماه: بالسر الصفي في مناقب شمس الدين محمد الحنفي المصري» 2/ 987 طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، والكتاب طبع سنة 1207هـ بالأستانة بمصر في 248 ورقة، لقد وَقَفْتُ على هذه النسخة بالخزانة العامة الرباط بقسم المخطوطات عددها 1212د.

(4) صوابه أنه ورد في الطبقات الكبرى للشعراني أنظر الصفحة: 419.

خلفه، ويأمرهم برفع الصوت[1] بالذكر ويقول: «هو شِعَارُنَا في الدنيا وحين نقوم من قبورنا، فكان الناس إذا سَمِعُوا الذكر عرفوا أنه[2] الشيخ رضي اللَّه عنه فيصيرون وينزلون من بيوتهم ويخرجون من حوانيتهم، ومن لم يصل إلى يده رمى رداءه على الشيخ ثم يَمْسَحُ به وجهه[3] انتهى». وهذا الشيخ هو الذي نَوَّهَ به الإمام الشاذلي رضي اللَّه عنه وقال: «سيظهر بمصر رَجُلٌ يُقَالُ له محمد الحنفي يكون فاتحاً لِبَيْتِنَا وتكون له شُهرَةٌ عظيمة»[4]. وكان يقول: «الحنفي خامس خليفة [لنا][5]»[6]. وترجمه الشعراني قائلاً: «كان من صُدُورِ المُقَرَّبِينَ أصحاب الكرامات الظاهرة، والمقامات الفاخرة، والسرائر الظاهرة، والأحوال الباهرة، والعلوم الزاهرة، والأنفاس الصَّادِقَةِ، والهِمَمِ العَالِيَّةِ، والرُّتَبِ السَّنِيَّةِ، والمناظر البهية، والمحاضرات الربانية، انتهت إليه الرياسة في تربية المريدين في مصر، وسائر أقطار / الأرض»[7]. وأمّا الإعلان بالذكر، فقد صح عنه ﷺ ص61 أنه كان يجتمع مع أصحابه رضي اللَّه عنهم أدبار الصلوات الخمس للذكر، ويرفعون أَصواتهم بذلك، حتى قال عمر رضي اللَّه عنه: «كنا نعرف إذا انصرفنا من المكتوبة بِرَفْعِ الصَّوْتِ بالذكر»[8]. وعنه ﷺ: «أكثروا من ذكر اللَّه

(1) ورد في الطبقات الكبرى: كان رضي اللَّه عنه يأمر أصحابه برفع الصوت بالذكر في الأسواق والشوارع، والمواضع الخربة المهجورة، ويقول: «اذكروا اللَّه تعالى في هذه الأماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة» ص: 418.

(2) ب: أن.

(3) ورد في الطبقات الكبرى بلفظ مغاير. انظره في صفحة: 419. ولم يرد في الطبقات الصغرى كما أحال إلى ذلك المصنف. وانظر أيضاً الصفحة 418. فإن المصنف ذكر هذا بتلخيص وتصرف. ولم ينقله بالحرف كما ورد.

(4) الطبقات الكبرى ص: 407. ورد باللفظ التالي: «سيظهر بمصر رجلٌ يُعْرَفُ بمحمد الحنفي يكون فاتحاً لهذا البيت، ويشتهر في زمانه، ويكون له شأن عظيم».

(5) في الطبقات الكبرى: من بعدي.

(6) الطبقات الكبرى ص: 407.

(7) الطبقات الكبرى ص: 405 ـ 406 بتصرف واختصار من مصنف كتاب الإرشاد والتبيان (المكُودي).

(8) أخرجه البخاري من رواية ابن عباس في كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، حديث (841) ولفظه: «أن أبا معبد مولى ابن عباس أخبره أن ابن عباس رضي اللَّه تعالى عنهما أخبره: «أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ، وقال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته»، ومسلم برواية ابن عباس في =

حتى يقولوا مجنون»[1]. وفي الجامع الصغير[2] للإمام السيوطي روى الطبراني عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما: «أنه ﷺ قال: «اذكروا اللَّه ذِكْراً حتى يقول المنافقون أنكم تراؤون»[3]. وروى ابن المبارك[4] عن ضمرة[5] بن حبيب مُرْسَلاً[6]: «اذكروا اللَّه ذكراً خاملاً، قيل: ما الذكر الخامل؟ قال: الذكر الخفي»[7]. فقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي عقب هذا الحديث: «وعُورض هذا بمَا قبله[8] ونحوه من الأخبار الدالة على نَدْبِ الجهر بالذكر صريحاً، أو التزاماً لحديث الحاكم عن شداد بن أوس قال: «إنا لعند رسول اللَّه ﷺ إذ قال: «ارفعوا أيديكم فقولوا: لا إلٰه إلا اللَّه»، ففعلنا فقال: «اللهم إنك

= كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة حديث 122 ـ (583).

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه من رواية أبي سعيد الخدري، حديث (817) ـ 3/ 99، والحاكم في مستدركه، حديث (1839) ـ 1/ 677 وصحح إسناده، وفيه دَرَّاج أبو السمح واسمه عبد الرحمن بن سمعان المُضَرِي، يروي عن أبي حجيرة، وعبد اللَّه بن الحارث قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف. وقال النسائي: ليس بالقوي، وَوَثقه يحيى. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي 1/ 269 رقم (1175). بينما قال ابن حجر في التقريب: صدوق في حديثه، عن أبي الهيثم ضعيف، 1/ 284 رقم (1829).

(2) الجامع الصغير للسيوطي ص(61) رقم (903) ورمز له بحرف (ض) أي ضعيف.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث (12786) ـ 12/ 169، ولم ترد لفظة «حتى». سند فيه: سعيد بن سفيان الجَحْدَرِي البصري صدوق يُخطئ» التقريب 1/ 355 رقم (2330)، والحسن بن أبي جعفر الجُفْرِي ضعيف الحديث مع عبادته وفضله. التقريب 1/ 201 رقم (1226).

(4) هو عبد اللَّه بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة، ثقة، ثبت في الحديث، رجل صالح توفي سنة 181هـ. ترجم في: تاريخ الثقات للعجلي ص: 275 ـ 276 رقم (876)، تقريب التهذيب 1/ 527 رقم (3581).

(5) ضمرة بن حبيب بن صهيب الزُبيدي بضم الزاي أبو عتبة الحمصي شامي، تابعي كوفي. ترجم في: تاريخ الثقات للعجلي ص (232)، والتقريب 1/ 445 رقم (2997).

(6) الحديث المرسل: هو الحديث الذي رفعه التابعي إلى النبي ﷺ، أي أن التابعي قال: قال رسول اللَّه ﷺ، واختلف في حكم المرسل، منهم من قال: يجوز الاحتجاج به مطلقاً وهو قول أبي حنيفة، ومالك، ومنهم من قال: يضعف لا يجوز الاحتجاج به. ومنهم من قال: يقبل بشروط أي أن يعتضد بحديث آخر مسنداً وأن يكون المُرْسِلُ من كبار التابعين. راجع كتب علوم الحديث كمقدمة ابن الصلاح وتدريب الراوي.

(7) كتاب الزهد لابن المبارك، حديث (155) ص: 50، والجامع الصغير للسيوطي ص (61) رقم 904، ورمز له بحرف (ض) ضعيف.

(8) في أ: بمقابله. التصويب من: ب و د، وفيض القدير 1/ 457.

بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لاَ تُخْلِفُ الميعاد». ثم قال: «أَبْشِرُوا فإنَّ اللَّه تعالى قد غفر لكم»[1]. وخبر البيهقي عن أبي الأَدْرَع[2] قال: «انطلقتُ مع النبي ﷺ ليلة فَمَرَّ برجل في المسجد يرفع صوته بالذكر قلت: يا رسول اللَّه، عسى أن يكون هذا مُرَائِياً. قال: «لا، وَلَكِنَّهُ أَوَّاه». وخبره عن جابر: «أن رجلاً كان يرفع صَوَتَهُ بالذكر فقال: لو [أن][3] هذا خفض من صوته. فقال ﷺ: «إنه أَوَّاه». وأجيب بأن الإخفاء أفضل، حيث خاف الرِّياء أو تأذَّى به مُصَلٍّ أو نائم. والجهر أفضل في غير ذلك، لأن العمل فيه أكثر، وَلأَن فائدته تتعدى إلى السَّامع، ولأنه يوقظ قلب الذاكر ويجمع همته إلى الفكر، وَيَصْرِفُ سَمْعَهُ إليه، ويطرد النوم، ويزيد في النشاط. وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: 205] الآية. فأجيب عنه بأن الآية مكية نزلت حين كان النبي ﷺ يَجْهَرُ بالقرآن فيسمعه الكُفَّار فيسبُّون القرآن ومن أنزله، فأمر بالترك سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ. وقد زال ذلك، وبأن الآية محمولة / على ص62 الذَّاكر حالة القراءة تعظيماً للقرآن أن ترفع عنده الأصوات، وبأنَّ الأمر في الآية خاص بالنبي الكامل المُكَمِّل [الذي روحه أفضل الأرواح القدسية][4]، وأمَّا غَيْرُهُ، ممن هو محل الوسواس والخواطر الرديئة، فَمَأْمُورٌ بالجهر، لأنَّ له تأثيراً في دفعها، وأمَّا قوله تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: 55]. فذلك في الدعاء، لا في الذكر. والدُّعَاءُ الأفضل فيه الإسرار لأنه أقرب إلى الإجابة، ولهذا قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: 3]. وأمَّا ما نُقِلَ عن ابن مسعود من أنه رأى قوماً يُهَلِّلُونَ برفع الصوت في المسجد فقال: «ما أراكم إلا مبتدعين». وأمر بإخراجهم، فغير ثابت، وبفرض ثبوته يعارضه ما في كتاب الزهد لأحمد عن شقيق[5] ابن أبي

---

(1) فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي 1/ 457.

(2) في ج: الأداع. والصواب: هو ابن الأَدْرَع، بفتح الهمز وسكون الدال، وفتح الراء، واسمه مِحْجَن بن الأَدْرَع الأَسْلَمِي. سكن البصرة واختطّ مسجدها وعمّر طويلاً يقال: إنه مات في آخر خلافة معاوية. ترجم في الاستيعاب. ص: 675 رقم 2366 دار الأعلام عمان، ط 1، سنة 2002، وأسد الغابة: 4/ 50 رقم (4670) دار المعرفة. سنة 1997.

(3) سقطت من: أ. الزيادة من: ب و د، وفيض القدير.

(4) في ب و د، وفيض القدير: [والأرواح القدسية].

(5) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز =

وائل[1] قال: «هؤلاء الذين يزعمون أن عبد اللَّه كان ينهى عن الذكر مَا جَلَسْتُهُ مَجْلِساً قط، إلا ذكر اللَّه فيه انتهى»[2]. وهو تحرير حسن ومما قَيَّدْتُهُ في غير هذا الكتاب ولم أكن وقفت على كلام المناوي هذا. [فإن قلت: فهل الإسرار بالذكر أفضل أم الجهر أولى وأتم؟][3]. قلت: فالجواب إنَّ ذلك يختلف بٱختلاف الأشخاص، فمن خاف من الرياء والسمعة وغيرهما من العِلَلِ، فالإسرار في حقه أولى وأتم. وعليه يحمل ما جاء في فضل إخفاء الذكر وغيره من سائر العبادات. وأما مَنْ لم يخف من ذلك، فإن كان ملاحظاً للحق تعالى غير مكتَرث بالخلق قد سقطوا من نظره ليس له التفات إليهم بحال، فالجهر [في حقه][4] أفضل ليذكر نفسه[5] ويذكر غيره. قال في «المنن الكبرى»[6]: «[ومما مَنَّ][7] اللَّه به عليَّ، محبتي لرفع صوتي بالذكر محبة في اللَّه عز وجلّ، وطلباً لأحد يذكر اللَّه بذكري، وَتَنْهيضاً لِهِمَم الإخوان لا لعلة أخرى من حظوظ النفس، فأنا أحب إذا قلت: لا إلٰه إلا اَللَّه أن يسمعها[8] أهل المشرق والمغرب، من إنس وجن ومسلمين وكفار»[9]. انتهى. وعلى هذا يحمل[10] ما جاء في فضل الجهر بالذكر. ثم قلت: «فإياك يا أخي ثم إياك أن تُصْغِي لمن يُنْكِرُ الذِّكْرَ بالجهر ويقول بلسانه الْمُلَجْلجْ وَعَقْلِهِ الَمُبَهْرَجْ[11]

= وله مائة سنة. تاريخ الثقات للعجلي ص: 221 ـ 222، والتقريب: 1/ 421 رقم (2826).

(1) في التقريب وتاريخ الثقات للعجلي: أبو وائل. وفي النسختين وفيض القدير: ابن أبي وائل.

(2) ما بين المعقوفتين سقط من: د.

(3) فيض القدير للمناوي: 1/ 457.

(4) ساقط من: ب.

(5) أ، د، ج: [في] نفسه.

(6) المنن الكبرى، أو لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة اللَّه على الإطلاق لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني ت 973هـ. الكتاب مطبوع صدر منه الطبعة الأولى، ثم الثانية بدار الكتب العلمية سنة 2005 في 740 صفحة بدون فهرسة. باستثناء فهرس المحتويات في صفحتين ص: 741 و742.

(7) الوارد في المنن الكبرى: [ومما أنعم]، ص: 168.

(8) في المنن: أن يسمع بها. ص: 168.

(9) المنن الكبرى. ص: 168 دار الكتب العلمية ط 1، سنة 1998.

(10) ج: لحمل.

(11) المبهرج: العادل عن جادة الصواب.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: 205]، فإن التحقيق هو ما بيَّنَّاه»[1] إلخ.

وأمَّا الإعلان بالذكر أن اشرفوا على المنازل فإن فيه تشويقاً للسامع، / ص63 والتَّأَسِّي بفعل الصحابة الكرام، إذ ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لأصحابه: «إذا أتيتم دياركم فأعلنوا بالذكر»[2] قاله الإمام السنوسي رحمهُ اللَّه تعالى، فاعرف ذلك واللَّه يتولَّى هُدَاك. وأمَّا الذِّكْرَ في المسجد بالرقص والاهتزاز فَسُئِلَ العالم الأفضل سيدي [أبو][3] القاسم بن خجو رحمه اللَّه عن الذين يذكرون اللَّه قائمين على حُصُورِ المسجد فيهتزون، ويرقصون، هل ذلك جائز أم لا؟ فأجاب[4]: «ذكر اللَّه الذي سألتم عنه وعن أهله، هو المطلوب على كل حال من الأحوال فأحرى في المساجد التي أعدّت له». قال مولانا سبحانه: ﴿وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40]. وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 191]. فلا يلوم الذاكرين [اللَّه][5] قياماً وقعوداً، سِرًّا وجهراً، إلاَّ من لا تحقيق عنده، ولا خلق ولا عقل. والتسليم لهذه الطائفة أسلم وأولى، ويا ليتني كنت ممن يَهْتَزُّ وَيَرْقُصُ بِجَلاَلٍ أو جمال[6]، كما شاهدنا ذلك منهم، وقد ورد ما يوجب التسليم لمن اهتز وَرَقَص، والرَّقْصُ هو أقصى غاية في الاهتزاز. قال رسول اللَّه ﷺ: «سيروا قد سبق المُفَرّدون» قيل: وما هم المفردون يا رسول اللَّه؟ قال: «الذين يهتزون بذكر اللَّه، يضع الذكر عنهم أوزارهم»[7]

---

(1) هذه القولة نفسها وردت عنده في كتابه المنح السّنية. ورقة 151/ أ مخطوط عدد (885) الخزانة الحسنية (الرباط).

(2) لم أعثر عليه، بينما ذكره الإمام السنوسي في كتابه: نصرةُ الفُقَيِّر. ص: 77.

(3) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ. التصويب من كتب مترجميه وهو: أبو القاسم بن علي بن خَجُو توفي سنة 956هـ. ترجم في دوحة الناشر ص: 21 ـ 22، درة الحجال 286، سلوة الأنفاس 2/ 166 ـ 167.

(4) انظر أيضاً نص الإجابة عنده في كتابه المنح السنية ورقة 151/ ب.

(5) إسم الجلالة سقط من: ب و د و ج.

(6) ب: أو حال.

(7) أخرجه الترمذي في السنن من رواية أبي هريرة رضي اللَّه عنه بلفظ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ» قالوا: وما المفردون يا رسول اللَّه؟ قال: «المستهترون في ذكر اللَّه، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً» حديث (3596) وقال: هذا حديث حسن غريب.
وبنفس اللفظ ورد في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال من رواية أبي الدرداء 5/ 15 (1189) دار الفكر بيروت، ط 3 سنة 1988 تحقيق يحيى مختار غزاوي.

نقله صاحب[1] الجامع المختار[2] في فضل الذكر والاستذكار. ويؤخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: 2]، والوجل هو الاضطراب والاهتزاز والرقص منه ولا حرج على المغلوب ولا على المساعد له، فيا ليت أهل هذا الزمان الذين يعيبون ما هم عليه السادات، وما كان عليه السلف الصالح، وطريقتهم أعلى المراتب كلها، والمقامات أن[3] يعيبوا على الزِّفانة زفْنهم، وعلى الخمَّارِينَ الملعونين خَمْرهم، وعلى المَكَّاسِين الملعونين مَكْسَهُمْ، إلى أن عد أشياء كثيرة من المُحَرَّمَات المرتكبة في هذا الزمان ثم قال: «فهذا كان واجباً عليهم بالفعل والقول، ويسلمون لهذه الطائفة المنورة
ص64 الشريفة السعيدة المستغرقة في ذكر اللَّه آناء الليل وأطراف النهار. اللهم / انفعنا بالفقراء، واحشرنا معهم ولا تَحُلْ بيننا وبينهم، وَارْزُقْنَا مَحَبَّتَهُمْ يا أرحم الراحمين يا رب العالمين» انتهى. وهو في غاية الحُسْنِ لِمَنْ لَمْ يَصْحَبْهُ الرِّضَى عن نفسه. نعم إن كان ذلك في أوقات الصلاة، بحيث يَخْلِطُونَ على المصلين فلا يجوز. وَحُكِيَ عن الحارث بن أسد المحاسبي[4] أنه قال: اِجْتَمَعَتِ النَّاسُ

(1) صاحب الكتاب هو: أبو عبد اللَّه محمد بن عبد الحق بن سليمان من أهل تلمسان وقاضيها توفي سنة 625هـ. وهو ابن 89 سنة له مصنفات كثيرة. ترجم في: التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار 2/ 165 ـ 166 رقم 427، أعلام النبلاء 22/ 261 ـ 262، تعريف الخلف برجال السلف ص: 404.

(2) إسم الكتاب: «المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار» قال ابن الأبار في عشرين سفر أو نحوها، يشتمل على نحو ثلاثة آلاف ورقة. 2/ 166، بينما قال الذهبي في كتابه أعلام النبلاء هو في: عشرة مجلدات. ولم يذكره صاحب كشف الظنون، ومنه عدة نسخ خطية متفرقة الأجزاء بالخزانة العامة للوثائق بالرباط. مخطوط عدد 176ق تاريخ نسخة سنة 730هـ يوجد بالخزانة العامة بالرباط، والأعداد التالية مصورة في أشرطة تحت الأعداد التالية:

الجزء الأول رقم شريطه 2432.

الجزء السادس رقم شريطه 2434.

الجزء الثامن رقم شريطه 2437.

الجزء التاسع رقم شريطه 2433.

وهناك جزء آخر مبتور الأول: 2438.

وجزء آخر 2431. لم يطبع الكتاب بعد.

(3) في ب: لم.

(4) هو أبو عبد اللَّه الحارث بن أسد المُحاسبي لا نظير له في زمانه علماً وورعاً ومعاملة وحالاً. بصري الأصل مات ببغداد. توفي سنة 243هـ / 857م. ترجم في: الرسالة القشيرية =

عند الإمام ابن حنبل رضي اللَّه عنه فقالوا: يا أبا العباس إنّ الصُّوفِيَّةَ يجلسون في المساجد بلا علم على سبيل التَّوَكّلِ. فقال: العلمُ أَجْلَسَهم. فقيل: ليس مُرَادُهُمْ من الدنيا غير كِسْرَةٍ، وَخِرْقَةٍ، فقال: ليس أعلم أحداً على وجه الأرض وَلاَ قَوْماً أفضل منهم. فقيل له: إنهم يسمعون ويتواجدون فقال: دَعُوهُم مع اللَّه يفرحون سَاعَةً. قيل[1] له: فمنهم من يغشى عليه، ومنهم من يموت. فقال: ءَاهٍ، وَبَدَا لَهُمْ من اللَّه ما لم يكونوا يحتسبون، وإذا كان هذا في المسجد الذي [يجلس][2] الناس فيه سواء، فكيف بأماكنهم[3] التي اختصوا بها وَأَعَدُّوها لِلذِّكْرِ والمذاكرة، هل يجوز لأحد السعي في إبطالها وغلقها بعد إخراجهم منها كما فعل أهل تطوان، واللَّه إنه لَيُخَافُ عليهم من تخريب ديارهم، وأموالهم، كما وقع لكثير ممن تَعَرَّضَ لمثل ما تعرضوا له، وَهَلاَّ أنكروا على أنفسهم أَوَّلاً، ثم على غيرهم ما يفعلونه من الحِلَقِ والجلوس جَمَاعَةً في المسجد للحديث في أمر الدنيا وما جرى لفلان، وما جرى لفلان. وقد ورد: «إنَّ الكلام في المسجد بغير ذكر اللَّه، يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[4]. وعنه ﷺ: «يأتي في آخر الزمان ناسٌ من أمتي يأتون المساجد ويقعدون فيها حِلَقاً حِلَقاً ذكرهم الدنيا، وحبّهم الدنيا، فلا تجالسوهم[5] فليس للَّه بهم حاجة»[6]: وَرُوِيَ عنه عليه الصلاة والسلام أنه

= ص: 429 ـ 430، طبقات الصوفية للسلمي ص: 58 ـ 63، الطبقات الكبرى للشعراني ص: 108 ـ 109، صفة الصفوة 4/ 222 ـ 223، وكتاب مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار في طبقات الصوفية للموصلي 1/ 164 ـ 172.

(1) ب: فقيل. (2) زيادة من: ب.

(3) في أ و ج: بأمكنتهم.

(4) الوارد في هذا الحديث: «الحديثُ في المَسْجِدِ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كما تأكلُ البهيمةُ الحَشيشَ» أورده: المُلا علي القاري في كتابه: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، حديث (171) ص: 194 وقال: «لم يوجد». كذا في المختصر. والمراد بالمختصر، كتاب اختصره الفيروزآبادي كتاب المُغني عن حمل الأسفار في تخريج أحاديث الإحياء، لزين الدين العراقي، وورد أيضاً الحديث في كشف الخفاء للعجلوني 1/ 423. حديث (1121) وقال: والمشهور على الألسنة: «الكلام المباح في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب». وأورده الغزالي في كتاب الإحياء 1/ 139، وقال زين الدين العراقي في حاشية الإحياء لتخريج الحديث: «لم أقف له على أصل» هامش (3).

(5) كلمة: [فلا تجالسهم] وردت في: أ و ج: ثلاث مرات، وفي ب: مرتين، وفي د: مرة. التصحيح من: د. وكتب الحديث.

(6) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير 10/ 198 من رواية عبد اللَّه بن مسعود، وفي كتاب =

قال: «إذا أتى الرَّجُلُ المسجد فأكثر الكلام، تقول له الملائكة: اسْكُتْ يَا وَلي اللَّه، فإذا زاد تقول له: اسْكُتْ يَا بَغِيضَ اللَّه. فإذا زاد تقول له: اسكت عليك لعنة اللَّه إلى غير ذلك؛ لأن المساجد إنما أُعِدَّتْ لِيُذْكَرَ
ص65 فيها اللَّه، وإنما سُمِّيَتْ بيوت اللَّه وأضيفت للَّه تعالى في قوله/: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: 18]»[1]، وفي قوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 17]. إنما يعمر مساجد اللَّه تنبيهاً للعباد على أن لا يذكروا في بيته غيره إلاَّ بإذنه، نظير ما قيل في القلب: إنه بيت الرب، فلا ينبغي للعبد أن يمكن شيئاً من دخول قلبه غير ربه، وَمَن ذكر في المسجد غير اللَّه، أو فعل فِعْلاً لا يقرب إلى اللَّه تعالى، ولا يدلُّ عليه، فقد أشرك مع اللَّه غيره في بيته، وفعل في المسجد غير ما شرع المسجد لأجله. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]، أي في المساجد. والوُجُود وَالوُجْدُ والتَّوَاجُدُ[2] معلوم عند أربابه وقد تكلم القوم فيه بعبارات[3] لاَ تُحْصَى، فمن أراد ذلك فَلْيُطَالِعْ كتبهم يرى العجب. وبعضُ الناس لهم ولوع بكلام صاحب المدخل[4]، فيعترضون به على كثير من أحوال الفُقراء واعتراضهم واحتجاجهم به غير سائغ موضوعٌ في غير مَحَلِّهِ، إذ لاَ يَصِحُّ الاحتجاجُ به إلاَّ لمن عرف مقامات الرجال وأحوالهم بالذوق الصريح، والفهم الصحيح، ليضع كل شيء في مَحَلِّهِ، وَاللَّهُ وليُّ التوفيق. وَأَمَّا ما أشاعوه عن الفقراء من الاجتماع بالنساء الأجانب فحاشى ومعاذَ اللَّهِ، كيف وهم أَهْلُ التَّقْوَى والانسلاخِ مِنَ الْهَوَى [ووالله ثم والله، مَا

= الزهد للإمام أحمد بن حنبل ص: 142، والحديث ورد أيضاً في الإحياء للغزالي 1/ 138 دار القلم وقال فيه العراقي: الحديث أخرجه ابن حبان من حديث ابن مسعود، والحاكم من حديث أنس وقال: صحيح الإسناد. هامش (7) من كتاب الإحياء 1/ 138.

(1) لم أعثر على تخريج هذا الحديث.

(2) انظر موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي للدكتور رفيق العجم ص: 1025 ـ 1027، مكتبة لبنان، والرسالة القشيرية ص: 61 رقم 6.

(3) في د: بعبارة.

(4) المراد بصاحب المدخل هو أبو عبد اللَّه محمد بن محمد العبدري المغربي الفاسي المعروف بابن الحاج توفي سنة 737هـ. ترجم في الديباج ص: 413 ـ 414، الدرر الكامنة 4/ 237.

قال ابن حجر: وجمع كتاباً سماه: «المدخل»، كثير الفوائد، كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل. الدرر الكامنة 4/ 237.

عَلِمْنَا على شيءٍ من ذلك وَاقِعٌ في إخواننا][1] فاللَّه يؤيدهم بكلاَءته، ويحوطهم برعايته، إنه على كل شيءٍ قدير. وإنما عَمَّمُوا الإنكار وَنَصَبُوا ميزان الاعتراض، فلذلك وَاجَهتُهُمْ بهذا التقييد المختصر المفيد، نُصْرَةً للدين، وغيرة على نسبة رب العالمين، ومحبة في أهل اللَّه أجمعين، ولعله يصل إليهم فيتوبون ويرجعون إلى اللَّه عما هم فيه مُنْهَمِكُونْ، ويقولون إن كان وَلا بد من الوزن والإنكار، فأنفسنا أحق وأولى بذلك من هؤلاء السَّادات الأخيار. إبدأ بنفسك ثم بمن تعول، الأقربون أولى بالمعروف، وعار على العاقل النَّبيه أن يترك الجذع في عينه ويرى القَذَا في عين أخيه. فإنْ صَحَّ رُجُوعُهُم لِمَوْلاَهُمْ، وانقطاعُهُمْ عَمَّا عنه نَهَاهم، كُنَّا وإيَّاهم من المحسنين، وعبيداً / لمولانا أجمعين. والوقوفُ مع الحق وقَبُولِهِ من أخلاق الكرام، والإعراض[2] عنه[3] ص66 بعد بيانه من أخلاق اللئام. فإن لم يؤثر فيهم، وبقوا على اعْتِرَاضِهِمْ وما هم عليه من سُوءِ اعْتِقَادِهِمْ. فقد عَظُمَ الْوَبَالُ، وزاد الضَّلاَلُ والعياذ باللَّه من سوء الفعال. قال أبو تراب النَّخْشَبِي: «عَلاَمَةُ سواد القَلْبِ ثلاث: ألا يجد لِلذُّنُوبِ مفزعاً، ولا للطاعة[4] موقعاً، ولا للموعظة منجعاً»[5]. وقال أبو محمد المروزي: «إنَّما شقي إبليس بخمس خصال: لم يُقِرّ بِذَنْبِهِ، ولم يندم عليه، ولم يَلُمْ نفسه، ولم يُبَادِرْ إلى التَّوْبَةِ، وَقَنَطَ من رحمة اللَّه عز وجل[6]». انتهى. ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213].

خاتمة: قال [سيدي][7] أبو العباس المرسي رضي اللَّه عنه: اعلم أن اللَّه تعالى خلق هذا الآدمي وقسمه إلى[8] ثلاثة أجزاء: فلسانه جزء، وجوارحه جُزْءٌ، وقلبه جزء، وجعل على كل جارحة[9] حفيظاً. فقال تعالى:

---

(1) ما بين المعقوفتين سقط من: ب.
(2) ب: والاعتراض.
(3) ب: عليه.
(4) ب: وللطاعة، وفي أ: ولا للطاعات.
(5) ورد هذا القول في كتاب تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر لعبد الوهاب الشعراني ص: 44 دار الكتب العلمية ط 1 السنة 1998.
(6) تنبيه المغترين ص: 44.
(7) ما بين المعقوفتين زيادة من: ب.
(8) في لطائف المنن: على. ص: 163.
(9) في د: جريحة. وفي لطائف المنن: [جزء] ص: 163.

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]. وقال: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: 61]. وَتَوَلَّى حفظ القلب بنفسه. وقال: «﴿وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: 235]. وسَلَّطَ على الجوارح الشيطان، واقتضى من كل جزء وجاء [ملازم][1] به، فَوَفَاءُ القلب أَلاَّ يشتغل بِهَمٍّ [دنيا][2] ولا بِمكر وَلاَ بحَسَدٍ[3]. ووفاءُ اللِّسانِ ألاَّ يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم[4] فيما لا يعنيه، ووفاء الجوارح أَلاَّ تُسارع بها إلى معصيته ولا تؤذي أَحَداً من المسلمين، فمن وقع من قَلْبِهِ فهو مُنَافِقٌ، ومن وقع من لسانه فهو كَافِرٌ، ومن وقع من جوارحه فهو عاص» انتهى[5]. وقال الشعراني رضي اللَّه عنه: «واعلم[6] أن علماء الشريعة والحقيقة قد أجمعوا على وجوب مجاهدة النفس وتطهيرها من الأمراض الباطنة؛ كالكبر، والحسد والغِلّ، ومحبة الدنيا، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[7]. وما توعد اللَّه تعالى عباده عليه بالعقوبة يجب عليهم الخروج منه في هذه الدار، وإلا فلا يطهرهم من ذلك إلاَّ النار. وأيضاً فإنه كما يجب على العبد الخُلوص من الأدناس النجسة في بدنه وثيابه / ومكانه قبل دخوله في ص67 الصلاة، فكذلك يجب عليه التطهير من صفات الشياطين التي في باطنه لتمكنه ملائكة الحضرة الإلٰهية من الوقوف بين يدي اللَّه تعالى»[8]. ثم قال: «ولا يكمل[9] ذلك لأحد إلا على يد شيخ صادق ولو بلغ في العلم الغاية، وكان

(1) في لطائف المنن: [ما ألزم] ص: 163.
(2) ما بين المعقوفتين زيادة من: لطائف المنن. ص: 163.
(3) في لطائف المنن: [ولا حسدٍ].
(4) في لطائف المنن: [ولا يتحدث]. ص: 164.
(5) لطائف المنن. ص: 163 ـ 164.
(6) في الأجوبة المرضية بعد كلمة: واعلم. [يا أخي] ص: 176.
(7) في الأجوبة المرضية بعد كلمة واجب ورود ما يلي وهو ساقط من النسخ الثلاث: [قالوا: ولا طاعة للوالدين في ترك المجاهدة، ولا يصير الولد بذلك عاقاً لهما، كما لا يصير عاقاً بمخالفتهما في تعلم العلم الواجب، فإن قيل: فما الدليل على وجوب رياضة النفس ومجاهدتها؟ فالجواب: الدليل على ذلك ما ورد من عقوبة المتكبر، والحاسد، والمعجب بعمله والمرائي، والمنافق ونحو ذلك، وما توعد اللَّه...]. ص: 177.
(8) الأجوبة المرضية. ص: 177.
(9) في الأجوبة المرضية: وَلاَ يَتِمُّ. ص: 178.

على عبادة الثقلين[1] فربما كان الذي[2] لا شيخ له على عبادة الثقلين، ثم وقع في العجب آخر عمره فحبط عمله كله»[3]. وكان سيدي علي المرصفي[4] رحمه اللَّه يقول: «لو أن مُريداً عَبَد اللَّه تعالى حتى مَلأ ما بين السماء والأرض بغير شيخ فهو كالهباء المنثور، لجهله بمعرفة دسائس الأعمال الظاهرة، فضلاً عن الباطنة، ولا يعرف الطريق الموصلة إلى ذلك، حتى يطلب معرفة كيفية التطهر»[5]. وكان سيدي علي الخواص[6] رحمه اللَّه تعالى يقول: «لو أن عبداً قرأ ألف كتاب[7] من غير شيخ يفهمه معانيها، فلا ثمرة لذلك عند القوم، وهو كمن حفظ كتاباً في الطب مع جهله بتشخيص الداء، وكيفية ترتيب[8] الدواء»[9]. إلخ. فاطلبوا أيها الفقهاء معرفة دسائس نفوسكم بصحبة شيخ عارف لتخرجوا من سائر الأوصاف المذمومة، كالرضى عن النفس، والعجب، والتكبر، والغل، والحسد، والحرص، وطول الأمل، وسوء الظن بعباد اللَّه، وغير ذلك من كبائر القلوب. وقد تقدم قول أبي الحسن الشاذلي رضي اللَّه عنه: «من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصراً على الكبائر وهو لا يشعر»[10]. فللَّه عليكم إلا ما تأمَّلتم في من اتصف بهذه الأوصاف الذميمة وغيرها هل عنده شيء من العلم، وإن كان عالماً بالفروع كلها، بل واللَّه ما عنده إلا الجهل. وكذلك من لم يتصف بهذه الأوصاف وغيرها؛ هل عنده شيء من الجهل وإن كان جاهلاً بكثير من الفروع، بل واللَّه ما عنده إلا العلم. ورحم اللَّه ابن عطاء اللَّه حيث قال: «ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه؛ فأي علم

---

(1) المراد بالثقلين: الإنس والجن.

(2) في ب: من.

(3) الأجوبة المرضية. ص: 179.

(4) هو علي نور الدين المرصفي شيخ عبد الوهاب الشعراني كان من الأئمة الراسخين في العلم مات رحمه اللَّه تعالى سنة نيف وثلاثين وتسعمائة 930هـ بمصر. ترجم في الطبقات الكبرى للشعراني ص: 459 ـ 461، والنبهاني في جامع كرامات الأولياء: 2/ 367.

(5) الأجوبة المرضية. ص: 179.

(6) سبق ترجمته.

(7) في الأجوبة المرضية بعد كلمة، كتاب: [في العلم]. ص: 179.

(8) في المرجع السابق: [تركيب]. ص: 179.

(9) الأجوبة. ص: 179.

(10) سبق تخريجه. وقد ورد حرفياً في رسائل مولاي العربي الدرقاوي ص: 96. رقم الرسالة (81).

لعالم يرضى عن نفسه وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه»[1]. وَلِيَكُنْ هذا آخر ما أردناه. وربنا المسؤول في نيل رضاه، إنه جَوَّادٌ كريم، مُتَفَضِّلٌ رحيم، وصلى اللَّه وسلم على سيدنا أمير الأمة، وكاشف الغُمَّة وعين الرحمة، سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين، والحمد للَّه رب العالمين.

انتهى

(1) الحكم العطائية ص: 110 رقم (35) المكتبة الأزهرية للتراث تحقيق أحمد عز الدين عبد اللَّه خلف اللَّه.

فهارس عامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأماكن والبِقع
- فهرس الكتب الواردة في النص
- فهرس الأبيات الشعرية
- فهرس الأعلام الواردة في النص عرضاً
- فهرس الألقاب
- فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
ـ ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾	البقرة	44	35
ـ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾	البقرة	114	61
ـ ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾	البقرة	156	104
ـ ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	البقرة	213	67
ـ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	البقرة	222	36
ـ ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾	البقرة	235	130
ـ ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾	البقرة	269	89
ـ ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾	البقرة	282	37
ـ ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا ﴾	آل عمران	30	116
ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾	آل عمران	191	125
ـ ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾	النساء	123	37
ـ ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	الأعراف	55	123
ـ ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾	الأعراف	205	123، 125
ـ ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	الأنفال	2	126
ـ ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾	التوبة	17	128
ـ ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾	يونس	39	64
ـ ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾	يونس	61	130
ـ ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾	هود	114 ـ 115	118
ـ ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	يوسف	3	79

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
ـ ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾	الإسراء	14	116
ـ ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾	الكهف	28	61
ـ ﴿ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾	الكهف	65	72
ـ ﴿ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا ﴾	الكهف	77	107
ـ ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾	مريم	3	123
ـ ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾	طه	12	99
ـ ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾	طه	114	72
ـ ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾	طه	121	99
ـ ﴿ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾	الحج	40	125
ـ ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾	الحج	46	104
ـ ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	النور	46 ـ 117	67
ـ ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	النور	18 ـ 58 ـ 59	83
ـ ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾	سبأ	10	120
ـ ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾	الزمر	37	45
ـ ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾	الزمر	39	62
ـ ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾	الزخرف	36	62
ـ ﴿ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾	الأحقاف	11	64
ـ ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	الحجرات	8	83
ـ ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾	الحجرات	13	46
ـ ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾	ق	18	130
ـ ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾	ق	37	46
ـ ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾	النجم	32	38
ـ ﴿ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾	الصف	8	45
ـ ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾	المجادلة	16	62

الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
ـ ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	الممتحنة	10	83
ـ ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾	الجمعة	5	57
ـ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	4	114 ـ 33
ـ ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ ﴾	الجن	18	128
ـ ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾	النازعات	26	35
ـ ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾	النازعات	2	57
ـ ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾	الضحى	10	106

فهرس الأحاديث

الموضوع رقم الصفحة

حرف الألف

ـ «أبشروا فإن اللَّه تعالى قد غفر لكم» 123
ـ «اخشَوشنوا وامشوا حُفَاة» 100
ـ «إذا أتى الرَّجُلُ المسجد فأكثر الكلام» 128
ـ «إذا أتيتم دياركم فأعلنوا بالذكر» 125
ـ «إذا توضأ أحدكم فلا يغسل أسفل رجليه بيده اليُمنى» 101
ـ «إذا تنازعتم إلى الخير فامشوا حُفاة» 100
ـ إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» 118
ـ «اذكروا اللَّه ذِكْراً حتى يقول المنافقون أنكم تراؤون» 122
ـ «اذكروا اللَّه ذكراً خاملاً» 122
ـ «ارفعوا أيديكم فقولوا لا إلٰه إلا اللَّه» 122
ـ «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» 95
ـ «أَقَرَّ أصحابُهُ على التسبيح في نوى التمر» 101
ـ «أكثر منافقي أمتي قُرَّاؤُها» 58
ـ «أكثروا من ذكر اللَّه حتى يقولوا مجنون» ..... 121 ـ 122
ـ «ألا إنَّ الرُّشَا هو عينُ السُّحُتِ» 56
ـ «إنَّ الكلام في المسجد بغير ذكر اللَّه يأكل الحسنات كما تأكل النَّارُ الحطب» .. 127
ـ «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء» 60
ـ «انظروا إلى هذا الذي نَوَّرَ اللَّه تَعالى قلبه» 81
ـ «إنما الأعمالُ بالنيات» 93
ـ «إنَّهُ أَوَّاهٌ» 123
ـ «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة» 95

الموضوع رقم الصفحة

ـ «الإيمان بِضْعٌ وسبعون شعبة أعلاها لا إلٰه إلا اللَّه» 75
ـ «إن اللَّه جميل يُحِبُّ الجمال» 74
ـ «إن اللَّه يُحِبُّ الأصفياء الأخفياء» 88
ـ «إن للَّه ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر . . .» 61
ـ «إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نَفْسٍ بُورِكَ له فيه» 106
ـ «إنما الأعمالُ بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» ..... 35 ـ 75 ـ 94
ـ «أما إنكم الملأ الذين أمرني اللَّه أن أصبر نفسي معهم» 61

حرف الباء

ـ «البذاذة من الإيمان» 74
ـ «براءة من الكبر لباسُ الصوف» 81

حرف التاء

ـ «تَصَدَّقْنَ فإن أكثركن حَطبُ جهنم» 108

حرف الخاء

ـ «خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير» 36

حرف الراء

ـ «رُبَّ أشعث أَغْبَرَ ذي طمرين» 88

حرف السين

ـ «سيروا قد سبق المُفَرَّدون» 125
ـ «سيكون رجالٌ من أمتي يأكلون ألوان الطعام» 73

حرف الظاء

ـ «الظلم ظلمات» 42

الموضوع رقم الصفحة

حرف العين

ـ «العلماء ورثة الأنبياء» 70
ـ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» 95

حرف الكاف

ـ «كان على موسى يوم كَلَّمَهُ رَبُّهُ كساء صوف، وجبة صوف. . .» 80
ـ «كان يمشي حافياً ومنتعلاً» 101
ـ «كلابُ في جهنم تنزع اللحم عن العظم» 57
ـ «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» 56

حرف اللام

ـ «لا يزال العبدُ يتقرب إِلَيَّ بالنوافل حتى أُحِبَّهُ» 96
ـ «لا يقعد قوم يذكرون اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة» 118
ـ «لا ولكنَّهُ أوَّاه» 123

حرف اللام

ـ «ليبعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَاماً يوم القيامة في وجوههم النور» 61
ـ «اللهم اغفر لضمرة» ..... 82 ـ 115

حرف الميم

ـ «ما من أحد يلبس ثوباً ليباهي به» 82
ـ «من ترك اللباس تواضعا للَّه وهو يقدر عليه» 79
ـ «من حُسْنِ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» 57
ـ «من ستر عورة أخيه» 117
ـ «من سَنَّ سُنَّةَ حسنة فله أجرها» 116

الموضوع رقم الصفحة

حرف الهاء

ـ «هلا سترته بِرِداءك» 117

حرف الواو

ـ «ولأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خيراً له من أن يسأل رجلاً» 106

حرف الياء

ـ «يأتي في آخر الزمان ناسٌ من أمتي يأتون المساجد ويقعدون فيها حِلَقاً
حِلَقاً» 127

ـ «يا ضمرة أترى ثوبيك هذين مُدْخِلاَكَ الجنة» ..... 82 ـ 115

فهرس الأماكن والبقع

الاسم رقم الصفحة

حرف الألف

ـ أغزاوا ..... 45 ـ 47
ـ أنجرا 36
ـ أهل تطوان ..... 33 ـ 74
ـ أهل الصفة ..... 67 ـ 105

حرف الباء

ـ بو صفيحة 46

حرف التاء

ـ تازا ..... 45 ـ 47 ـ 53
ـ تطوان ..... 33 ـ 46 ـ 47 ـ 58 ـ 62 ـ 74 ـ 127

حرف الحاء

ـ الحدادين 46

حرف الفاء

ـ فاس 36

حرف القاف

ـ القدس 78
ـ القصر الكبير 48

الاسم رقم الصفحة

حرف الميم

ـ مصر ..... 83 ـ 76 ـ 121

حرف الياء

ـ اليمن ..... 80 ـ 82 ـ 115

فهرس الكتب الواردة في النص

اسم الكتاب رقم الصفحة

حرف الألف

ـ أجوبة الخروبي 118
ـ أجوبة سيدي عبد الوارث ..... 119 ـ 120
ـ اختصار ابن ليون 38
ـ ألفية العراقي 99
ـ الأجوبة المرضية للشعراني 41
ـ الإحياء للغزالي 64
ـ الإرشاد والتبيان في رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان للمكودي 34
ـ الأنوار القدسية للشعراني 58

حرف الباء

ـ بركة الرطل 76

حرف التاء

ـ تنبيه ابن عباد 105

حرف الجيم

ـ جامع المعيار ..... 103 ـ 109
ـ الجامع الصغير ..... 73 ـ 100 ـ 122
ـ الجامع المختار 126
ـ الجواهر للشعراني 41

اسم الكتاب رقم الصفحة

حرف الحاء

ـ الحِكم لابن عطاء اللَّه ..... 85 ـ 91 ـ 92
ـ حل الرموز 43

حرف الراء

ـ الرسالة العلمية في طريقة الفقراء المتجردين من الصوفية للتجيبي 38

حرف الزاء

ـ الزهد لأحمد ..... 119 ـ 123

حرف الشين

ـ شرح المُناوي ..... 73 ـ 75 ـ 100

حرف الصاد

ـ صحيح البخاري 108
ـ الصغير للطبراني 61

حرف الطاء

ـ الطبقات الصغرى للشعراني ..... 102 ـ 120

حرف العين

ـ العهود المحمدية للشعراني 75

حرف الفاء

ـ الفتوحات المكية لابن عربي 40

حرف القاف

ـ القاموس ..... 41 ـ 66

اسم الكتاب رقم الصفحة

ـ قوانين حكم الإشراق 115
ـ القواعد الكبرى لابن عبد السلام 97

حرف الكاف

ـ كفايةُ المعتقد ونِكايةُ المنتقد لليافعي 58

حرف الميم

ـ المباحث الأصلية لابن البنا السرقسطي 39
ـ المدارك للقاضي عياض 103
ـ المدخل لابن الحاج 128
ـ المدونة للإمام مالك 99
ـ مفتاح الفلاح لابن عطاء اللَّه ..... 63 ـ 115
ـ المنحة في أسانيد السّبحة للسيوطي 101
ـ المنن الكبرى للشعراني ..... 43 ـ 58 ـ 124
ـ نُصْرَةُ الفُقَيِّر للسنوسي ..... 55 ـ 59 ـ 63 ـ 115

فهرس الأبيات الشعرية

المطلع	قائله	البحر	الصفحة
ـ أبا حسن	الشفشاوني	الطويل	52
ـ إذا كنت لم تصبر	العباس بن الأحنف	الطويل	87
ـ تمسك بأذيال الهوى	لابن الفارض	الطويل	45
ـ حكم السؤال	لابن البنا السرقسطي		39
ـ سقوني	مجهول		39
ـ غريب عن الأوطان		الطويل	89
ـ فليتك تحلو	أبو فراس الحمداني	الطويل	87
ـ فيا لائمي فيها			40
ـ لئن كان ثوبي	الشافعي		82
ـ من راقب الناس غماً	سلم بن عمرو بن حماد البصري الخاسر	مجزوء البسيط	89
ـ ولو عز فيها الذل	ابن الفارض	الطويل	86
ـ واللّه لولا اللّه	ابن رواحة		119
ـ يمشي بلا نعل ولا خف	العرافي		99

فهرس الأعلام
الواردة عرضاً في النص

اسم العلم | الصفحة

أبو

- أبو الأحوص: 80
- أبو الأدرع: 123
- أبو بردة: 80
- أبو بكر: 50 ـ 77
- أبو تراب = النخشبي أبو حامد = الغزالي أبو الحسن الشاذلي: 64 ـ 69 ـ 121 ـ 131
- أبو الحسن الصُّغَيِّر: 55 ـ 56
- أبو حمزة البغدادي: 65
- أبو سعيد الخذري: 118
- أبو طالب المكي: 109
- أبو العباس المرسي: 37 ـ 59 ـ 60 ـ 92 ـ 129
- أبو عبد اللَّه القُرَشِي: 59
- أبو عبيدة: 78
- أبو القاسم بن خجو: 125
- أبو محمد المروزي: 129
- أبو مدين: 84
- أبو هريرة: 79 ـ 81 ـ 82 ـ 101 ـ 118
- أبو يزيد البسطامي: 112 ـ 113
- أبو يعزى: 114

ابن

- ابن بطال: 93
- ابن جريج: 42
- ابن الجوزي: 100
- ابن حنبل: 64 ـ 65 ـ 119 ـ 123 ـ 127
- ابن خزيمة: 42
- ابن الخياط: 66
- ابن رشد: 70
- ابن رواحة: 119
- ابن سُريج: 64 ـ 65
- ابن سودة: 53
- ابن الصادق: 49
- ابن عباد: 107 ـ 109 ـ 110
- ابن عباس: 61 ـ 122
- ابن عجيبة = أحمد
- ابن العربي = محيي الدين
- ابن عرفة: 64

اسم العلم	الصفحة
ـ ابن عطاء اللَّه السكندري	110
ـ ابن الفارض	45
ـ ابن ليون التجيبي	38 ـ 99 ـ 100 ـ 108
ـ ابن ماجة	118
ـ ابن المبارك	122
ـ ابن مسعود	80 ـ 123
ـ ابن المنذر	42
ـ إبراهيم بن أدهم	84
ـ إبراهيم الخواص	90 ـ 106
ـ أحمد = ابن حنبل أحمد الزواق	46 ـ 47 ـ 48 ـ 50 ـ 116
ـ أحمد بن عجيبة	37 ـ 45 ـ 46 ـ 47 ـ 53
ـ أحمد الكعكي	102 ـ 103
ـ أحمد الكوهن	48 ـ 49 ـ 50 ـ 51 ـ 52
ـ آدم	99
ـ أم سلمة	82
ـ أنس بن مالك رضي اللَّه عنه	80 ـ 81 ـ 118
ـ البخاري	42 ـ 56 ـ 61 ـ 95
ـ بشر الحافي	85 ـ 93
ـ بلال	108
ـ ثابت البُنَاني	119
ـ ثوبان	82
ـ جابر بن عبد اللَّه	108 ـ 123

اسم العلم	الصفحة
ـ الجنيد	65
ـ الحارث بن أسد المحاسبي	126
ـ الحسن	80 ـ 81
ـ الحسن البصري	94 ـ 46
ـ الحسن بن علي	44
ـ حكيم بن حزام	106
ـ حسن العراقي	76
ـ حواء	99
ـ زكرياء الأنصاري	65
ـ سلمان الفارسي	77
ـ سليمان الحوات	52 ـ 53
ـ شداد بن أوس	122
ـ شقيق بن أبي وائل	123
ـ صالح عليه السلام	100
ـ طاووس	42
ـ ضمرة بن ثعلبة	82 ـ 115
ـ ضمرة بن حبيب	122
ـ عائشة رضي اللَّه عنها	79 ـ 80 ـ 81
ـ عُبادة بن الصامت	81
ـ عبد الجليل البقال	49 ـ 51
ـ عبد الحق	101
ـ عبد الرزاق	42
ـ عبد الرؤوف = المُناوي ـ عبد السَّلام بن مشيش	46 ـ 47 ـ 102 ـ 114 ـ 117

اسم العلم	الصفحة
ـ عبد العظيم المنذري:	79 ـ 119
ـ عبد القادر الجيلاني:	58 ـ 84
ـ عبد اللَّه رضي اللَّه عنه:	80
ـ عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل:	65
ـ عبد اللَّه بن رواحة:	61
ـ عبد الوارث بن عبد اللَّه اليلْصوتي:	39 ـ 120
ـ عبد الودود بن عمر التازي:	53
ـ عبد الوهاب = الشعراني عثمان بن عفان:	78
ـ العربي بن أحمد (الدرقاوي):	46 ـ 50 ـ 54 ـ 59 ـ 86 ـ 116
ـ العربي بن عبد اللَّه:	86 ـ 87
ـ عز الدين بن عبد السلام:	64 ـ 83 ـ 97 ـ 98
ـ علي بن أبي طالب:	44 ـ 78
ـ علي الخواص:	44 ـ 68 ـ 131
ـ علي بن ريسون:	47 ـ 48 ـ 49 ـ 52 ـ 53
ـ علي بن عبد الرحمٰن العمراني الجمل:	60 ـ 86 ـ 111
ـ علي بن وفا:	84

اسم العلم	الصفحة
ـ علي المرصفي:	131
ـ عمر رضي اللَّه عنه:	50 ـ 77 ـ 81 ـ 82 ـ 92 ـ 95 ـ 121
ـ عيسى عليه السلام:	89
ـ قتادة:	43
ـ قضيب البان:	43
ـ مجاهد:	42
ـ محمد الحنفي الشاذلي:	120
ـ محمد السنوسي:	55 ـ 38
ـ محمد بن عبد اللَّه السلطان:	53
ـ محمد بن محمد بن عبد اللَّه المكُّودي:	33
ـ محيي الدين ابن العربي:	66 ـ 70 ـ 75 ـ 98
ـ مسلم:	42 ـ 61 ـ 118
ـ مصعب بن عمير:	81 ـ 114 ـ 115
ـ معاذ بن أنس:	79
ـ معمر:	42
ـ المُنَاوي:	100
ـ موسى عليه السلام:	80 ـ 99
ـ نافع:	46
ـ وهب بن منبه:	100
ـ يحيى بن معاذ:	109

فهرس الألقاب

العلم	الصفحة
ـ أفضل الدين	44
ـ الأوزاعي	42
ـ البازغاني	64
ـ البسطامي = أبو يزيد البصري = حسن البقال = عبد الجليل البيهقي	123
ـ الترمذي	118
ـ التجيبي = ابن ليون. تقي الدين السبكي	67
ـ تقي الدين السوسي	56
ـ الثوري	42
ـ الجنوي	49
ـ الحاكم	122
ـ الحوات = سليمان خجو = أبو القاسم الخروبي	117
ـ الخضر	72 ـ 107
ـ الخواص = علي الرازي	70 ـ 44
ـ الرشاي	49
ـ زروق	107

العلم	الصفحة
ـ الزواق = أحمد السبكي = تقي الدين سحنون	103
ـ السنوسي (محمد بن يوسف بن عمر)	38 ـ 55 ـ 95 ـ 98 ـ 101 ـ 125
ـ السوسي = تقي الدين السيوطي	73 ـ 100 ـ 101 ـ 122
ـ الشافعي	63 ـ 66 ـ 82
ـ الشطيبي	83
ـ الشعراني	38 ـ 41 ـ 44 ـ 58 ـ 65 ـ 67 ـ 70 ـ 73 ـ 83 ـ 87 ـ 90 ـ 102 ـ 120 ـ 121 ـ 130
ـ الشيخين (عمر بن الخطاب، وأبو بكر الصديق)	67
ـ الصريدي	48
ـ الطبراني	41 ـ 61 ـ 122
ـ الطبري	94
ـ العراقي	99
ـ عطاء	42
ـ عكرمة	42

العلم	الصفحة
ـ عمرو:	53
ـ الغزالي:	64 ـ 71 ـ 90
ـ فخر الدين = الرازي الفيروزآبادي:	41 ـ 66
ـ قريش:	77
ـ قيس:	53
ـ الكوهن = أحمد المجد = الفيروزآبادي المخزومي:	68
ـ المرسي = أبو العباس المرصفي = علي المروزي = أبو محمد المزني:	63
ـ المكودي = محمد بن محمد بن عبد اللَّه المكي:	46
ـ المُناوي (عبد الرؤوف):	73 ـ 75 ـ 122 ـ 124
ـ المنذري = عبد العظيم النخشبي:	41 ـ 129
ـ النخعي:	43
ـ الورزيزي:	48
ـ اليافعي:	39
ـ اليلصوتي = عبد الوارث بن عبد اللَّه:	39 ـ 120.

فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

- إتحافُ المُطالع لعبد السلام بن سودة دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى السنة 1997.
- الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية تأليف عبد الوهاب الشعراني، تحقيق الدكتور عبد الباري محمد داود مكتبة أم القرى مصر القاهرة الطبعة الأولى السنة 2002م/ 1422هـ.
- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي دار الفكر السنة 1995، ثم طبعة أخرى ثالثة بدار القلم بيروت لبنان
- الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب تأليف الدكتور. أحمد بوكاري مطبعة فضالة المحمدية المغرب، الطبعة الأولى، السنة 2006م/ 1427هـ. منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لخالد الناصري دار الكتاب، الدار البيضاء سنة الطبع 1956
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد اللَّه بن عبد البر، دار الأعلام الأردن الطبعة الأولى السنة 2002 صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد
- أسد الغابة في معرفة الإصابة لابن الأثير دار الفكر.
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للعلامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالمُلاَّ علي القاري، حققه وعلق عليه محمد لطفي الصباغ الطبعة الثانية المكتب الإسلامي سنة الطبع 1986، بيروت لبنان
- إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18/ 19 أحمد بن عجيبة ومحمد الحراق، للدكتور عبد المجيد الصغير دار الآفاق الجديدة المغرب الطبعة الثانية 1482هـ/ 1994
- إصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشاني حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور

عبد الخالق محمود، دار المعارف مصر القاهرة، الطبعة الثانية سنة الطبع 1404هـ/ 1984م
ـ أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة الطابعة التاسعة، السنة 1413هـ.
ـ اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد حامد الفقي سنة الطبع 1419، المكتب الثقافي السعودي بالمغرب.
ـ الإنالة العلمية من الرسالة العلمية في طريق الفقراء المتجردين من الصوفية لابن ليون التجيبي مخطوط عدد 1041 د. الخزانة العامة للوثائق الرباط.
ـ أهل الفتوحات والأذواق في اتخاذ السُّبْحة وجعلها في الأعناق. للإمام فتح اللَّه بن أبي بكر البناني دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، سنة الطبع 2002.

حرف الباء

ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني تحقيق الدكتور حسين بن عبد اللَّه العمري دار الفكر سوريا دمشق، الطبعة الأولى سنة الطبع 1998م/ 1419هـ.
ـ بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس لابن عبد البر القرطبي النمر تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي الطبعة الثانية، السنة 1981م.
ـ البيان والتبيين للجاحظ دار الجيل بيروت تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.
ـ بيوتات فاس الكبرى لإسماعيل بن الأحمر، دار المنصور الرباط، سنة الطبع 1972م.

حرف التاء

ـ تاريخ ابن خلدون دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1992.
ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
ـ تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين الهيئة المصرية العامة للكتاب، السنة 1977
ـ تاريخ تطوان لمحمد داود، مطبعة المهدية تطوان سنة الطبع 1962
ـ تاريخ الثقات لأحمد بن عبد اللَّه بن صالح العجلي دار الكتب العلمية بيروت خرج حواشيه وعلق عليه، الدكتور عبد المعطي قلعجي الطبعة الأولى، السنة 1984.

ـ تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن بن عبد اللّه النبهاني دار الآفاق الجديدة بيروت، الطبعة الخامسة 1983
ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، السنة 1988
ـ تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون الطبعة الخامسة، سنة الطبع 1994
ـ ترتيب المدارك للقاضي عياض نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط، المغرب
ـ الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري، دار الكتب العلمية بيروت لبنان Ib، السنة 1417 تحقيق إبراهيم شمس الدين.
ـ التشوف إلى رجال التصوف لأبي يعقوب يوسف بن يحيىٰ التادلي المعروف بابن الزيات، تحقيق أحمد توفيق مطبعة النجاح، الطبعة الثانية سنة 1997.
ـ التصوف والطريق إليه بقلم عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ودار الإسلام القاهرة مصر.
ـ التعرف لمذهب أهل التصوف لأبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ضبطه وعلق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين الطبعة الأولى، السنة 1993.
ـ تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي الطبعة الأولى، السنة 1982، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان.
ـ تفسير الطبري دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، السنة 1992
ـ تقريب التهذيب لابن حجر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى بيروت السنة 1413هـ/ 1993م
ـ التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي دار المعرفة الدار البيضاء، تحقيق د: عبد السلام الهراس.
ـ تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر، لعبد الوهاب الشعراني، وضع حواشيه عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، السنة 1998.
ـ تهذيب الأسرار في أصول التصوف للخركوشي دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، السنة 2006.
ـ تهذيب التهذيب لابن حجر دار صادر بيروت لبنان الطبعة الأولى.

حرف الثاء

ـ **ثمرة** أنسي لسليمان الحوات، تحقيق عبد الحق الحيمر مطبعة الحداد يوسف إخوان الهداية المغرب ١٩٩٦.

حرف الجيم

ـ الجامع الصغير للسيوطي دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى، السنة 1990.
ـ جامع كرامات الأولياء ليوسف بن إسماعيل النبهاني المكتبة الثقافية بيروت لبنان السنة 1988 تحقيق ومراجعة إبراهيم عطوة عوض.
ـ جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية لأبي علي الحسن بن محمد الكوهن، وضع حواشيه مرسي محمد علي دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى السنة 1422هـ/ 2001م.
ـ جذوة الاقتباس في ذكر من حَلَّ من الأعلام بمدينة فاس لأحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور للطباعة والوراقة السنة 1973، الرباط
ـ الجرح والتعديل لعبد الرحمان ابن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى، السنة 1952.
ـ الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي علي الخواص لعبد الوهاب الشعراني خرج أحاديثه عبد اللطيف حسن عبد الرحمٰن دار الكتب العلمية الطبعة الأولى. السنة 2005.

حرف الحاء

ـ الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي نشر سنة 1352هـ/ القاهرة، مصر.
ـ الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين للدكتور محمد حجي منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر مطبعة فضالة المحمدية المغرب السنة 1978.
ـ الحِكم لابن عطاء اللَّه السكندري المكتبة الأزهرية للتراث مصر تقديم وتحقيق أحمد عز الدين عبد اللَّه خلف اللَّه.
ـ حَلُّ الرُّموز ومفاتيح الكنوز، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر. تحقيق محمد عبد الرحمان الشاغول سنة الطبع 2005م.

ـ حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد اللّه الأصبهاني دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة الرابعة السنة 1405هـ/ 1985م.
ـ الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام تأليف أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة ـ القاهرة سنة الطبع 1972م.

حرف الخاء

ـ خلاصة الأثر للمحبي، دار صادر بيروت.

حرف الدال

ـ درة الحجال في أسماء الرجال لأحمد بن محمد الشهير بابن القاضي المكناسي دار التراث القاهرة ـ المكتبة العتيقة تونس، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور.
ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
ـ دعامة اليقين في زعامة المتقين، لأبي العباس العزف، تحقيق د: أحمد التوفيق مطبعة دار المعارف الجديدة الرباط.
ـ دليل مؤرخ المغرب الأقصى تأليف عبد السلام بن عبد القادر بن سودة دار الكتاب، الدار البيضاء الطبعة الأولى للجزء الأول سنة 1960. والطبعة الثانية للجزء الثاني سنة 1965.
ـ دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر لمحمد بن عسكر الحسني الشفشاوني تحقيق الدكتور محمد حجي راجعه ورقم فهارسه الدكتور عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء الطبعة الثالثة مطبعة الكرامة الرباط، سنة الطبع 2003م/ 1424هـ.
ـ الديباج المذهب لابن فرحون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان دارسة وتحقيق مأمون بن يحيى الدين الجنان الطبعة الأولى، السنة 1996.
ـ ديوان ابن الفارض، طبعة دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، سنة الطبع 1990. شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين.
ـ ديوان الشافعي، تحقيق د: محمد عبد المنعم خفاجي دار ابن زيدون بيروت، ط II، السنة 1993.

حرف الراء

ـ ردع الفقراء عن دعوى الولاية الكبرى لعبد الوهاب الشعراني، تقديم وتحقيق الدكتور عبد الباري محمد داود دار جوامع الكلم القاهرة 2003.
ـ الرسالة القشيرية في علم التصوف لعبد الكريم القشيري دار الجيل بيروت الطبعة الثانية تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطجي.
ـ رسائل مولاي العربي الدرقاوي دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، السنة 2003م لبنان.
ـ رَصْفُ المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرّاط، دار القلم دمشق الطبعة الثانية السنة 1985م.
ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، تأليف محمد عبد المنعم الحِمْيَري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، سنة الطبع 1984م.
ـ الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة لسليمان الحوات، تحقيق عبد العزيز تيلاني مطبعة النجاح البيضاء، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1994م.
ـ رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقيا لأبي بكر عبد اللَّه المالكي، الطبعة الثانية تحقيق بشير البكوشي دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان سنة الطبع 1994.

حرف الزاء

ـ الزهد للإمام أحمد بن حنبل دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة 1398.
ـ زهر الآس في بيوتات أهل فاس للإمام النسابة عبد الكبير بن هاشم الكتاني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 2002. تحقيق المرحوم الشريف الدكتور علي بن المنتصر الكتاني.

حرف السين

ـ السر الصفي في مناقب شمس الدين محمد الحنفي المصري طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

ـ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقْبِرَ من العلماء والصلحاء بمدينة فاس لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء سنة الطبع 2004 بإشراف دار الثقافة الدار البيضاء تحقيق عبد اللّه الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي بن المنتصر الكتاني.
ـ سنن ابن ماجه دار الفكر طبعة قديمة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
ـ سنن أبي داود مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض السعودية بعناية أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.
ـ سنن الترمذي باعتناء أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان مكتبة المعارف الرياض.
ـ سنن الدارمي دار المكتبة العلمية بيروت لبنان.
ـ السنن الكبرى للبيهقي مكتبة دار الباز مكة المكرمة سنة الطبع 1994 تحقيق محمد عبد القادر عطا.
ـ السنن الكبرى للنسائي دار الكتب العلمية تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن سنة الطبع 1991م.

حرف الشين

ـ شجرة النور الزكية في طبقات الماكية لمحمد بن محمد بن عمر مخلوف خرج حواشيه وعلق عليه الدكتور عبد المجيد خيالي طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة الطبع 1424هـ، الطبعة الأولى.
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحسين بن العماد الحنبلي. المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان.
ـ شرح الحكم العطائية للشيخ أحمد زروق الفاسي. تحقيق رمضان محمد بن علي البدري. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى سنة الطبع 2003.
ـ شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف مكتبة الرشد السعودية. الطبعة الثالثة. سنة الطبع 2004م.
ـ شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية تأليف العلامة محمد خليل هراس. المكتب الثقافي السعودي بالمغرب. السنة 1419م.
ـ شرح النووي على صحيح مسلم للنووي. ضبطه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى السنة 1995.

ـ شعب الإيمان للبيهقي. تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى سنة الطبع 1410.

حرف الصاد

ـ صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الثانية. سنة الطبع 1993م. تحقيق. شعيب الأرنؤوط.
ـ صحيح ابن خزيمة. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي بيروت. لبنان. سنة الطبع 1970م.
ـ صحيح البخاري. دار الفكر. لبنان. الطبعة الأولى السنة 2002م.
ـ صحيح مسلم. دار ابن رجب. الطبعة الأولى. سنة الطبع 2002م.
ـ صفة الصفوة لابن الجوزي، المكتبة التجارية. مكة المكرمة وضع فهارسه عبد السلام محمد هارون.
ـ صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد المغير الإفراني. تقديم وتحقيق. د. عبد المجيد خيالي مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى سنة الطبع 1425هـ/ 2004م.
ـ الصلة في تاريخ علماء الأندلس لابن بشكوال. المكتبة العصرية. بيروت لبنان. الطبعة الأولى سنة الطبع 2003م.

حرف الضاد

ـ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي. تحقيق: أبو الفداء عبد اللّٰه القاضي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى سنة الطبع 1986م.

حرف الطاء

ـ طبقات الحفيكي لمحمد بن أحمد الحفيكي. تحقيق. أحمد بومزغوط. الطبعة الأولى. سنة الطبع 2006م. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء.
ـ طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي. تحقيق د. علي محمد عمر مكتبة الثقافة الدينية الظاهر. مصر. سنة الطبع 1996م.
ـ طبقات الشاذلية الكبرى لمحيي الدين الطعمي. دار الجيل. بيروت الطبعة الأولى. سنة الطبع 1996م.

ـ طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية لمحمد الكوهن. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. السنة 2001م.
ـ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي. تحقيق. د. محمود محمد الطناحي. وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر الطبعة الثانية. سنة النشر 1413هـ.
ـ طبقات الشعراء لابن المعتز.
ـ الطبقات الصغرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء الصوفية للشعراني. تحقيق. أحمد السايح وتوفيق علي وهبة مكتبة الثقافة الدينية. الطبعة الأولى. سنة الطبع. 2005م.
ـ طبقات الصوفية لمحمد بن الحسين السلمي. تحقيق. مصطفى عطا. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. سنة الطبع 1998.
ـ طبقات علماء أفريقيا وتونس لمحمد بن أحمد بن تميم القيرواني تحقيق. علي الشابي ونعيم حسن الباقي، الدار التونسية. السنة 1968م.
ـ الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ضبطه وصححه محمد عبد السلام إبراهيم. دار الكتب العلمية. بيروت الطبعة الأولى. سنة الطبع 1998.
ـ طبقات المفسرين لمحمد الداوودي. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى سنة الطبع 2002م.

حرف العين

ـ العبر في خبر من غبر لشمس الدين محمد الذهبي. تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت الطبعة الثانية سنة الطبع 1984م.
ـ عمدة الراوين في تاريخ تيطاوين لأحمد الرهوني تحقيق الدكتور جعفر السُّلَمِي منشورات تطوان.
ـ عناية أولي المجد بِذِكْر آل الفاسي ابن الجد للسلطان العلوي الشريف المولى سليمان المطبعة الجديدة فاس، سنة الطبع 1347هـ/ 1928م.
ـ عنوان الدراية فيمن عُرِف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني حققه وعلق عليه عادل نويهض، الطبعة الأولى، السنة 1969، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر بيروت لبنان.

ـ العهود المحمدية المسمى بلواقح الأنوار القدسية لعبد الوهاب الشعراني ضبطه وصححه عبد السلام إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى، السنة 1988.

حرف الفاء

ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى، سنة الطبع 1989، تحقيق: عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز
ـ الفتوحات المكية لمحمد الحاتمي المعروف بابن العربي دار صادر، بيروت الطبعة الأولى، سنة الطبع 2004م.
ـ الفردوس للديلمي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة الطبع 1986، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول.
ـ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع 1995.
ـ فهارس علماء المغرب للدكتور عبد اللّه المرابط الترغي مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، سنة الطبع 1999، الطبعة الأولى.
ـ فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، لبنان الطبعة الثانية سنة الطبع 1982.
ـ فهرسة ابن عجيبة حققها وقدم لها وعلق عليها الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى سنة الطبع 1990، دار الغد العربي القاهرة.
ـ فهرسة التاودي بن سودة تحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي الطبعة الأولى سنة الطبع 2002، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
ـ فيض القدير لعبد الرَّؤوف المُنَاوي، المكتبة التجارية الكبرى الطبعة الأولى سنة الطبع 1356هـ.

حرف القاف

ـ القاموس المحيط للفيروزآبادي دار الفكر بيروت لبنان سنة الطبع 1415هـ/ 1995.
ـ القصد الحميد في الخرقة والتجريد للمكودي مخطوط 885 الخزانة الحسنية الرباط.

ـ قواعد التصوف لأحمد زروق تحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي طبعة دار الكتب العلمية سنة الطبع 2005، الطبعة الثانية.
ـ القواعد الكبرى في الفقه لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، دار القلم، الطبعة الأولى سنة الطبع 2000، بتحقيق نزيه كمال حماد وعثمان جُمعة.

حرف الكاف

ـ الكامل في ضعفاء الرجال تحقيق يحيىٰ مختار غزاوي دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة سنة الطبع 1988.
ـ كشف الخفاء للعجلوني مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة السادسة، سنة الطبع 1996.
ـ كشف الظنون دار الكتب العلمية، وطبعة دار الفكر سنة الطبع 1992.
ـ كفاية المحتاج لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق محمد مطيع مطبعة دار فضالة بإشراف وزارة الأوقاف المغرب سنة الطبع 2000.
ـ الكلمات التي تداولتها الصوفية لمحيي الدين بن عربي تحقيق محمد عبد الرحمٰن الشاغول دار جوامع الكلم القاهرة مصر سنة الطبع 1426هـ/ 2005م.
ـ كنز الأسرار ومعدن الأخيار للمعسكري مخطوط عدد 2841ك، الخزانة العامة الرباط.
ـ الكواكب الذرية لعبد الرؤوف المناوي.

حرف اللام

ـ لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت لبنان.
ـ لسان الميزان لابن حجر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت سنة الطبع 1986.
ـ لطائف المنن لابن عطاء اللّه السكندري دار المعارف مصر بعناية عبد الحليم محمود.

حرف الميم

ـ مرآة الجنان لأبو محمد عبد اللّه اليافعي. دار الكتاب الإسلامي القاهرة. السنة 1413م.

ـ مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن للإمام أبي حامد محمد العربي ابن يوسف الفاسي الفهري. تحقيق. د. محمد حمزة الكتاني مطبعة النجاح الجديدة. البيضاء. السنة 2003م.
ـ مرقاد المفاتيح لملا علي القاري. دار الفكر. السنة 1994م.
ـ مدونة الإمام مالك. دار صادر. بيروت. لبنان.
ـ مستدرك الحاكم. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى السنة 1990م.
ـ مسند أحمد. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى السنة 1993.
ـ المستفاد في مناقب العباد. تحقيق. د. محمد الشريف. مطبعة طوب بريس. الرباط. المغرب. الطبعة الأولى سنة الطبع 2002م.
ـ المصادر العربية لتاريخ المغرب لمحمد المنوني ـ مطبعة فضالة ـ المحمدية المغرب. السنة 1989م.
ـ مصنف ابن أبي شيبة. تحقيق كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد. الرياض. الطبعة الأولى سنة الطبع 1409م.
ـ المعجم الأوسط للطبراني. تحقيق طارق بن عوض اللّه بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين، القاهرة. السنة 1415.
ـ المعجم الصغير للطبراني. المكتب الإسلامي. دار عمار. بيروت. عمان الطبعة الأولى. السنة 1995م.
ـ المعجم الكبير للطبراني. تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة العلوم والحكم. الموصِل. الطبعة الثانية. السنة 1983م.
ـ معجم المصطلحات الصوفية للدكتور جورج متري. مكتبة لبنان الطبعة الأولى. السنة 1993م.
ـ معراج التشوف لابن عجيبة. تحقيق د. خيالي عبد المجيد. مركز التراث الثقافي المغربي البيضاء. الطبعة الأولى. السنة 2004م.
ـ المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى للتادلي تحقيق علي الجاوي. مطبعة المعاريف الجديدة. الرباط. السنة 1996م.
ـ معلمة التصوف الإسلامي لعبد العزيز بن عبد اللّه. دار نشر المعرفة. الرباط. المغرب. الطبعة الأولى السنة 2001م.
ـ معلمة المغرب لنجاة المريني. مطابع علا. السنة 2005م.
ـ المعيار المعرب لأحمد الونشريسي. دار الغرب الإسلامي. بيروت السنة 1981م.

ـ المغرب، للصديق بن العربي. دار الغرب الإعلامي. الطبعة الثالثة السنة 1984م.
ـ مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح لابن عطاء اللّه السكندري.
ـ الملل والنحل للشهرستاني. تحقيق. عبد العزيز محمد الوكيل. دار الفكر. بيروت.
ـ ممتع الأسماع في الجزولي والتباع لمحمد المهدي الفاسي، تحقيق عبد الحي العمروي وعبد الكريم مراد، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء. الطبعة الأولى. السنة 1994م.
ـ مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار في طبقات الصوفية للموصلي. تحقيق سعيد عبد الفتاح. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى السنة 2006م.
ـ المنحة السنية في الفقر والبلية. مخطوط عدد (885). الخزانة الحسنية.
ـ المنن الكبرى لعبد الوهاب الشعراني، دار الكتب العلمية. بيروت الطبعة الأولى. السنة 1999م.
ـ موسوعة مصطلحات التصوف الإعلامي، للدكتور رفيق العجم مكتبة لبنان.
ـ الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية لعبد العزيز بن عبد اللّه. ملحق. 2 السنة 1977.
ـ موسوعة النقود العربية والإسلامية لعبد الرزاق ناصف القيسي دار أسامة للنشر والتوزيع. الأردن. عمان الطبعة الأولى السنة 2001م.
ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي. تحقيق علي محمد البجاوي دار الفكر.

حرف النون

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين الأتابكي. دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى السنة 1992م.
ـ نزهة الإخوان في أخبار تطوان لعبد السلام السكيرج تحقيق يوسف احنانة. الطبعة الأولى السنة 2005م.
ـ نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري تحقيق محمد حجي. أحمد توفيق. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء. السنة: ج1: 1977 والجزء الثاني 1982 وج3، 1986م.

ـ نصرة الفقير لمحمد السنوسي. دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى السنة 2001م.
ـ نصيحة المريد في طريق أهل السلوك والتجريد لعلي بن عبد الرحمٰن بن محمد العمراني المعروف بالجمل. تحقيق. د. عاصم إبراهيم الدرقاوي دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى السنة 2005م.
ـ نفح الطيب لأحمد بن محمد المقري التلمساني. دار صادر بيروت السنة 1388. تحقيق. د. إحسان عباس.
ـ نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي. الطبعة الأولى. السنة 1989 الجماهيرية العربية الليبية.

حرف الواو

ـ الوافي بالوفيات للصفدي. تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث. بيروت. لبنان السنة 2000م.
ـ وصف أفريقيا للحسن الوزاني المعروف بليون الأفريقي. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر. دار الغرب الإسلامي. الطبعة الثانية السنة 1983م.
ـ وفيات الأعيان لابن خلكان. دار الثقافة. لبنان. تحقيق إحسان عباس.

حرف الياء

ـ اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة لظافر الأزهري. دار الآفاق. مصر الطبعة I السنة 2000م.
ـ اليواقيت والجواهر للشعراني. دار الكتب العلمية. الطبعة I السنة 1998م.

فهرس المحتويات

مقدمة التحقيق 7
حياة المؤلف محمد بن محمد بن عبد اللَّه المكُّودي التَّازِي 9
ذكر من توفي من العلماء سنة 1214هـ / 1896م 12
ذكر بعض من مات بالوباء من الأمراء وأعوان السلطة سنة 1214هـ 13
الكتب التي اعتمدها المؤلف في تصنيف كتابه 15
مؤلفاته 16
شيوخه 18
سلسلة سند المكُّودي 20
سلسلة الأشياخ 20
الكتاب 21
ـ عنوانه 21
ـ نسبة الكتاب لصاحبه 21
منهجية المؤلف 23
منهج التحقيق 25
النسخ المعتمدة في التحقيق 26
عرض صور النسخ المحققة 27
الكتاب المحقق 33
1 ـ فـصـل 34
2 ـ فـصـل 39
3 ـ فـصـل 46

4 ـ فـصـل 55
5 ـ فـصـل 68
6 ـ فـصـل 84
7 ـ فـصـل 99

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية 135
فهرس الأحاديث 138
فهرس الأماكن والبقع 142
فهرس الكتب الواردة في النص 144
فهرس الأبيات الشعرية 147
فهرس الأعلام الواردة عرضاً في النص 148
فهرس الألقاب 151
فهرس المصادر والمراجع 153
فهرس المحتويات 167